

بسم الله الرحمن الرحيم  
رقم الايداع بكتبة الملكة العزيزة بالازهر  
١٠٣٦  
للأزهر

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية - بالقاهرة  
قسم الأدب والنقد

الزخارف الفنية  
في شعر  
حسن جواد  
رسالة ماجستير  
" القسم الثاني "  
للطالب / محمد الرعوي إرسله محمد خير  
إشراف  
الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف خليف  
نائب رئيس جامعة الأزهر  
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

# الإهداء

إلى روح والدي العارف بالله الشيخ /  
إبراهيم خضير أهدي هذا البحث الذي جاء ثمرة من ثمار  
غرسه فقد كان عالماً متصوفاً ، تخرج في أجمع الأزهر  
على يد شيوخ أجلاء وعلماء فضلاء في السنوات الأولى من  
هذا القرن ، ثم نذر نفسه لخدمة فترك الدنيا ، وتخلي عن  
كل ما يشغله من أمورها ، وسلك طريق التصوف  
وأقبل على الله ، فقصى عمره في طاعته والدعوة إلى طريقه  
وقد نشأت في كنفه ورعايته ، وعشت بعده  
موصولاً بمسده وبركته ... رحمه الله  
رحمته واسعه ونفعني برضاه في  
الدارين . آمين ...

الباحث





نحمدك اللهم كما ينبغي أن نحمد ، ونُصلي ونُسلم على خاتم أنبيائك سيدنا  
محمد أفصح من نطق بالضاد وأبلغ من شدا بالبيان وعلى آله وصحبه وبعد ..

فقد كان أول عهدي بشاعرنا الدكتور حسن جاد عندما كنت طالبا بالمرحلة الثانوية  
حيث كنا نقرأ له بين الحين والحين بعض القصائد التي كان ينشرها في بعض الصحف  
والمجلات ، ثم أسعدني الحظ بلقاءه في قاعة الدرس بكلية اللغة العربية بالقاهرة حيث  
كنا نتسابق الى محاضراته ، ونسعد كل السعادة بهذه المحاضرات وما يتخللها من  
أحاديثه العذبة وشعره الرقيق . وكنا نعجب أشد الإعجاب بمواقفه الشجاعة وآرائه  
الصريحة ، ونتابع ما يبده من شعر ، وما ينشئه من قصائد تهز مشاعرنا ، وتستهي  
نفوسنا وهو في كل ذلك يباد لنا حبا بحب وإخلاصا بإخلاص ، ويبدل لنا من توجيهاته  
وارشاده ما حبب إلينا الأدب ورغبنا فيه ، ودفعنا الى أن ننهل من ينابيعه ، ونستزيد  
من قراءته .

وحينما التحقت بقسم الدراسات العليا كان الأمل يراودني في أن أجعل شعره  
موضوعا لرسالة ماجستير فكان من حسن حظي تلك المصادفة العجيبة الغريبة حين  
أشار عليّ أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور **عبد اللطيف حليف** نائب رئيس جامعة  
الأزهر بأن تكون الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد موضوعا لرسالتي للماجستير  
فقد صادف هذا التوجيه هوى في نفسي ، وأملأ طالما راود أحلامي حتى أنني قلت  
لفضيلته ان هذه كرامة منك ، ذلك أنني كنت أفكر جيدا في هذا الموضوع وما كان  
يُضربني عنه الا رفض شاعرنا لأن يكون شعره موضوعا لرسالة علمية ، وطالما رفض ذلك  
في عهد عمادته للكلية .

والواقع أن الدكتور حسن جاد يُعدّ شاعر الأزهر بحق في عصرنا الحديث ، فهو  
الذي يمثل شعره الثقافة الأزهرية العربية الأصيلة ، وهو الذي رفع اسم الأزهر فسي  
كثير من المناسبات : لقد فاز بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر البريطانية عام  
١٩٤٤ م عن قصيدته ( دنيا الغد ) وفاز بالمجوائز الثلاث في هذه المسابقة عام  
١٩٤٥ م عن قصائده ( أمل الفلاح - الجامعة العربية - نشيد النصر ) وكانت لجنة  
التحكيم مكونة من الدكتور طه حسين والاستاذ عباس العقاد والاستاذ أحمد حسن الزيات .



( هـ )

وهو الذى طالب بحقوق الأزهر بصراحة وشجاعة فى قصيدته ( مهرجان الجلاء )  
التي ألقاها أمام الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى حفل مُذاعٍ ضم كل رجال الثورة  
وكبار رجال الدولة وذلك فى عام ١٩٥٤م بقاعة الامام محمد عبد هـ حيث شكره الرئيس  
جمال عبد الناصر وشد على يده مُقَدِّراً وواعداً .

وهو الذى قدم قصيدته باسم الأزهر الى عاهل الكويت فتبرع بنحو مائة وخمسين  
ألفاً من الجنيهات لجامعة الأزهر الجديدة .

وهو الذى كان وما يزال حريصاً كل الحرص على سَمْعَةِ الأزهر ، يشيد به وَيُنَوِّهُ  
برسالته ، ويفخر بأمجاده ، ويتعقب بالنقد البناء كل من يشوه صفحته البيضاء الناصعة  
أو يفرط فى حق من حقوقه .

ثم هو قبل ذلك وبعد ذلك الشاعر المحافظ الذى ينتمى الى مدرسة المحافظين على  
أصالة الشعر العربى قوة ديباجة وفصاحة عبارة ، ونصاعة أسلوب وإحكام قافية ، وذلك  
بالإضافة الى التجديد المعاصر الذى تقتضيه روح العصر مضمونا وشكلا فهو شاعر  
الأصالة والتجديد فى إطار المحافظة على العمود الشعرى وتقاليد الموروثية .

من أجل ذلك كله اخترت شعره موضوعاً لهذه الدراسة مُحتملاً كل ما صادفنى من  
صعاب ومشاق فإن شاعرنا منذ تفتحت شاعريته وهو فى المرحلة الثانوية حيث أصدر  
ديوانه الأول " زورق الشجون " لم يصد ربيع ذلك أى ديوان فكان على أن أضيف  
إلى متاع الدراسة مشقة جمع شعره منذ كان طالبا بالمرحلة الثانوية حتى الآن وأن أتبع  
مسوداته وأحقيقها وأجمعها فى ديوان كبير يضم تسعة أبواب هى :

الشعر الدينى ، الشعر الوطنى والقومى ، شعر الرثاء ، الشعر الانسانى والاجتماعى ،  
شعر الطبيعة ، شعر المرأة ، شعر ما بين الجد والفكاهة ، شعر النقد والهجاء ،  
شعر الأناشيد .

وقد تناولت كل موضوع من هذه الموضوعات بالدراية التحليلية كاشفاً عن بواعثه  
ودوافعه بعد أن كنت أراجع شاعرنا بين الحين والحين مستفسراً ، مسترشداً متبثاً من  
صحة قضاؤه فكان لا يَظُنُّ على شئ من ذلك بل كان يُفَصِّح لى عن هذه البواعث  
والمناسبات والأحداث التي كانت تُوَحِّى إليه بكل قصيدة وذلك فيما عدا شعر الهجاء

أو النقد الذى لم يشأ أن يُفصح لى عن أسماء من نقد هم أو هجاهم •

وقد اشتملت هذه الرسالة على ستة فصول وخاتمة :

**الفصل الأول :** وعنوانه ( حسن جاد قصة حياة ) تتبعت فيه حياة الشاعر

كما قصها على ابتداء من مولده فى قرية منشأة الجمال مركز دكرنس ( منية النصر )  
الآن بمحافظة الدقهلية حتى اليوم ، وقد سجلت فى هذا الفصل الأحداث  
التي مرت به وأثرت فى حياته وكان لها تأثيرها الواضح فى شعره وشاعريته—  
وقد اعتمدت فى هذا الفصل على ما سمعته مشافهة من الشاعر نفسه حيث كنت أتردد عليه  
بين الحين والحين فى لقاءات كثيرة موصولة منذ سجلت هذا البحث •

**الفصل الثانى :** عنوانه ( شاعرية حسن جاد عوامل وعوائق )

وفى هذا الفصل رصدت العوامل والدوافع التي فجرت شاعريته والعوائق التي  
اعترضت طريقه ، وصرفته الى العزلة والانطواء ، وذلك على ضوء راسى لحياته فى  
الفصل الاول وما حفلت به من بواعث دافعة وأحداث معوقة •

**الفصل الثالث :** وعنوانه ( الاتجاهات الموضوعية )

تناولت فيه كل موضوع من موضوعات شعره بالدراسة والتحليل واستظهر بواعثه  
النفسية ومواطن الجمال الفنية مستعيناً بالشواهد والأمثلة •

**الفصل الرابع :** عنوانه ( الاتجاهات المنهجية )

وقد شرحت فيه منهج الشاعر واتجاهه النفسى والأدبى فى أغراضه المختلفة—  
على ضوء راسى لهذه الأغراض فى الفصل السابق ، موضحاً مدى تقليده وتجديده ، محدداً  
المدى الذى ينتمى اليها وهى مدرسة المحافظين التجديدية ثم نزوعه الى التأمل فى  
الطبيعة والكون ، وجنوحه الى الحكمة المستخلصة من تجاربه فى كثير من قصائده •

**الفصل الخامس :** وعنوانه ( الاتجاهات الشكلية والمضمونية )

سجلت فيه الخصائص المضمونية والشكلية والفيم الشعرية والتعبيرية مستعيناً  
بالأمثلة والشواهد التي كشفت فيها عن خصائصه الفنية فى المضامين والأساليب والألفاظ

والصور والأخيلة والمعاني والأفكار ، ثم فى بناء القصيدة بوجه عام ، وما الى ذلك من السمات والملاح الغنية .

### الفصل السادس : وعنوانه ( الشاعر فى ميزان النقد )

حددت فيه مكان الشاعر بين شعراء مدرسة المحافظين بعد أن كشفت عن تيارات هذه المدرسة وأوضح أغراضها وإلمام الشاعر بهذه التيارات والأغراض جميعها ، ثم سجلت رأيه الخاص فى مكانه ومرتبته بين هؤلاء الشعراء ، وأتبع ذلك برأى الخاص فيه ، ثم انتهيت إلى صِدِّ آراء بعض الكتاب والنقاد فى شعره .

وانتهيت البحث بخاتمة لخصت فيها ما توصلت اليه من هذه الدراسة وما استخلصته من نتائج ، وما أضفته من جديد .

وانه ليحق على قبل أن أنهى هذه المقدمة أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذى ومربي روحى الأستاذ الدكتور **عبد اللطيف خليف** الذى شملنى برعايته وعطفه ، وغمرنى بكرمه وحبّه فكان لى أبى بعد أبى ، أشار على بموضوع البحث واختاره لى وشرفنى بإشرافه عليه ومنحنى من وقته الثمين وعلمه الغزير ونصحه الغالى ، وتوجيهه الرشيد ما أنار لى الطريق وأرشدنى إلى الصواب وخفف عنى كثيرا من عناء البحث ومشرقة . أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بعلمه وأن يبقية لنا ذخرا وعونا وأن يجزيه عنا خير الجزاء .

\* \* \*

ومعد فم هذه محاولة لدراصة شعر ( حسن جاد ) أرجو أن أكون فيها قد وفقت فى رصد صورة صحيحة لاتجاهاته الفنية على النحو الذى يرضى البحث العلمى فان كنت قد قصرت فعزائى أنى لم أدروسها ولم أضن بجهد ، وان كنت قد وقفت فما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

\* \* \*



الفصل الأول

حسني بن كاد

قصة حياة

فى شمال الدلتا والقرب من مدينة ( الزرقا ) فى منتصف المسافة بين المنصورة  
ودمياط ، تقع تلك القرية الصغيرة ( منشأة الجبال ) فى أحضان الريف الهادئ  
الساكن الوديع ، وهى قرية من أعمال مركز " دكرنس " بمحافظة الدقهلية ،  
ولد فيها الشاعر ( حسن جاد حسن عطا الله ) فى ١٣ يناير سنة ١٩١٤ م .

وقد ذكر لى الشاعر أنه نشأ فى أسرة متوسطة الحال حيث كان أبوه الشيخ  
( جاد حسن عطا الله ) يمتلك بضعة أندية ويدير محلا للبقالة ويقوم بكل شئون  
القرية التى لم يكن بها من يجيد القراءة والكتابة غيره فى ذلك الزمان ، إذ كان  
يحفظ القرآن الكريم ويلم بأطراف من الثقافة الدينية مستمدا هذه الثقافة من مكتبته  
الخاصة التى حرص على جمعها والاستفادة منها . وحدثنا الشاعر أنه استفاد من  
هذه المكتبة فى صباه بعد وفاة والده وأنه عثر على بعض الأشعار التى نظمها  
والده ، وهى أشعار ساذجة أقرب ما تكون إلى شعر الفقهاء . وقد توفى والده  
وهو فى سن السادسة .

أما أمه فقد ذكر الشاعر أنها تنتمى إلى قبيلة عربية أما وأبا ، وإن كان  
الشاعر لا يذكر اسم هذه القبيلة ، ولا يحتفظ بشئ من تاريخها ، وإنما كفى ما  
يذكره أنه أدرك جدته لأمه وهى تتحدث بلهجة أقرب ما تكون إلى الفصحى  
وعرف منها ومن أمه قصة هذا النسب العربى .

بعد وفاة والده كفلته أمه ، وكانت سيدة ريفية طيبة القلب ، صافية النفس  
نقية السريرة كريمة محسنة يفيض قلبها حبا وحنانا لأولادها الذين رقت عليهم  
حياتها بعد وفاة زوجها وهى فى نضرة الصبا والشباب وكان والد الشاعر قد  
تزوجها بعد زوجة أخرى أنجب منها أخوة الشاعر الكبار ، الشيخ ( أحمد ) الذى

خلف والده في أعمال القرية والشيخ ( محمد ) وقد تخرج في الأزهر وكان من  
المعلماء ، و ( السعيد ) الذي تخرج في مدرسة المعلمين العليا ووصل الى وظيفة  
مدير التعليم بالاسكندرية ثم ( محمود ) ومحل مزارعا بالقرية .

أما إخوته الأشقاء فقد مات عنهم الوالد وهم أطفال صفار أكبرهم الشاعر  
الذي كان في سن السادسة عند وفاة والده وأصغرهم ( عبد الهادي ) الذي ولد  
بعد وفاة والده ، ومحل الآن تاجرا بالقرية .

### - ٣ -

كان والد الشاعر قد أوصى أبناءه الكبار بالشاعر وإخوته وأخواته الصفار  
ولكنهم لم يحملوا بوصيته ، ولم يشعروا الشاعر بخنان أو عطف بنسيانته فقد والده  
فقد كانوا يقيمون في منزل آخر ، وينصرفون الى مصالحهم الخاصة وشئون دنياهم  
دون أن يحسوا بما يمانيه الشاعر وإخوته من مرارة اليتيم ، وقد الأب الحنون  
وقد قال لي الشاعر " ان مما زاد من أحاسيس الحرمان واليتيم أن كان لي خال  
يدعى ( على ) قد طبع على قسوة القلب والجفاء والغلظة وسوء الطوية لا يعرف  
الحنان الى قلبه سبيلا ، وقد شببت وأنا لا أجد منه إلا البغض والكراهية  
والاستخفاف دون أن أعرف لذلك سببا إنما هي طبيعته الحاقدة القاسية الجافية  
وقد ظل هذا الخال ينال مني بلسانه ولا يُشِمِرني مرة بالحب أو المطف ، وقد  
ظل على ذلك الموقف مني حتى كان لهذا أسوأ الأثر في حياتي الى الآن ، وذلك  
على عكس ما كنت ألقاه من خال لي آخر هو ( مختار ) فقد كان يُمِرني بحطفه  
وحنانه مما كان يعزيني بعض المزاء ، ولكن الأقدار لم تمهله فمات في غمرة  
الشباب وأنا لم أتجاوز الخامسة عشرة من عمري " .

واستطرد الشاعر في ذكرياته يقول : ( كان الاستعمار ينفث سمومه نسي  
نفوس عامة الناس نحو الأزهر لأنه القلعة الحصينة التي تناهضه ، وقد ظل يحارب  
الأزهر عن طريق الاهتمام بالتعليم الحديث وقصر الوظائف على خريجيه ، انشاء ما



يُسمى بالتعليم الإلزامي ليصرف الناس من حفظ القرآن حتى ٩ قر في نفوس الدهماء والأغوار أن هذا الأزهر لا يزيد عن ملجأ يضم الفقراء والطبقة الدنيا من الشعب ، وأن أبناءه لا يعتازون عن قراء المقابر ، فراح هؤلاء الأغوار ينظرون إلى الأزهر نظرة استخفاف ، ويسخرون من أزياء أبناءه ويصوعون الأناشيد التي تهزأ بالمعامة والجبة .

كان خالي (علّي) من هؤلاء الأغوار لا يفتأ — مع أميته — يسخر من زيسى الأزهرى حيث كنت أرتديه منذ التحقت بالتعليم الابتدائي بينما كان لا يفتأ يفخر بأبناء أخيه الموظف الذين أتيح لهم بحكم وظيفة أبيهم أن يدخلوا المدارس المدنية ويرتدون الزي الأفرنجي ، ومن المؤسف أن أبناء أخيه هؤلاء حتى بعد أن تخرجوا في الجامعات ظلوا متأثرين بهذه الرواسب الاستعمارية ، فهم مع قلة حظهم من العلم والثقافة لا يحترمون عالما أزهريا مهما بلغت شهرته أوجاهه أو منصبه

تلك كانت محنتي في هذا الخال الذي عقدني من الزي الأزهرى كما عقدنى غيره من الدهماء والرعاع الذين كانوا في ذلك الزمان يطاردوننا في السوارع ونحن طلاب صفار في مشهد دمياط بأناشيدهم الساخرة المستهزئة .

ولذلك لم أكد أجد الفرصة لخلع الزي الأزهرى حتى اغتنمتها ، وكان ذلك في الثلاثينات ونحن طلاب في كلية اللغة العربية حيث فوجئنا نحن والعلماء بطائفة اصطنعها " النحاس باشا " هي طائفة أصحاب " القصان الزرق " ولم يكن الأزهر في ذلك الوقت على وفاق مع حزب " الوفد " فانطلق هؤلاء بدراجاتهم السريعة يتخطفون عمائم الطلاب والشيخ في الشوارع ويجمعون منها كل يوم حصيلة كبيرة ، فخلعت الزي الأزهرى حينذاك ، وكنت أنا والشاعر " طاهر أبو فاشا " أول من خلع هذا الزي في الأزهر كله مع اعتزازنا الشديد بأزهريتنا وبالزي الأزهرى وجلاله ووقاره ولكن هكذا كان الحال .

ومعنى الى نشأة الشاعر اليتيم لقد حاولت والدته أن تقوم مقام الأب فأدخلته  
 "كتاب" القرية حيث حفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده وهو في سن الثانية عشرة  
 ثم ألحقته والدته بمعهد "دمياط" الديني حيث حصل على الشهادة الابتدائية  
 بشفوق بعد أن أتم دراسته بهذا المعهد .

وفي السنة الثالثة من سنى الدراسة الأربعة بدأت موهبته الشعرية تتفتح  
 ولكن أنى له ذلك وهو لم يملك بعد الأداة اللغوية أو الأدبية التي يستطيع  
 بها أن يقول شعرا ، فلم يجد بُدّا من أن ينظم أسماء الطلاب في فصله على طريقة  
 "ألفية ابن مالك" التي كان حفظها مقررا على طلاب الدراسة الابتدائية وكانت  
 هذه أول محاولة حاولها الشاعر في نظم الشعر ، وهو لا يذكر الآن من المنظومة  
 إلا مطلعها :

محمدٌ رطاهرٌ والدّهصى \* وخاطرٌ أرلاء أهل الفهم

وهو لا يذكر من هذه الأسماء الآن إلا اسم (خاطر) وهو الشيخ "محمد  
 خاطر" الذى كان مفتيا لجمعية مصر العربية الى وقت قريب أما طاهر فهو الشاعر  
 "طاهر أبو فاشا" .

وقد حدثني الشاعر أنه في هذه المرحلة من حياته كان يتردد على القرية فى  
 الاجازات الطويلة فيحز في نفسه أن يرى أخاه الأصغر الذى ولد بعد وفاة والده  
 ضائما في القرية لا عمل له ، إذ لم تكن والدته تستطيع أن تنهض بتعليمه ، وكل  
 ما استطاعت أن تقوم به هو أن أدخلته كتاب القرية فحفظ القرآن الكريم ثم أخذ  
 يزاول التجارة فى بعض السبل الصغيرة ، فلم يحتضنه اخوته الكبار ، ولم يشركوه  
 معهم فيما كانوا يقسمون به من أعمال التجارة وغيرها ، وإنما أعملوه انعمالا جعله  
 يتخبط فى حياته الأولى ، حتى هيا الله له تجارة واسمة يمشي عليها الى الآن .

والتحق الشاعر بمعهد الزقازيق الثانوى وكان من زملائه فى هذا المعهد  
الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر والشيخ ( محمد متولى الشعراوى )  
والشيخ ( محمد خاطر ) والأستاذ ( محمد فهمى عبد اللطيف ) والشاعر ( طاهر  
أبو فاشا ) وغيرهم ممن أصبحوا أعلاما فى حياتنا العلمية والأدبية .

ولما انتقل الشاعر الى السنة الثانية بدأت شاعريته تظهر بوضوح بعد أن  
كان يشترك مع زملائه فى المهرجانات الأدبية التى كان المعهد يقيمها فأسى  
المناسبات المختلفة . ولكن التجربة الحقيقية الصادقة تجلت فى أول تجربة عاطفية  
بريئة عاشها الشاعر فى حبه الأول والأخير كما حدثنى الشاعر بذلك ، فقد ذكر  
أنه أحب فتاة ريفية من حميد ، وتعلق قلبه بها كما تعلقت هى به على الرغم من  
أنهما لم يلتقيا وحدهما ولم يتحدث أحدهما إلى الآخر على انفراد ، فقد كان  
الشاعر منذ نشأته خجولا حسيما لا يجزؤ على مثل هذا اللقاء أو الحديث وكان  
الريف آنذاك مدينة التمسك بالمحافظة على التقاليد الموروثة ، وقد قنع الشاعر  
بهذا الحب البرئ العفيف ولكن الأقدار فجسته فيه فتزوجت فتاته إذ لم يكن  
الشاعر مستعدا لذلك فى ذلك الوقت المبكر من عمره فانصرف الى دراسته .

وقد رثى الشاعر هذا الحب فى قصيدته ( ضيمة الأمل فى ليلة الزفاف )  
التي تعد على مذاجتها أول تجربة شعرية حقيقية ، ولكنها أصدت تجربة بما تصور  
من عاطفة صادقة جياشة وفيها يقل :

وقسمت ليلة الزفاف فلم ترحم \* فزادى ولم ترحم لأني  
فجرت بالسهر والبشر قهما \* وبتنى بصبرة وخسين  
إن تغنوا فى بشرهم رحت وخسدى  
أتفنى من الأسى فى شجونى



ضُفْتُ بِالْبِلْسَةِ الْفَجِيمَةِ ذُرْعًا \* فَأَرْفُقِي بِي مِنَ الْجَوَى وَأَرْحِمِينِي  
أَشْرِقُ الْبَشْرُ فِي النُّفُوسِ وَلَكِنْ \* كَحَيِّمِ الْحُزْنِ فِي الْفَوَادِ الطَّمِينِ

• • •

وقد شجع الشاعر على أن يستمر في ممارسة الشعر ما نشرته له جريدة الأهرام  
من أبيات رثى فيها أمير الشعراء ( أحمد شوقي ) الذي توفي في هذه المرحلة  
وشاعرنا في السنة الثالثة الثانوية حيث كانت أول أبيات تنشر له في الصحف .

وفي السنة الرابعة الثانوية نشرت له جريدة السياسة في صفحتها الأولى  
قصيدة في رثاء ( عدلى يكن ) بجانب قصيدتين للشاعرين ( على محمود طه ) و ( إبراهيم  
ناجي ) فزاده هذا النشر ثقة في شاعريته وتشجيعا على الاستمرار في نظم  
الشعر ، وفي سنة ١٩٣٥ ، وفي السنة النهائية لدراسة الشاعر في معهد  
الزقازيق أصدر الشاعر أول ديوان شعري له أسماه ( زروق الشجون ) ، وقد  
ضم هذا الديوان كثيرا من القصائد التي قالها الشاعر في مرحلة الدراسة  
الثانوية في مختلف المؤسسات الدينية والمدنية والمدنية والمحافظية والاجتماعية ، وقد نقد  
هذا الديوان ، ولم يبق منه سوى نسخة واحدة في دار الكتب المصرية .

— ٥ —

وفي سنة ١٩٣٥م التحق الشاعر بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر  
بالقاهرة حيث ألهه النجاح في امتحان المسابقة الذي كانت تجريه الكلية للالتحاق  
بها ، وقد ظل محافظا على ترتيبه الثاني مدة الدراسة بها .

وقد حدثني الشاعر أنه واصل في هذه المرحلة نشاطه الأدبي في الصحف  
والمجلات وتعرف على كثير من الشعراء والأدباء مثل ( محمد الأسمر ) و ( محمد غنيم )  
و ( حسن الفيايتي ) و ( السيد قذلب ) ثم الشعراء الشباب الذين عايشهم معاصرة

وصداقة مثل ( محمود حسن إسماعيل ) و ( أحمد مخيمر ) و ( الموضى الوكيل ) و ( أحمد فتحى ) وغيرهم حيث كان يشترك معهم فى المسابقات والمهرجانات الأدبية التى كانت تقام فى المناسبات المختلفة بدار ( الأوبرا ) الملكية وقد فاز الشاعر فيها بكثير من ( المداлийات الذهبية ) كما كان الشاعر يُختارُ لالقاء القصائد فى أحفال الأزهر المختلفة حتى لقبَ بشاعر الأزهر .

وفى هذه المرحلة كان الشاعر يحصل كل شهر على مكافأة التفوق العلمى وكانت تكفى نفقاته بحيث أمضى والدته منذ التحق بهذه الكلية من تكبد النفقات التى كانت تنسبُ بحملها أيام دراسته الابتدائية والثانوية ، والى كانت تدبرها أحيانا من ثمن ما تبنيه رداً لثباتك من حلى أرائك .

وقد حصل الشاعر على الشهادة النهائية بالكلية بتفوق أهله لنيل جائزة ( الأوائلى ) التى كانت تُرصدُ للأولى والثانى من خريجي الكلية ، وقد ألقى الشاعر قصيدة فى حفل تسليم هذه الجائزة لا يذكر فيها إلا هذا البيت الذى لا يخلو من الدعابة والفرحة بالجائزة :

يا منحتى طاب اللقاء فاقبلنى \* انى أعيدك من يد النشال

وفى هذه المرحلة كان الشاعر مع رفائه من الشعراء الشباب الذين أشرنا اليهم يوفون مدرسة لها ناديها الأدبي الخاص الذى يختلفون إليه فى كل ليلة ( بكازينو باب الخلق ) حيث يسمرون وتناشدون الأشعار ، ويعلقون على ما ينشرونه فى الصحف التى كانت تحوز على تخصيص صفحة للأدب كل يوم كما كانوا يُشاركون فى تحرير بعض الصحف الفكاهية مثل ( البعككة ) و ( المارقة ) وقيمون بعض الحفلات الفكاهية لمناسبة أو غير مناسبة .

وكانت هناك أندية أدبية أخرى يترددون عليها بين الحين والحين .

كانت هناك ( هدى الحمية ) التي يتردد عليها بانتظام ( محمد الهراوى )  
و ( محمد الأسمر ) و ( أحمد الزين ) ، وكانت هناك ندوة ( الشين حسن القاياتى )  
بمطلة السكرية عند بوابة العنلى حيث يلتقى رجال الأدب والصحافة كل ليلة  
ابتداءً من منتصف الليل .

وكانت هناك ندوة أرسنقراطية هي ندوة ( بار اللوا ) بجوار جريدة الأهرام  
وكان من أشهر روادها ( أنطونى الجميل ) رئيس تحرير الأهرام و ( حفى محمد )  
و ( كامل الشناوى ) وغيرهم وفى هذا الجو الأدبى الذى يزدهر فيه الأدب وروح  
الشعر ، عاش شاعرنا يتنقل من ندوة الى ندوة ويتعرف على أعلام الشعر والأدب .

## - ٦ -

وكان الصراع بين الأزهر ووزارة المعارف قد بلغ قمته فى سنة ١٩٣٩م حيث  
كان الدكتور ( محمد حسين هيكل ) وزيراً للمعارف آنذاك صرح سبب هذا الصراع  
إلى قصر وظائف التدريس فى المدارس الأميرية على الخوارج من أبناء دار المعلم  
وكلية الآداب ، ولم يكن للأزهريين فى هذه الوظائف نصيب ، بل كانوا يتخرجون  
فى كلياتهم ثم يملأون إلى بلادهم دون أن يستطيع أحد هم الحصول على وظيفة  
فى مدارس الحكومة أو حتى فى المدارس الحرة إلا من كانت له واسطة عند أحد  
أصحاب هذه المدارس حيث يقبل تعيينه بمرتبة لا يتجاوز الثلاثة جنيهات ، وفى  
ذلك السنة ثار الأزهريون ثورتهم الكبرى وأعلنوا الإضراب العام فى جميع المعاهد  
والمكاتب الأزهرية التى أعلنت النقمة على ( هيكل باشا ) وكان الشاعر سكرتيراً  
للجنة المطالبة بحقوق الأزهر ، واستمر هذا الإضراب نحو عام حيث أفسحت  
الصحف صدورها وتماجل الشعراء من دار المعلم وكلية اللغة العربية فى هذا  
الموضوع ، وكان الشاعر هو المعبر عن الأزهريين ومطالبهم بمساندة الشعراء  
وأنشيدته التى يساجل بها أبناء دار المعلم ومن ذلك النشيد الذى رده



الأزهريون في كل مناسبة وظلمه (الأزهر يشكون هيكلاً) ومن القصائد السنتي  
وجهها إلى هيكلاً (باشا) ونشرتها الصحف قصيدة يقول فيها :

كلُّ شئت في العقيق صيلاً \* ورد النار جذوة واشتمالاً  
أذكىها في معاهد العلم حرباً \* تتحدى شبابها والرجلا  
نحن نعم المبيدان فاعجم كما شئت ترى الباسلين والأبطال  
أين (دارالعلوم) وهي شمعاً \* من ضياء المصور ففى ولا  
تبتغى أن تسمى الأزهر اليوم وقد عز في السمو منالاً

...

ومن القصائد التي رد بها على أحد شمراء (دارالعلوم) تلك التي يقول  
فيها :

من ألهم الحكمة الفراباً \* فواج يشدو بها نواباً  
ومن ترى قلم القوافي \* لجاهل يحكى الصواباً  
يظل كالجهنم يهذى \* بها فلا يحسن الخطاباً  
فتحت عهد العظيم باباً \* ولست ممن يسند باباً  
اندب لدار العلوم خطباً \* فمن قريب ترى خراباً  
قد صاح فيها غراب بكين \* وكنت يا صاحبى الفراباً

...

وكان الشيخ العراقي شيخاً للأزهر آنذاك وكانت ميله مع حزب الأحرار  
الديمقريين الذي كان الدكتور هيكلاً أحد أعضائه وزارته فلما أضرب الأزهريون  
اعتكف في بيته بطلان لأنه لم يرد أن يخرج الحزب الذي يريده ، وانتهت هذه  
المعركة آخر الأمر بأن قلت الوزارة تعيين اثنين نقلاً من غربي كلية اللغة  
العربية في المدارس الأميرية لأول مرة ، وقد الأزهريون ذلك مبداً فتح  
الباب أمامهم للتعيين في هذه المدارس .

حدث ذلك كالم وشاعرنا في السنة النهائية بكلية اللغة العربية .

— ٧ —

والتحق الشاعر بقسم الدراسات العليا في شعبة البلاغة والأدب وقد أتمسكه لهذا الالتحاق تفوقه في الشهادة العالية بكلية اللغة العربية حيث لم يكن يقبل بهذه الشعب إلا الخمسة الأوائل ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات ، ولا يتحن الطالب فيها درس إلا في السنة الأخيرة ، وهنا يظهر صراع جديد بين أنصار هذه الدراسات الجديدة على الأثر والتي ضمها وتبناها الشيخ ( المراغي ) رحمه الله وبين المشيوخ الكبار الذين يقسمون بالتدريس لطلاب هذه الدراسات وغيرهم ممن حصروا على التخصصات القديمة ، ومن هنا أحس طلاب هذه الدراسات الجديدة بالضياع واليأس ، فقد رأوا زملاءهم في الكلية ممن لم يتفوقوا في الشهادة النهائية يلتحقون بتخصص التدريس ويتخرجون ليعينوا في مدارس الدولة ويسرون مصارع زملائهم في الدراسات العليا ، حيث كان من النادر أن ينجح أحد في هذه الشعب في الامتحان التمهيدي الذي كان يحدث بعد خمس سنوات ، ومن هنا أحسوا أن تفرقهم في الكلية كان بالأعلى عليهم ، وكان من التمييز على الطالب في هذه الدراسات العليا أن يجد أي عمل يستعين به على مطالب الميعاد ، وشراء الكتب والمصادر ، وقد قنع الشاعر بما كان يحصل عليه من المكافأة الموصولة لهؤلاء الطلاب وكانت جنيهمين رفعت إلى أربعة أثناء الحرب العالمية ، وفي سنة ١٩٤٤م اشترك الشاعر في مسابقة الشعر البرهانية التي كانت تقيمها إنجلترا في العالم العربي كل عام أثناء الحرب العالمية ففازت قصيدته ( دنيا الغد ) بالجائزة الأولى وهو في السنة الرابعة بالدراسات العليا .

وفي سنة ١٩٤٥م اشترك الشاعر في هذه المسابقة ففازت قصائده الثلاث ( أول الفلاح — الجامعة السورية — نشيد النصر ) بالجوائز الثلاث ، ولم يفز أحمد

سواء بأية جائزة ، ولقد كان أعضاء لجنة التحكيم في هذه المسابقة الدكتور ( طه حسين )  
والاستاذ ( عباس العقاد ) والاستاذ ( أحمد حسن الزيات ) وقد صادف استاذان  
هذه النتيجة في الاذاعات والمصحف اليومية وقت الامتحان التمهيدى للدراستات  
المبلىا ذلك الامتحان الذى أوقفته فيه اللجنة في درجتين فقط . فى احدى المسابقات  
بينما حصل على أعلى الدرجات فى جميع المواد الأخرى مما دفع المسؤولين فسمى  
( لجنة الكنترول ) الى عرض الموضوع على مجلس الأزهر الأعلى ولكنه لم يوافق على  
جهر الدرجتين .

لقد كان هؤلاء الشيوخ فى ذلك الوقت يمتدّون طلاب الدراستات المليئة  
من الشباب - وهى دراست كانت تؤهل الطلاب للتدريس فى الكليات وذلك أصبر  
جديد عليهم - فكانوا يستكثرون على هؤلاء الشباب أن يكونوا بجانبهم فى الكليات  
مع حد اثة منهم ، ولهذا قلما كان ينجح أحد فى شعبة من الشعب ، بل ان كثيراً  
من الشعب كان لا ينجح فيها أحد ، وتكون النهاية مفاجئة لطالب أفنى حياته فسمى  
طالب العلم ثم فشل فى النهاية وألقت به الاقدار الى الشارع ، وكثيرا ما ذهب طلاب  
كثيرون ضحية هذا التحدى .

وفى غمرة هذا اليأس الذى انتهى اليه الشاعر انه الذى يشهر بأعضاء اللجنة فسمى  
المجلات والمصحف ، وينسب اليهم الفتاوى الدينية التى تنال من مكانتهم كفتوى التفتيح  
الصناعى الذى ظهر لأول مرة فى المصحف كما راج ينسب اليهم كثيراً من الأخطاء اللغوية  
ويكتب بعض المقالات التى تورط بعض أعضاء اللجنة من حيث الجدل السياسى أو السرى  
الشخصى فى بعض المرشحين لمشيخة الأزهر كالمشيخ ( مصطفى عبد الرازق ) السدى  
أراد القصر أن يعينه شيخاً للأزهر فرفض كثير من المشيوخ ذلك ومنهم رئيس اللجنة السدى  
أسقط الشاعر ، فكتب على لسانه يرحب بالمشيخ " مصطفى عبد الرازق " ويؤيد فيه المجلس  
الذى ينتظره الآن .

والشاعر يستغفر الآن من ذلك كله ويطالب لهؤلاء الشيوخ الرحمة والمشفرة .



لقد عزَّ على الشاعر كما ذكر لي أن يوسب لأول مرة في حياته وهو أول من هبته  
وكان رئيس اللجنة من أشد الناس حرصاً على التمسك بالأساليب المتبعة التي كانت  
تتسم بطابع المواشى والتقارير والتحقيقات • ولم يكن يهمهم فهم جوهر الموضوع •  
وكان الشاعر يفتق بهذه اللفظية وعلى الأخص في مادة البلاغة التي رتب فيها •  
أن كان يثق في أساليب البيان ويفهم روح البلاغة ولم يلقن الشيخ بدفاع اللجنة  
عن الشاعر فأصر على أن يأخذ ٥٨ درجة بنقده رتبين عن درجة النجاسات •  
بينما حصل في باقي المواد على أكثر من ٩٠ درجة وكان على الشاعر أن يوصى بالامتحان  
بمعد ذلك في آخر مادة من مواد • وهي محاضرة في الأدب ألقاها أمام  
اللجنة والجمهور • وفي ذلك اليوم كان إعلان نتيجة المسابقة البريدانية فمضى  
الشعر فأخذ أعضاء اللجنة يذكرون رئيسهم بموقفه من الشاعر • وكيف رفع الشاعر  
من شأن الازهر والأزهريين بإحرازه الجوائز الثلاث واستقلاله بها دون سائري  
هؤلاء العربية ولكن فأت ما فأت ووسب الشاعر في هذا العام ولم يمكن تلافيس  
هذا الرسوب • عنده ذك دفع اليأس والقنوط بالشاعر إلى أن يتجه إلى المهجرات  
لأول مرة • فأخذ ينظم القصائد في نقد أعضاء اللجنة وهجائهم • وقد انتشر  
هذا الهجاء انتشاراً واسماً وحفظه الازدهريون جميعاً • وكان الشيخ المرافيس  
آنذاك وأثناء انعقاد مجلس الازهر الأعلى الذي رفض الجهر مكتفاً في منزله بحلوان •

بموجب بعض الأبحاث التاريخية السياسية ، وكانت يونه ومن أحد أعضاء لجنة  
امتحان الشاعر خلافت فلما انتهى إليه هذا الهجاء صادف ارتياحا وقبولا من  
نفسه ، فلما عاد إلى الأزهر طلب الشاعر وأبدى أسفه لما حدث وطلب إليه أن  
يكتب أسماء الأعضاء الذين يريد استبعادهم من لجان الامتحان ، ووعد بتقديمه  
عن موعدة التالية بأربعة أشهر .

وقد حقق الإمام المراغي هذه وقد امتحان التالي في نهاية سنة ١٩٤٥م  
ونجح فيه الشاعر -

حيث أتبع له بهذا النجاح أن يتقدم برسالة للحصول على شهادة العالمية  
من درجة أستاذ ( الدكتوراه ) وكتب الشاعر رسالته عن ( ابن زيدون ) وحصل على  
الدكتوراه بتقدير ( ممتاز ) حيث عين مدرسا بكلية اللغة العربية في أواخر سنة ١٩٤٦م

#### — ٩ —

بنجام الشاعر في الامتحان التمهيدى بالدراسات العليا واجتيازه هذه الحقبة  
التي كانت كلها تحديا واضطهادا وإعدادا لرسالة الدكتوراه عن ( ابن زيدون )  
عاد الأمل إلى نفسه ، وانجذب ذلك اليأس الذي خيم على حياته وظن أن الأيام  
قد هادنته وأن ثمرة كفاحه قد أصبحت دائية القطوف ، وكان كل ألمه أن  
يتيح كفاحه بالوظيفة لحلمه يستتبع أن يرد لأهله بعض الجميل ، وأن يوفيهما  
بعض حقهما عليه وقد عاشت بعد وفاة والده تكافح كفاحا شاقا في سبيل تعليمه  
وما كانت تقضى عليه بما تملكه من أثاث أو حلى وحين كان إخوته الكبار يشيرون  
عليها بعد كل مرحلة من مراحل التعميم أن تكفى بذلك ليعود الشاعر إلى القرية  
ليعمل مزارعا أو تاجرا كانت تزداد اصرارا على مواصلة الكفاح حتى النهاية .

كان الشاعر هوكل أمله في الحياة وكان هو من جانبه يعقد الآمال الكبار

على الوظيفة ليحاول استعادها ، ورد الجميل اليها ، ولكن الأقدار سبقته السى ذلك فقد توفيت فى عام ١٩٤٦م بعد أن أعد الرسالة وقدمها للمناقشة وقبل أن يناقش بأيام ، وقبل أن يتولى وظيفته فى الكلية ببضعة شهور فكانت وفاتها صدمة كبرى حطمت آماله وقضت على كل بواعث الفرحة والبهجة لما انتهت اليه من كفاح طويل .

#### - ١٠ -

قبل أن نضى مع الشاعر فى رحلة حياته نحب أن نتوقف قليلا عند مرحلة الدراسات العليا حيث كانت هناك ندوات أدبيتان أخريان أحدهما ندوة (تمهودة نادى الكمال) القريبة من ميدان (باب الخلق) وقد انتقل إليها الأدباء الشباب بعد أن هدم (كازينو باب الخلق) الذى كانوا يجتمعون ندوتهم فيه ، وقد انضم إلى أعضاء هذه الندوة كثير من شباب جيلهم مثل (عبد الرحمن الشرقاوى وعبد الرحمن الخميس وكريما الحجازى ومحمد خليفة التوسى) وغيرهم .

أما الندوة الثانية فكانت تسمى (ندوة الديب) نسبة إلى الشاعر (عبد الحميد الديب) وكانت تعقد كل ليلة بمسكن الشيخ "عبد الحميد قطامش" المحامى بحي الحمري بباب الخلق ، وكان من أعضائها الشاعر (محمد أبو الوفا) والأديب الدكتور (عبد الرحمن عثمان) والشاعر (أحمد عبد المجيد الغزالى) والدكتور (محمد الحارثى) وغيرهم من أدباء الشباب حيث كانوا يلتفون حول الشاعر البائس (عبد الحميد الديب) فيمتصهم بنوادر شعره ويتص عليهم حكايات شقائه ولزوف بؤسه التى كانت توحى إليه بقصائده ، وقد ظلت هذه الندوة إلى سنة ١٩٤٤م حيث توفى (الديب) فانخفض السامر وظلوى البساط كما انتهت الندوات الأخرى التى أشرنا إليها ولم تبقى هناك إلا ندوة (الشيخ إبراهيم حمروش) بمنزلة فى القلعة ، تلك التى كانت تضم كل ليلة كثيرا من العلماء والأشعراء الذين يتجاذبون مع الشيخ أطراف الأحاديث فى مختلف شؤون الأدب والعلم



والسياسة ، وقد بقيت هذه الفترة حتى سنة ١٩٦٠ تقريباً حيث توفي الشيخ  
إلى رحمة الله تعالى .

— ١١ —

بدأ الشاعر عمله بكلية اللغة العربية مدرسا للأدب العربي ، وكان موقفا  
كل التوفيق في محاضراته مما أكسبه حب الطلاب جميعا واحترامهم له وتراحيمهم  
على محاضراته .

وفي عام ١٩٤٨ م تزوج الشاعر وأنجب ولدا وثلاث بنات ، ومنذ سنة  
١٩٤٦ حتى الآن وهو يخرج أجيالا من الطلاب يعملون في سائر الجامعات  
والمدارس والمعاهد في شتى الأقطار العربية والإسلامية وكانت كليات الأزهر  
لا تزال على نظام الأزهر القديم من حيث الدرجات والمرتبات فلم يكن هنالك  
( كادر ) جامعي كسائر الجامعات وإنما كان المدرسون والأساتذة يتقاضون  
أدنى المرتبات في الدولة حتى أنهم كانوا أقل مستوى في ذلك من تلاميذهم الذين  
تخرجوا على أيديهم وعملوا في مدارس الحكومة وقد ذكر لي الشاعر أن ثورة سنة  
١٩٥٢م حينما قامت أغلقت حقوق الأزهر فكانت ميزانيته تشطب في كل عام حتى  
جهد الأساتذة والمدرسون في وظائفهم ودرجاتهم دون سائر الجامعات ، فكان  
الشاعر يرصد ذلك كله ويثور بشمسه على هذا الظلم والحرمان ويتمقب بمسح  
شيخ الأزهر الذين يفرطون في حقوقه أو يشاؤون في كرامته فينقدونهم ويهجونهم ،  
ويفضح تمسكهم بالمناصب وحرصهم عليها ويهيمهم حقوق الأزهر بها .

ولعل قصيدته ( التيه ) تمثل هذه الفترة المظلمة التي عاشها الأزهر في ظل  
ثورة سنة ١٩٥٢م قبل التطوير ، ومن قصائده التي هاجم فيها بعض الشيوعيين  
لتفريطه في حقوق الأزهر حرصا على منصبه تلك التي يقول فيها :

أحرص كما شئت على المنصب \* وليدمر الأزهر أو يخرب

فى ذمة الله حَقَّقْ لِسَهْ \* أضمتها بالطمح الأشمبى  
 قد بعت بالكُرْسَى آمالَهْ \* وشرفه الله ودين النبى  
 فاشبع نفاقاً وأجر من موكب \* مهرل الذل إلى موكب  
 فكل ليل خلف أسستاره \* فجر رضى النور لم يكذب

...

وفى سنة ١٩٥٤ دعاه شيخ الأزهر آنذاك الى أن يلقى قصيدة فى مهرجان  
 الجلاء الذى أقيم فى قاعة الامام ( محمد عبده ) ضمن احتفالات البلاد بهذا الحدث  
 العظيم وقد حضر هذا الاحتفال الرئيس ( جمال عبد الناصر ) وجميع رجال الثورة  
 وأساتذة الجامعات ورجال الهيئات العلمية ، وكان الحفل مذاقاً طيباً الهواً ، وكان  
 الشاعر قد اشترط على شيخ الأزهر أن يضمن قصيدته شكوى الأزهريين من الظلم  
 والحرمان اللذين امتحنوا بهما منذ قامت الثورة فحاول شيخ الأزهر أن يثنيه من  
 ذلك ولكن الشاعر أصر على موقفه حتى اضطر شيخ الأزهر على مضاىء وعلى الرغم  
 من تخوف كثير من الأزهريين وتوجسهم من عاقبة هذه الصراحة والجراحة فقد ألقى  
 الشاعر قصيدته ( عيد الجلاء ) التى ضمنها شكوى الأزهر وألقى يقول فيها :

أُسودَ الحى حياكمُ الأزهرُ الذى  
 'يكبر للبشرى ويهتف شاعره'  
 تماثل للبعث الجديد وقد صحت  
 أمانيه وأكثرت رجاء منابره  
 ألح عليه السقم من طول يأسه  
 وشقت من الحرمان مظلماً مرائره  
 وأومن بأس الظلم عزم شيوخه  
 وكان أمز المالكين يحاذره  
 وصار يلقى الأمر من كل تابع  
 وكانت على الحكام تلى أوامره

أَتَمَّاهُ مَضْرُوعِي تَفْخَرُ بِاسْمِهِ  
 وَتَذْكُرُهُ بِالْقَوْلِ لَا الْفَصْلِ ذَاكِرَةٌ ؟  
 وَتُنَجِّحُ دُونَ الْجَامِعَاتِ حَقَّقْتَهُ  
 وَتُحْطِئِي كَمَا شَامَتْ مِنْهَا نَظَائِرُهُ ؟  
 إِذَا مَا شَكَى قَالُوا مَهْدَنَاهُ قَانِمًا  
 تَقَشُّفُهُ فِي الْمَيْثِ تَرَوِي مَآثِرُهُ  
 وَإِنْ ضَمَّاقَ بِالْحِرْمَانِ قَيْلَ لَهُ أَثَرُهُ  
 وَهَلْ لَكَ بِالزُّهْدِ مَنْ لَا يُصَابِرُهُ  
 أَلَيْسَ لَنَا حَقُّ الْحَيَاةِ كَثِيرًا  
 وَأَيْنَ سَبِيلُ الْعَدْلِ أَنْ جَارَ جَائِرُهُ ؟

وهكذا واصل الشاعر عرض قضية الأزهر في قصيدته ومن العجيب أن هذه الأبيات التي عرض فيها هذه الشكاية هي التي كانت أكثر قبولا واستحسانا من النجماهير الحاضرة والأعجب من ذلك أن الرئيس " جمال عبد الناصر " كان أكثر من غيره إعجابا بها وقبولا لها حتى أنه كان يستعيد بنفسه كل بيت من هذه الأبيات ، وفي نهاية الدفء فاجأ الشاعر بأن اجتذبه من بين الزحام ومد على يده شاكرًا وواعدا ثم أمر بنشر القصيدة في الصحف في إطار خاص .

وفي سنتي ١٩٦٠م ١٩٦١م تحدث الشاعر في اعارة إلى كلية اللغة العربية بالرياض حيث أسند إليه الإشراف على النادي الأدبي والندوات الشعرية التي كانت تتمقد فيه أسبوعيا ، وهناك نظم قصيدته المشهورة ( نَجْد ) ولكن الشاعر لم يبدأ أن يواصل الاعارة وعاد إلى كنيته بالأزهر ليواصل نشاطه الأدبي بها .

وقد ذكر لي الشاعر : ( أنه حينما صدر التبرار بتطويع الأزهر في سنة ١٩٦١م اتجه بعض المشرفين على الجامعة الجديدة إلى تقديم الاعتراف بشهادات الدكتوراه



التي حصل عليها القادمون بالتدريس فيها ومنهم الشاعر الذي كان قد أمضى فسى  
التدريس بالكلية أكثر من ثمانية عشر عاماً ، وهنا قام هؤلاء المدرسون بثورة عامة ضد  
هذا الاتجاه الذي أريد به القضاء على خريجي تلك الدراسات العليا التي كان  
الشيخ المرافى يتبناها ويحييها ، وتمثلت ثورة الشاعر في قصائده التي حمل فيها  
على أصحاب هذا الاتجاه ، وكان من أشهر تلك القصائد تلك القصيدة التي قالها في  
أحد العمداء الذين استجابوا لهذا الاتجاه ولم يسلّم للشاعر جدول محاضراته  
بالكلية وفيها يقول :

أعو يا ذئبُ وأنهى يا حماره  
قد تولى العمادة ابنُ (.....)  
أصبحت دار يعربٍ فِرزة الفُحى  
وأُست رحابها خمساره

...

وقد استهوت هذه القافية الأزهريين فأخذوا يضيفون إلى القصيدة حتى بلغت  
نحو مائتي بيت ، وراح بعضهم يشطرها حتى انتشرت انتشاراً جعلها تصل إلى  
أذان كبار المسؤولين في الدولة ، وكان من نتيجة ذلك كله أن أُلقي أصحاب ذلك  
الاتجاه الذي يهدر قيمة الشهادات الأزهرية وأسندت رئاسة الجامعة إلى فضيلة  
الشيخ ( أحمد حسن الباقورى ) كما أسندت شؤون الأزهر إلى الوزير العالم المهندس  
( أحمد عبده الشرباصى ) حيث تم على يديهما وضع القواعد الحادثة للتطوير واستقرار  
الجامعة في سنة ١٩٦٤ ، وبمقتضى هذه القواعد وضع الشاعر في وظيفة أستاذ مساعد  
في الكلية إلى أن عين أستاذاً في سنة ١٩٦٩ م ، وفي سنة ١٩٦٩ م أمير الشاعر إلى  
جامعة ( الإمام السنوسى ) الإسلامية ( بليبيا ) حيث قام في ذلك العام بالقضاء  
الصحائرات بقسم الدراسات العليا ( بالجغبوب ) وهناك ألقى قصيدته في مهرجان  
( ذكرى الإمام السنوسى ) حيث كانت الدولة كلها بمسائل إعلامها المختلفة تحتشد  
كل عام في تلك الراحة الصغيرة لأحياء هذه المناسبة .

وفي العام التالي قامت الثورة الليبية وألغيت الدراسات العليا فأنتم الشاعر بعثته في كلية اللغة العربية بمدينة ( البيضاء ) وهناك نظم قصائده الليبية فسي ( رأس الهلال ) وغيرها .

وفي هذه الحقبة اختير الشاعر لتمثيل الجامعة الإسلامية في مهرجان شاعر الإسلام ( محمد إقبال ) الذي أقيم في ( بنغازي ) أحياء لذكراه حيث ألقى قصيدته ( شاعر الإسلام محمد إقبال ) التي حظيت باعجاب جمهور الحاضرين والمشاركين في الاحتفال من البلاد العربية والإسلامية .

ومن المناسبات التي يذكرها الشاعر في هذا الصدد والتي كان يدهن إليها لإلقاء قصائده احتفال جامعة الأزهر باستقبال البطل المسلم ( محمد علي كلاي ) حيث اختير الشاعر لتحيته في حفل حاشد دعا إليه الشيخ ( الباقرى ) كبار رجال الدولة والشعراء والعلماء والأدباء وكان البطل يهتف طربا لموسيقى القصيدة كما نشرتها الصحف في اليوم التالي .

كما نظم الشاعر قصيدة في تحية أمير دولة ( الكويت ) الذي كان يزور القاهرة على أثر تقديم القصيدة له تبرع بنحو مائة وخمسين ألفاً من الجنيهات لجامعة الأزهر .

وفي شهر يوليو سنة ١٩٧٣ فوجئ الشاعر بأعظم كارثة واجهته في حياته وما زال يعيش فيها حتى اليوم . تلك هي وفاة ابنه الوحيد ( محمد ) فجأة بعد مرض قصير لم يمهله ساعات ( وكان في سن الثامنة عشرة طالباً بالثانوية العامة ) فكانت هذه الكارثة من أهم الصوامل التي حطمت آماله وجعلت بشيخوخته ، وأضعفت بصره ، وأدت قراءه ، وصرفته عن الحياة وزيارتها وأضيائها ، وأسلمته إلى الانطواء التام ، والعزلة الكاملة . فقد قطع اعارته إلى ( ليبيا ) ونزع من الحياة بما يكفي ، وسد

حاجته ونهض بمطالب الميثاق الملح \* وعاد الى كليته يحاول أن يعزى نفسه  
ومصرفها عن الهم والحزن بالانصراف الى المحاضرات والاشراف على الرسائل  
العلمية \* وإنفاق كل وقته للتفرغ لمراجعة هذه الرسائل مع طلابه ليلا ونهارا  
صيفا وشتاء التماسا للسلوى والنسيان \* حتى بلغ ما أشرف عليه من رسائل  
( الماجستير \* والدكتوراه ) أكثر من مائة وخمسين رسالة .

وقد ألهمته هذه الكارثة قصيدتين من عيون الرثاء فى الشعر المبرى الأولى  
بعنوان ( ولدى ) وهى تبلغ نحو المائة بيت ومطلعها :

ودعتُ بعدك صفو الميثاق يا ولدى  
يا طول همسى وا حزنى وا كمدى

والثانية عنوانها ( فى مقبرة البساتين ) وهى قصيدة طويلة أيضا ومطلعها :

نفسى فداؤك يا أرض البساتين \* ففك قبر حوى أندى الرياحين

\*\*\*

وقد بقى له بعد ولده ثلاث بنات أولاهن \* ماجدة \* التى تخرجت فى كلية  
الآداب جامعة القاهرة \* والثانية منى \* وهى فى كلية الحقوق \* والثالثة  
\* أمل \* وهى فى كلية الآداب .

وقد زهد الشاعر فى المناصب فلم يسع اليها \* ولم يرغب فيها \* ومع ذلك فقد  
أختير عضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب فى سنة ١٩٢٥م ثم عين رئيسا لقسم  
الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة ثم اختير عميدا لها فى سنة ١٩٢٧م وقبل  
العمادة بعد الحاج شديد \* وظل عميدا الى أن بلغ سن التقاعد فى أواسط  
سنة ١٩٢٩م .



ويقول الشاعر : " ان أيام عمادتي للكلية كانت أسوأ وأشق أيام حياتي ،  
 فقد عانيت فيها كثيرا من الرأى التطاول والجحود والحقده ، ولهذا لم أقبل  
 التفرغ بالكلية بعد إحالتي إلى التقاعد وابتليت بمجموعة فرضت نفسها على فرضي  
 وأرادت أن تستأثر من دوى بكل أمر وأن تفرض وصايتها على الكلية طلابها  
 وأساتذته وأنا بطبيعتي أكره نظام الفصل ومراكز القوة ولهذا لم أقبل التفرغ بها علمي  
 الرغم من الإلحاح الشديد من الأستاذ الدكتور ( عبد اللطيف خليف ) الذي خلفني  
 في عمادة الكلية ومن جميع أعضاء هيئة التدريس بالكلية - ذلك أنني لم أجد مسا  
 يشجعني على هذا التفرغ من توفير الكرامة ، والتكريم لى فأثرت التفرغ بكلية  
 للدراسات الإسلامية والعربية .

وفي أثناء عمادة الشاعر للكلية أقيم المهرجان السنوي الشعري لجامعة الأزهر  
 بقاعة الإمام ( محمد عبده ) تحت إشرافه وقد دعا إليه شعراء وشاعرات مصر كما قدم  
 كل شاعر أو شاعرة بأبيات من الشعر تنتهي باسم الشاعر أو الشاعرة ، وفي هذا  
 المهرجان الكبير الذي شهده رجال الصحافة والاداعة أراد الشعراء والأدباء أن  
 يكرموا فظلموا عليه لقب ( هيد الأدب المصري ) وقد خجل الشاعر كل الخجل من  
 هذه المجاملة ، ولم يدّر بخذه أن تتجاوز مكان الاختقال الى مجال الصحافة  
 والأعلام فقد فوجئ في اليوم التالي بنشر هذه المبايعة في الصحف ثم فسى  
 المجالات المصرية والعربية مما أثار ضجة في الأوساط الأدبية في العالم العربي  
 بحيث شارك فيها كل الأدباء والشعراء ولم تقف هذه الضجة الا بعد أن حسم  
 الشاعر الموقف بمقال أطن فيه الحقيقة وأضح أن الأمر لا يعدو أن يكون مجاملة  
 محلية كما أبدى رأيه في عمادة الأدب ، وصح بأنه اذا كان الدكتور ( طه  
 حسين ) كان أهلاً لهذا اللقب في زمنه حيث كان محيطاً الى حد ما بشئون الأدب  
 وفروعه فإنه لا يجد من ينطبق عليه هذا اللقب الآن بعد أن اتسع مجال التخصص  
 ولم تعد ترى من يجمع بين سائر فنون الأدب والنقد حتى يصح أن يكون عيسدا  
 للأدب ، وانتهى الشاعر من مقاله الى الاعتذار بأنه ليس أهلاً لهذه المصاهرة بسبب

انه دون اخوانه وزملائه من اساتذة الجامعات في هذا المجال ومن ثم فإنه يرفض هذه الحمادة ، ويعتذر لأساتذة الأدب والنقد الذين يدين لهم بالفضل والتقدير (١)

ولا ننسى في مجال تكريم الشاعر ( حسن جاد ) أنه في عام ١٩٨١م تسبّح الرئيس ( محمد أنور السادات ) رئيس الجمهورية كفاح شاعرنا العظيم بمنحه ( وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ) في حفل كبير أقيم في قاعة الامام ( محمد عبده ) بجامعة الأزهر - فكان هذا السام لفئة كريمة من لفئات التقدير للعلم والعلماء كما كان لسة وفاء من جامعة الأزهر لحالمه شاعر وكفى حياته على خدمة العلم كما وقف شمسه على الدفاح عن الأزهر وحقوقه ولاشادة بدوره العظيم في حفظ الدين والتراث المصري والإسلامي في كل المناسبات والمواقف .

### - ١٣ -

هذا هو الشاعر حسن جاد وتلك قصة حياته الطويلة في الكفاح العلمي والنشاط الأدبي .

وإذا تجاوزنا مقالاته في الصحف والمجلات وأحاديثه في الندية والنداعات فإنه يجدر بنا أن نسجل هنا أهم مؤلفاته التي تناولت الأدب والنقد ومنها

١ - ديوان " زورق الشجون " والذي صدر في سنة ١٩٣٥م وهو طالب بمرحلة الدراسة الثانوية بمعهد الزقازيق الديني .

٢ - الأدب المصري بين الجاهلية والإسلام

٣ - الأدب المصري في ظلال الأمويين والعباسيين .

---

(١) راجع جريدة الأخبار ومجلة آخر ساعة وغيرهما من أعداد الصحف والمجلات التي صدرت في مارس سنة ١٩٧٨م .

- ٤ - ابن زيدون - حياته وشعره .
- ٥ - الأدب المربى في المهجر ، ويقع في نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير .
- ٦ - الأدب المقارن .
- ٧ - ميزان الشاعر في المروض والقوافي .
- ٨ - دراسات في النقد المربى القديم .
- ٩ - أضواء على النقد الأدبي الحديث .
- ١٠ - محاضرات في دراسة وتحليل نصوص أدبية من مختلف عصور الأدب .

## - ١٤ -

ومعد " فطمع مما يميننا ، على فهم شعر ( حسن جاد ) ودراسته أن نقف على بعض سمات أخلاقه وأهوائه وتجاربه في الحياة .

لقد عرفناه كما عرفه كل من حضر دروسه وتخرج عليه ، انسانا محبا لطلابه هطولا عليهم ، رفيقا بهم ، كما عرفناه مبغضا للتحقيد محبا للتيسير ، ميالا للخير في كل الأمور .

وشاعرنا انسان مرهف الحس ، رقيق المشاعر تأسره الكلمة الطيبة فيفتح قلبه لصاحبها ، ويغضبه التذكر والمقروق فينفس عن غضبه بقصائد الهجاء .

وهو صريح الى أبعد حدود الصراحة يواجه بها الرؤساء والكبراء ، فسى شجاعة نادرة ولهم أشقته هذه الصراحة وجرت عليه كثيرا من المتاعب ولكنه لم يكن يعبأ بذلك كله ولهم عبر عن هذه الصراحة في كثير من شعره كما يقول في قصيدة ( تهينة وأمل ) :

أضاعنى حُرَّ رأيي في صراحته \* وقبَلْ كم ضَاعَ ذو وجعٍ ووَجْدَانِ



وكما يقول في قصيدته ( الأئمة الزائفة ) :  
 وما ضرني أن لم تدع لي صراحتي  
 وفاء محسباً أو مودة صاحب  
 إذا كان فعل الحق يؤذي فإني  
 ألفت على الأيام مسرّ التوايب

...

وشاعرنا بعد ذلك وديع الخلق ، هادي الطبع مسالم للناس إذا كسره  
 أحداً اعتزله دون أن يصطدم به أو يلح على خصوصته ، ولقد سألته عن رأيه في  
 الصداقة والأخوة خصوصاً بعد ما حدثني عن تنكر كثير من الزملاء والتلاميذ له  
 وجحودهم وندم وفائهم فقال : ( انني لا أومن بالصداقة السطحية ولا الأخوة  
 الشكلية وإنما أومن بالصداقة الحقيقية التي تقوم على أساس من الحب والاخلاص  
 والوفاء ، كما انني أومن بالأخوة الصادقة المنزهة عن المنافع الدنيوية والأغراض  
 الشخصية ، وقد اقتنعت من خلال تجاربي في الحياة أن النفي والمال يفسدان  
 الصداقة والأخوة وأن الفقر هو الوشيجة الوحيدة التي تحقق الصداقة وتؤكد  
 الأخوة فلا صداقة حقيقية مع النفي ولا أخوة صادقة مع المال أو الجاه  
 واستطرد الشاعر ( انني أومن في هذا المقام برأي الحكيم الجاهلي قيس بن زهير  
 الميمى حين مر هو وصديق له على حق من الأخياء فساء ما شاهداه في هذا  
 الحق من نعمة ساهنة وكثرة كثيرة فقال لمصاحبه : أيسرك ما يمسر الناس ؟ فقال  
 إن مع الكثرة والنعمة التباغض والتحاسد والتنافر ومع القلة التماسد والتناحور

كما اني أومن بقوله أرملة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة  
 ورثت ، وبيحة تزوجت .

ويقول الشاعر ( كم من أناس لازمني منذ الطفولة كأعز ما يثلازم الإخوان  
 وكانوا لي أقرب من الأخوة والأبناء ، وشبهنا على ذلك الود والحب حتى أتيسح

لهم أن يصحبوا الفنى والمال من الإغارات والأعمال فنسوى ولم أهد أراهم بل  
لا أكاد أسمع عنهم خبراً .

وهذه الآراء فى الصداقة واليأس منها ترجع الى ايمان الشاعر بحقيقتها  
ورفضه السطحية فيها وإلى أنه واضح صريح ، نقى القلب ، شديد الاخلاص لمن  
يصادق أو يحب كما ترجع الى انتقاد الشاعر من يمزيه بواسطه فى مصائبه  
ومكباته ، ومن يشد أزره ويقويه ويخفف عنه آلامه وأحزانه .

لقد كان الشاعر يراى فى الناس من الخير والوفاء والمرفان ما لم يطعمهم  
الله طيبه ولم يخلقهم فيهم .

ولقد سأله عن رأيه فى المرأة فقال :

" اننى لا أومن بأضطراد المثل القائل ( وراء كل عظيم امرأة ) قليل  
جدا من النساء من ترمى مراهب زوجها وتدفعه الى الأمام ، وأكثر النساء  
يخفون المبقيات ويطعن المراهب حتى لا أكاد أقول : وراء كل فاضل امرأة " .  
ولعل فى قصيدته " حطام " ما يوضح هذا الرأى ويكشف عنه .

ولقد دغمى رأيه فى المرأة الى سواه : من أحب النام اليك وأقربهم  
الى نفسك من الأهل والأصدقاء بعد هذا الممر الطويل ؟

فقال : " انها شقيقتى " عزيزة " التى تكبرنى سنا وهى أرمل أم ممتنة  
صاندة لم أجده فى حياتى أصفى منها قلباً ، ولا أنقى سريرة ولا أخلص  
حبا ، ولا أكثر حناناً ولا أظهر نفساً .

اننى حين ألقاها أشمر بالأخوة الحقة والأمومة الحانية ، والوفاء  
الصادق دون أهلى جميعاً .

انها تميش على الفطرة النقية التي فطرها الله عليها فلا تعرف الحق  
ولا الباطل ولا الجشع ولا البخل • انها عزائى الباقي فى هذه الحياة وأوفى  
من هرفت من الناس •

\*\*\*

تلك هى حياة الشاعر " حسن جاد " التى سجّلها بقدر ما أسمعته ذاكرته  
وما من شك فى أن فى حياته كثيراً من المواقف والأحداث والدوافع التى نسيها  
أو ضن بها على التسجيل واحتفظ بها لنفسه • وشاعرنا قبل كل شئ " محمد  
كل شئ " قوى الايمان بالله كبير الثقة به شديد الاعتزاز بجأه حريص على  
طاعته وعبادته ومراقبته • اهـ

\*\*\*



الفصل الثاني

شعرية حسن الحكام

عوامل وعوائق

— لعلنا نستطيع — بعد أن وقفنا على حياة الشاعر وظروفها وملاساتها  
أن نستشف عوامل الشاعرية صواعبها عنده ثم عوائقها بعد ذلك .

فمن خلال هذه الحياة نرى كيف تفتحت موهبته الشعرية وتدقت تدفق  
السيل ثم نرى كيف اعتزمت تيارها عوائق كانت تصده حيناً وكان يجتازها حيناً  
آخر . وفي هذا الفصل نحاول أن نتعرف على مسيرة هذه الشاعرية ، وما كان  
يحدوها ويدفعها من عوامل ، ثم ما كان يعترضها من معوقات ومثبطات .

# — ١ —

الشعر ككل فن من الفنون يعتمد أساساً على الموهبة الفطرية والملكية  
الأصلية ، وإذا صح أن الفنون تتشابه وتتلاقى أحياناً فإن هذا يصدق على  
" حسن جاك " فقد منحه الله موهبة الشعر والموسيقى وجمال الصوت وحسن الخط

وهذه الملكات أو مميزات ورثها الشاعر عن مراهب أبيه وهروية أمه حتى  
كان أبوه وإخوته جميعاً يمتازون بحسن الصوت وجمال الخط ، وكان والده كما  
عرفنا يحايل نظم الشعر بالقدر الذي تسمح به ثقافته المحدودة ، هذا إلى أن  
الشاعر يمتاز بملكة فريدة في العروض فله أدب موسيقية موهبة لا يتأد يضارع  
فيها أحد من أبناء العربية ، أنه يعرف البحر الشعري بمجرد سماعه أول كلمة  
من البيت كما يدرك في الحال ما قد يكون في البيت من خلل عروضي فيصححه  
على الفور .

ولقد كان شاعرنا في مطالع حياته يقرأ القرآن الكريم كالشيخ " محمد رفعت "   
صغرى كالمطرب " محمد عبد الوهاب " ويمزج على الصعود دون أن يتعلمه ، وإنما  
يلتقط الأنغام والألحان بسمعه الموهبة فيؤتمنها على أوتاره فيجيد التقليد  
والأخذ .

ومن ذكرياته في هذا المجال أنه بمطهرته وذوقه الموسيقي لحن أغنية للشاعر  
 " عبد الحميد الديب " مطلعها :

انقضت أيامي آم \* وانطوت أحلامي آم  
 ضاح من قلبي رجاء \* وانطوى سر الحياه  
 أي شكرى بمد آم ١١٢

وكان الشاعر " عبد الحميد الديب " يلح عليه في كل ليلة من ليالي  
 اجتماعهما في ندرتهما الأدبية أن يخفيها له .

ومن ذكريات الشاعر في هذا المجال يقول :

( دعانا المرحوم الدكتور " عبد الحليم محمد " لحضور حفل زواج ابنته وذلك  
 أثناء السنوات التي توطدت فيها صداقتنا حيث كنا لا نفترق أبدا ، وكان هذا  
 الحفل في " فيلا شقيقه بالهرم " وبعد المشاء فوجئت بفضيلة المرحوم الشيخ  
 " محمد شلتوت " وكيل الأزهر آنذاك يخرج غرداً من تحت أحد المقاعد  
 مقدمه إلى طالباً في إصرار وإلحاح أن أغني في هذا الحفل ، وشعرت بالحرص  
 الشديد الذي دفعني إليه المرحوم ( الدكتور عبد الحليم محمد ) حيث كان  
 ذلك بإيمار منه ، وقد زاد من حرجي أن كان كبير من كبار علماء الأزهر بين  
 المدعوين . ولم أجد بداً آخر الأمر من أن أستجيب وأن أغني على المنبر  
 قصيدة ( سلو قلبي ) الدينية التي كانت " أم كلثوم " قد غنتها لأول مرة في  
 تلك الأيام .

ولما تولى فضيلة الشيخ ( محمد شلتوت ) مشيخة الأزهر وذهبنا لشهنتته  
 ناداني من بين الحاضرين وأسر في أذني مداعباً قائلاً : نريد أن نعيد ليلة  
 الهرم ، رحمه الله فقد كان على علمه وفضله وتقواه سمحاً طويلاً .



ولقد رأينا كيف تفتحت موهبته الشعرية في سن مبكرة متعجلة فيما كان ينظفه على غرار ألفية ابن مالك وهو طالب بالقسم الابتدائي ثم كيف نضجت هذه الموهبة حين أتيح له حظ من الثقافة الأدبية كما يتمثل ذلك في شعره الذي نظم به وهو طالب بالتعليم الثانوي قبل سن العشرين ذلك الشعر الذي جمعه في ديوانه " زروق الشجون " .

## - ٢ -

أما المائل الثاني من عوامل الشاعرية ومواطنها فهو صقل الموهبة الخطريسة بالاطلاع والقراءة والممارسة ، وشاعرنا نشأ في بيئة عربية دينية أساسها حفظ القرآن الكريم الذي يقوم الألسنة ، ويروضها على الفصاحة والبيان ، وهي " لحافظه ثروة من اللغة ورصيداً من الأساليب تساعد على القبول وتعينه على التعبير " .

وفي هذا المجال يحدثنا الشاعر فيقول : " حين كنا طلاباً في التلميم الثانوي كنا نحرض كل الحرص على قراءة كتب " المنظومى " نلتهمها التهاماً ونقرأها المرة بعد المرة فقد كانت أول ما عرفناه من كتب الأدب ثم كنا نتسابق إلى قراءة المجلات الأدبية والمقالات التي كان الدكتور ( طه حسين ) يكتبها في ( كوكب الشرق ) و ( الرادى ) وغيرهما من الصحف كما كنا نتابع تلك الممارك الأدبية السقي كانت تحتدم بين ( الرافعي والمقاد ، وطه حسين ، وزكي مبارك ) وغيرهم من كبار الأدباء والنقاد ، ثم اتجهت إلى قراءة الشعر فأعجبت أول الأمر بشعر شوقي ثم بشعر المتنبي والبحراني وغيرهما من الشعراء القدامى ، ولكن إعجابي بشوقي كان أكثر من إعجابي بغيره مما كان له أعظم الأثر في شعري " .

وحين كتبت رسالتي للدكتوراه عن ( ابن زيدون ) وانقطعت لشعره فترة من الزمان تأثرت بهذا الشاعر حتى كان شعري في هذه الحقبة يحمل طابع " ابن زيدون " وطريقته وفي الوقت الذي مكث فيه على قراءة ديوان " المتنبي " .

تأثرت به بل كنت أحاول أن أروض نفسي أحياناً على احتذاءه • طريقته وأذكريه من ذلك أننى فى تلك الفترة قد كتبت شخصية كبيرة بقصيدة يشيع فيها أسلوب المتنمسي وروحه وطريقته ومثلها :

سَمَاءُ عَلاكَ مَا شَافَى السَّحَابَا  
وَمَا وَنُكَ مَا أَمَّا الرُّغَابَا  
مَمَتْ بِكَ هَمَّةٌ أَدْنَى مُنَاهَا  
يَمِزُّ عَلَى بَنَى الدُّنْيَا طِلَاسَا

...

وهكذا كانت ثقافته العربية الأصيلة من أهم الموامل التى أثرت فى شعره وصقلت شاعريته •

وما من شك فى أن الثقافة الأزهرية بعمقها عامة تطويع أصحاب المواهب الشعرية بخلاص الأصالة العربية السليمة •

ويتول الشاعر : وحين قرأت شعر المهجر وشعر المداح الحديثة فى شعر تأثرت بعض التأثير بقراءة هذا الشعر الرومانسى الجديد وقد ظهر ذلك فى تنويع القوافى فى بعض القصائد • وفى بعض الصور والأخيلة الجديدة ولكن تأثرت بالشعر الممدود وطابعه ظل هو المسيطر على شعري بوجه عام •

وهناك من عوامل الثقافة والمقل تلك الاندية التي كان الشاعر يتردد عليها حين جاء الى القاهرة والتحق بكلية اللغة العربية مثل ندوة ( بار اللكوا ) وندوة ( الحلمية ) و ( ندوة القبايات ) وندوة ( قهوة نادي الكمال ) وندوة ( كازينو طلعت ناضل ) ( بباب الخلق ) وندوة ( حدسروش ) وغسير ذلك مما أشرنا اليه من قبل .

ثم كانت هناك الصحافة اليومية التي كانت تمنى بالأدب وتحوى على أن تخصص له صفحة من صفحاتها كل يوم .

ثم هذه المسابقات الأدبية التي كانت تقام في دار الأوسرا وغيرها في كل مناسبة وكان الشاعر يشارك فيها مع غيره من الشعراء الشباب في الأزهرو دار المعلمين ويحضرها كبار الشعراء من أمثال ( محمد الاسمر ) و ( أحمد رامي ) و ( محمود غنيم ) وغيرهم حيث تمنح الجوائز المشجعة للمتنافسين .

بل أن النشاط الأدبي كان متمثلاً كذلك في مجال القضاء وفي هذا يقول الشاعر :



( كانت مهنة المحاماة تعد مهنة أدبية قبل أن تكون قانونية ، كان هناك أمثال ( مكرم عبید ) والسهبأوى وغيرهما من المحامين البلخاء الذين كانت ساحات القضاء تكتظ بالناس الذين يحتشدون ويتراحمون لسماع مرافعاتهم البليغة ففى القضايا الكبرى ) •

كل هذا الجوال الأدبى عاش فيه الشاعر حتى سنة ١٩٦٠م تقريباً السى أن تعطلت آلات الشعراء المحافظين وتقلص ظل الأدب فى الصحافة وانفض سامر الأندية الأدبية وظهرت التيارات الجديدة المتحررة فى الأدب والسياسة ، وحدثت حركة الأدب أو كادت وتدخل نشاطه الأصيل وترقف مجرى سيله المتدفق بعد أن ضعف مستوى الثقافة العلمية والأدبية فى الأزهر وغيره من معاهد التعليم على نحو ما حدثنى الشاعر •

### - ٣ -

رثمة هامل آخر من عوامل صقل الموهبة الشعرية وتفجيرها ذلك هو الألم • والألم ينبوع الشعارية الذى يتعمق الأحاسيس ويهذب المشاعر ، ويصقل المواهب وفجر الشعر ، ولقد صدق شوقي حين قال فى روايته مجنون ليلى :

تَفَرَّدَتْ بِالْأَلَمِ الْعَبْقَرَى \* وَأَنْبَغَ مَا فِى الْحَيَاةِ الْأَلَمُ

ذلك أن الشعور بالألم والأسى أعق من الشعور باللذة والسعادة ، وأعظم الشعور هو ما تسربل بالدموع واتشح بالأسى ، ولقد تضافرت الآلام والمحن على شاعرنا منذ نشأته حتى أحسنا نبوة الحزن العميق تعلو على كل نبوة فى شعره •

فهو قد أحس لذعة اليتم فى سن مبكرة فترك ذلك فى نفسه ندواً عميقة لم يستطع أن يتخلص منها أو يبرأ من جراحها ، ولعل قصيدته " شجون " السننى

نظمتها وهو في السابعة عشرة من عمره تدل على هذا الاحساس وتوضحه .

ثم ان الشاعر مع هذا اليتم لم يجد ما يعزيه أو يعوضه عن الحنان والكفالة الذين افتقدتهما عند اخوته الكبار وأقاربه الآخرين . صحيح أن أمه كانت خير عوض له بعد موت أبيه ، ولكن المرأة مهما بلغت حنانها ومهما كانت رعايتها لا تُغنى عن الرجل ، وقد ذكر الشاعر أن كل ما يذكره من حنان الرجل أن كان له خال اسمه ( مختار ) كان شاباً من أنضر الشباب وسامة ووجهة وقوة وصحة وكان إلى ذلك أعظم من عرفهم الشاعر رقة شعور وحنو عاطفة .

يقول الشاعر : ( لقد كنت وأنا صغير أحفظ القرآن في الكتاب أكاد أعتاض به عن والدي إذ كان كثير التردد على ولى اخوتي الصغار ، وكان كلما رآني حمانى بين يديه وضمنى إلى صدره ، وأخذ يقبلنى فى حنان وهطف ثم ينفحنى بما فى جيبه من مال ، ولكن الأقدار لم تمهله فقد اخترته المنية وهو فى ريعان الشباب وأنا ما أزال صبياً بينما امتدت الحياة بخالى الآخر ( على ) ذلك الرجل الأمى الذى تجرد من كل عاطفة حانية أو قلب رحيم ) .

هذا الشعور بالحرمان من الرعاية والكفالة والمضد والسند ظل يلزمه كما لازمه اليتم ومحدثنا الشاعر : ( كنت وما أزال أشعر بهذا الحرمان المتجدد كلما ذهبت إلى القرية فى الاجازات فلا أجد من يخف للقائى أو يفرج بصردتى وكأننى غريب الدار والأهل فيزيدنى ذلك إحساساً بالمرارة وشعوراً بالوحدة )

ثم لا ننسى صدمته العاطفية حيث فشل فى حبه الأول وتزوجت حبيبته وهو فى مقتبل الشباب وفى أوائل مرحلة الدراسة الثانوية

ويضاف إلى ذلك عامل رسوبه لأول مرة فى حياته فى امتحان الدراسات العليا حيث لم يكن يتوقع هذا الرسوب وقد ألمه هذا الرسوب وأحزنه حسرتنا

شديدا وفجر شاعريته بالمهجا لأول مرة حتى أصبح للمهجا سنة من سمات شعره وغرضا من أغراضه .

وطرد مجرى حياة الشاعر على هذا النحو من الآلام حتى يفجع في أمه الحنون وهو في آخر مرحلة من مراحل كفاحه العلمي ، فيفقد بذلك الأمل الذي كان يحقده على الوفاء لها ببعض ما قدمت له من حياتها وحفائنها وعطفها .

قد سألت الشاعر لماذا لم يرث أمه ؟ فقال : ( لقد كانت الفاجعة فيهما أعظم من أن أعبر عنها - فقد ملك الحزن قلبي وقد لسانى - وربما أفحم الخطب بحظه أبلغ البلغاء وأعيا أكبر الشمراء - ومع ذلك فقد كنت انتظر فرصة هدوء الماصفة ، وخفة رقع الخطب لأرشيها ولكن الأحداث تتابعت والشراغل توالى وظروف انشغالي بمناقشة رسالتى للدكتوراه وتعيينى مدرسا بالكلية وحمل مسئوليته نحو أخوتي الصغار ، كل ذلك لم يتح لى فرصة أخلو فيها لنفسى لأودى هذا الواجب من وفاء الكلم بعد أن فاقنى الوفاء بالمال )

ونصل الى قمة المأساة وأوج الألم حين فوجئ الشاعر بفجيمته في ابنه الوحيد ( محمد ) الذى كان يعد له شيخوخته ومحمد عليه سندا وراعيا لشقيقاته الثلاث ( ماجدة ، ونى ، وأمل ) ولكن القدر استأثر به وحرم الشاعر منه فحفر في قلبه جرحا لا يندمل على مر الأيام وهضى على البقية الباقية في نفسه من أمل فسى الحياة ورجاء في الميثر ، وإذا كان الشاعر قد استقبل هذه الفجيمة بالتسليم لله والرضا بقضائه فإنه لم يستطع أن يخالب الدموع أو يقاوم الحزن العميق حتى كل بصره وضعت قواه ، وهاجلته شيخوخته وكان لهذه الفجيمة أثرها في شاعريته فقد خلفت لنا قصيدتين نعدان بحق من عيون شعر الرثاء في الشعر العربي لما تجلى فيهما من صدق العاطفة وحرارة الوجدان ، وصرارة الألم ، وتوهج الإحساس ، وروية التعبير والتصوير .



كل هذه الأحداث والمظروف هي التي جعلت شاعرنا حزينا مهتما حاسا  
بدعائه وفكاهاته أن يتغلب على ما في نفسه من أسى وما في قلبه من لوعة .

— ٤ —

ومع ذلك فإذا كان الشاعر قد تهيأت له كل العوامل التي تفجر الشاعرية  
وتجعلها ينبوعا ثجاجا ، وترفع صاحبها إلى مستوى كبار الشعراء تألقا وشهرة  
وظهورا فما سر انطواء الشاعر ؟ ونفوره من الأنوار ومعه عن أندية الأدب  
وهرومه من وسائل الأعلام ؟

مع أن شعره يضمه في مقدمة شعراء اليوم قوة ديباجة ، ونصاعة أسلوب  
وأصالة بيان ، وهدوء الفاظ ، وإحكام قافية ، بل أنه ليكاد يُعد الممثل الوحيد  
الباقى لمدرسة المحافظين في الشعر الأصيل ١١٢

يقول الشاعر : ( إنني مع هؤلاء عن الحديث عن نفسي أو الفخر بشعري  
وفني مضطر إلى أن أقرر هذه الحقيقة لقد أحسست منذ أول مهدي بالشعس  
أن فندي طاقة كبيرة من الشاعرية إلى جانب مواهبى الأخرى ، ولو أن هذه الطاقة  
أخذت مجراها الطبيعي لكتبت اليوم أشهر شاعر في مصر على الأقل ولكننى  
انتحنت بكثير من المصائب التي كان أولها اليتم وآخرها فقد الابن الوحيد ،  
ثم أن عاملا خاصا صدمنى في هذه المواهب وحطمتها تحطيمًا ، وألجأتنى إلى  
إنكارها ، والاستهانة بها حتى كدت من طبل الإلحاح والتفكير أصدق أنسى  
لست على شيء من هذه المواهب وقد يكون عجيبا أن تكون أكثر عوامل شاعريتى  
سببا في تمويق هذه الشاعرية كما كانت سببا في انطوائى وانصرافى عن أسباب  
الشهرة والظهور .

لقد كتبت في أول مهدي بالشعر أنتلّب على هذه المرائق فأنظم القصائد

وأغشى الأندمية وأظهر في كل المناسبات ، وتابع النشر في الصحف والمجسلات ،  
ولكننى بمرور الزمن وتوالي المواعيد وتتابع الأحداث لم أستطع أن أقاوم فأصبحت  
مند تخرجى ، وحين جدت ظروف خاصة أعزف من الشهرة ، وأشر الانطواء ، ولا  
أقبل الشمر إلا حين يشتد الباعث عليه أو حين يطلب الى ثم لا أحاول أن  
أنشره فى صحيفة أو أجمعه فى ديوان ، وقد بلغ هذا الانطواء ذروته بوفاة  
ابنى تلك الوفاة التى صرفتنى عن كل شئ ، وقد عبرت عن ذلك فى مطلع قصيدتى  
الأولى فى رثائه والتى عنوانها ( ولدى ) حيث قلت فى هذا المطلع :

ودعتُ فيك صفاً الميعى يا ولدى  
يا طول همى ويا حزنى ويا كمدى  
لم يبق بمدك معنى للحياة ولم  
يعد بها أمل أحيا به لفدى  
من شاقه المال والجاه المريض فقد  
فزفت عن جأهها أو مالها اللبد  
وما انتفاعى بالدنيا ريس بها  
من كان عزى وآمالى ور تغدى

...

هذا هو ما حدثنى به الشاعر ، ويبدو لى أن عامل اليتم كان من أهم  
العوامل التى طبعت الشاعر على الانطواء ، وأنه استطاع أن يخالب هذا  
الدافع فى ثورة شبابه حتى إذا انضمت إليه عوامل أخرى كالعامل الخاص  
الذى جنى على مواهبه والذى احتفظ به لنفسه ولم يشأ أن يصح به وكما حدثه  
فى موت أبنته ونحو ذلك من الأحداث القاهرة التى أشرنا إليها من قبل كسل  
ذلك ظاهراً عامل اليتم وآزره حتى استسلم الشاعر وزهد فى كل شئ .

ومع ذلك فإن شاعرنا قد قدم لنا ثروة كبيرة من رصيد الشعر لا يستهان

بها ، وكل ما هنالك أنه ضمن بهذه الشرة على الصحف والمطابع بسبب زهده  
وانطوائه ، ولو قد أتيح لهذا الشاعر أن يظهر في الناس أو يُطَبِّع في "دواوين"  
لكان هذا الشاعر الآن ملء الأسماح والأبصار .

فإننا لا نكاد نقرأ شعراً أصيلاً في هذه الأيام ، وإنما تطالعنا مثلك  
الدواوين بشعر هزيل لا يمتُّ إلى الأصالة بسبب بل لا يكاد ينتسب إلى الشعر  
أصلاً ، فكم من ديوان يظهر وهو لا يحتوى إلا على بضع قصائد إن صحَّ أن تسمى  
قصائد فما هي إلا نقيق كفقير الضفادع .

ألين من الظلم حقاً أن يُهمَل ديوان كبير كديوان شاعرنا هذا وأن تخلص  
المكتبة الأدبية المصرية منه على تعدد فنونه ، وتنوع أغراضه وأصالة لغته  
وسلاسة أسلوبه ، وروعة صورته وخياله .

اننى أحمد الله على أن أتاح لى القيام بهذه جُمع هذا الديوان الضخم  
والتعريف به وتصنيف فنونه وحسبى أن أخطو أول خطوة على درب هذا الشاعر  
ودراسة شعره وتقويمه واستظهار اتجاهاته الفنية وقيمه الجمالية ، والله المعين .



# الفصل الثالث

## الدرجات الأربع للمؤمنين

( ٤١ )  
 ((( الاتجاهات الموضوعية )))  
 ~~~~~

طرق للشاعر كثيرا من فنون الشعر ، واتجه اتجاهات متنوعة في أغراضه وموضوعاته ، فخلق في كل أفق وتفنن في كل روض وجمع بين الأغراض التقليدية والجديدة حتى استطاعنا أن نصنف هذه الأغراض بقدر الإمكان في تسعة أبواب هي الشعر الديني ، والشعر الوطني والقومي ، وشعر الرثاء ، والشعر الإنساني والاجتماعي وشعر الطبيعة وشعر المرأة وشعر ما بين الجسد والفكاهة وشعر المهجاء ثم شعر الاناشيد .

ونظرا لأنه قد نيطبى جمع ديوانه وتحقيقه ومبطله فإن هذه المهمة على عظمها ومشقتها لا تتيح لى هذه الدراسة المستوعبة لكل فن من هذه الفنون .

فحسبى هنا أن أتناول فى إيجاز وتركيز كل غرض من هذه الأغراض وأن أستطهر الاتجاه الفنى فى كل موضوع بقدر الإمكان .

\* الشعر الدينى \*

ليس عجيبا أن يكون الشعر الدينى فى مقدمة الأغراض التى برز فيها الشاعر وأفاض فى تناولها فهو قد نشأ فى أسرة متدينة معظم أفرادها يحفظون القرآن الكريم وكثير منهم أصاب قسطا من الثقافة الدينية ومعظمهم تخرج فى الأزهر ، ثم ان الشاعر قد تعلم فى الأزهر ، ولما حظا كبيرا من العلوم الدينية ، وقد قرأ إلى جانب ذلك كثيرا من كتب الصوفية وأعجب بها حتى كانت أحب الكتب إليه وأثرها عنده ، ومن هنا تدرك سر ترويضه لكثير من مصطلحات الصوفية فى شعره كما تدرك سر الروح الصوفية العميقة الشفافة التى تسرى فى ابتهالاته وضراعاته ، ومناجاته لله عز وجل

- ١ -

\* الالهيات \*

ومن شعره الدينى الذى يدخل فى باب الالهيات والذى يفيض بالخشوع والخضوع والتمسح لله عز وجل قصيدته " دُعَا " التى يقول فيها :

يا سميع الدُّعَا للسَّائِلِينَ      وَجُوباً ضَرَاةَ الضَّارِعِينَ

يَا مُفِيكَ الْمَلْهُوفَ يَا كَاشِفَ الْضُرِّ عَنِ الْبَائِسِينَ وَالْيَائِسِينَ

يا نصير المظلوم ، يا قاهر الظالم يا ملهم الحيارى اليقينا  
فَرِّجْ الكرب عن عبادك يا رَبِّ وأطلع سنالك للمُدْجِينَا  
...

ونلمس هذه المناجاة ، وهذا التضرع في كثير من قصائده الدينية ففي  
قصيدته من " خمر التوحيد " يقول الشاعر :

رَبِّاهُ خذْ بِيَدِي وَارْحَمْ ضُرَائِيهَا  
أَنَا الْفَرِيقُ بَدْنِيَا النَّاسِ رَسَّاهُ  
أَنَا الْفَرِيقُ وَنَارُ الشَّقِّ تَلْفَحُنِي  
أَوَّاهُ مِنْ لَفْحَاتِ الشَّقِّ أَوَّاهُ

ثم يستطرد في نفس القصيدة فيقول :

مَوْضَاً مِنَ السُّمْلَةِ الْكُبْرَى تُضَى بِهِ  
نَفْسِي وَتَمَرِّجُ رُوحِي فَوْقَ مَرَقَاهُ  
وَنَفْحَةٍ مِنْ عَيْرِ الْقُدْسِ تَنْفُخُنِي  
فَأُنْثَنِي وَأَنَا بِالْمَطَرِ تِيَاهُ  
وَرَشْفِهِ مِنْ رَحِيْقِ الْحَبِّ تُسَكِّرُنِي  
وَجَدَا تُذَكِّرُنِي مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ  
وَنَبْرَةٍ مِنْ أَغْنَى الْخُلْدِ تَجْعَلُنِي  
صَدَّاحَ أَيْكَ عَلَى أَفْنَانِ طَوَّاهُ  
يَا رَبِّ بَابِكَ حَصْنٌ مَنْ يَلُودُ بِهِ  
يَنْجُو وَتَوْمَنْ فِي الدَّارَيْنِ هُبَّاهُ  
...

وحسن جاد في شعره الإلهي يرى الله في كل شيء ، وشهد آثار صنعه  
ودلائل وجوده في كل مظهر من مظاهر الكون فهو يراه في الفجر المشرق ،



والليل الغامق ، والنسمة العاطرة والزهرة المتفتحة ، وفي الريح الباسم ،  
والفلك الدائر ، وفي الطبيعة الغاتنة ، وفي الريح الماصف ، والبحر الهادر ،  
وفي الخطب الداهم ، واللفظ المستور ، وفي النفس البشرية ، وما أودع فيها  
من الأسرار والعجائب يقول الشاعر في قصيدته " الحلم والإيمان " :

الله سبحانه ملء الوجود رؤى  
والله نور بكل الكائنات سرى  
في الليل قد سبحت في بحر ظلمته  
بيض النجوم وقد نصت به الأزرا  
في بسمة الفجر يزهي في غلائله  
بيضا وسكب من خمير الندى سكر  
في غمرة الصبح يجلو من سبائكه  
على جبين الضحى في رآده غررا  
في الرض طاف به ربح الربيع وقد  
مست أنامله مفضاه فازدهرا  
بث الحياة فامسى طيره غودا  
على الفصون وأضحى غمته تورا  
في الزهر وشاه منظوماً ومفتثرا  
وفي المبير اذا ما ضاع وانتشرا  
في رقة النسمة العذراء غابرة  
قد قطرتها أزهير الربا سحرا  
في غمسة البحر في هصف الرياح وفي  
قصف الرمود وفي البرق الذي سفرا  
في النيرين وفي الأفلاك دائرة  
في الشهب في الفلك المشحون حين جرى

فى النفس والنفس دنيا من عجائبه  
 فى الخلق أبدعه سبحانه وسرا  
 فى أنس البائس المكسور خاطره  
 اذا استجار به فى كسره جبرا  
 فى عبوة الدهر فى المظلوم أنصفه  
 وحطم الظالم المفرور فانكسرا  
 فى الخطب يجهل فى أطواء مخنته  
 لطفا تخفى وراء الخطب واستترا  
 وفى الجمال يجليبه لنا قتنا  
 وفى الطبيعة يجلوها لنا صورا  
 فى كل شئ تجلى الله مقتدرا  
 وفى مظاهر هذا الكون قد ظهرا

\*\*\*

:: التَّصَوُّف ::

~~~~~

إذا كان الجانب الإلهي فى شعر "حسن جاد" جزء كبير فان شعر  
 التصوف يعد من أبرز الشعر الدينى فى ديوان الشاعر ، ذلك أن روح التصوف  
 التى تسرى فى شعره تكاد تصبغ الشعر الدينى كله وتغطى معظمه ، ولنشأة  
 "حسن جاد" الدينية وقراءاته الكثيرة فى التصوف نجد كثيرا من المصطلحات  
 الصوفية الرمزية تسرى فى شعره وتجرى على لسانه ، فهو يتحدث كثيرا عن السكر  
 والخمر والكأس ، والصحو والمحو والفناء والشهود وغير ذلك من الألفاظ  
 والمعاني التى تجرى فى شعر المتصوفة ، التى يرمزون بها لحب الذات الإلهية

واللهيام بها ، وشهود الحق عز وجل ، والفناء عما سواه يقول الشاعر نسي  
قصيدة « من خمر التوحيد » :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِسَائِي كُلَّمَا ظَمِئْتُ  
أَرَوَّاحُنَا لِرَحِيقِ الصَّفْوِ جُنَّاهُ  
يَسْقَى بِخَمْرِ شُهُودٍ كُلَّمَا عَبَقْتُ  
فِي جَلْوَةِ الْقُرْبِ لَمْ تُخْطِئْ نَدَامَاهُ  
فِي سَكْرَةِ الصَّحْوِ حَسِينَ الْحَقِّ أَشْهَدُهُ  
بِحَضْرَةِ الْقُدُّوسِ أَفْنَاهُ فَأَبْقَاهُ  
وَمَنْ يَمِتْ بِفَنَاءِ الْقُرْبِ يَحْيَى بِهِ  
فَهْرَتُهُ عَنْ حَظْوِظِ النَّفْسِ مَحْيَاهُ

•••

ونقرأ لحسن جاد شعراً صوفياً يمد من روائع الشعر الصوفي وذلك في  
قصيدته " ذِكْرِي " التي يتحدث فيها عن بعض أولياء الله وما يُفِيضُهُ اللهُ عَلَيْهِمْ  
من علمٍ وَمُنْجَحَاتٍ ، وما يُزَكِّيهِمْ بِهِ مِنْ صِفَاءٍ وَنِقَاءٍ ، وما يَغْمِرُهُمْ بِهِ مِنْ رِضَا  
وَحُبٍّ وَتَكْرِيمٍ . يقول الشاعر :

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَطْفُكَ لَمْ يَزَلْ  
وَسَنَّاكَ يَلْمَحُ فِي الدُّجَى الْأَلَا  
أَكْرَمْتَنَا بِالْأَوْلِيَاءِ فَإِنْ دَجَا  
يَأْسٌ مَحَرُّهُ تَفَاوُلًا وَرَجَاءُ  
مَنْ بَحَرَ عُلْمَكَ قَدْ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ  
وَقَدَفَتْ فِيهَا نُورَكَ الْوُضَاءُ  
كَمْ ذَا انْخَسَتْ عَلَى الْأَمَامِ مَوَاهِبًا  
تَعْبَى الْمُقُولُ وَتُحْجِزُ الْحُمَاءُ



والى سموات التجلى كم سما  
وسرى الى قدسيها اسراء  
يا رب من لاس الحقيقة قطرة  
فالرج كم عانت اليك ظماء  
ومن الضياء المبقرى شاعة  
حتى أراك جلالة مهلاء

...

ويتحدث "حسن جاد" عن صوفية "محمد اقبال" شاعر "باكستان"  
المعظم وعن اشراقه النفسى واشراقه الروحية وخمره الالهية فيقول في قصيدته  
(شاعر الإسلام) :

كلما طاف بالعشية ساقيه تصبى الفؤد والاصالا  
حانه الأريجى شف نداه ورفوا شمائله وخصالا  
وتساموا بالقرب فاعتلوا الشمس بساطا والفرقدين رحالا  
وتساقوا من كرمه الله لأساء كرمه عنصرا وطابت خلا لا  
كان فى العرب جدها فارضييّا  
(١) وأبرها فى الروم كان جلالات

...

(١) إشارة الى عمر بن الفارض \* وجلال الدين الروم \*

## ٖ المديح النبوى ٖٖ

~~~~~

أما القصائد النبوية فإنها تتمثل فيما نظمه الشاعر في المولد النبوى أو الهجرة الشريفة وطريقته في ذكرى المولد النبوى تكاد تلتزم بمنهج واحد يتمثل في تصوير حال الملأ قبل المولد النبوى ، ثم تصوير فرحة الكون والوجود والطبيعة بمولد الرسول تصويراً يُنبئ عن إشراق فجر الإيمان بعد ليل الكفر المدلهم ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذكر مناقب الرسول عليه السلام ، ثم يقابل بين حال المسلمين في ماضيهم المجيد الحزير المريق وحاضرهم الضعيف الواهى الذليل ، وهو في ذلك يستنهض الهمم ويستثير المزائم لاستفادة المجد القابر والحز المقود ، ثم ينتهى الشاعر إلى مناجاة الرسول عليه السلام والتشفع به عند الله لتفريج الكرب وإصلاح حال المسلمين بعد ما أصابهم من النوازل والمحن والخطوب .

ففي قصيدته ( مولد النور ) يقول الشاعر مصوراً بهجة الكون والطبيعة بمولد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام :

حتى أراد الله رحمة خلقه  
والله يلطف بالمباد ويرفق  
في ليلة نسج الريح رداها  
وسرى النسيم بها عبيراً ينشق  
والأفق فواح الأربع كأنما  
في كل ناحية بخور يعبق  
عطر بأنفاس الملائك أقبلت  
تطوى الفضاء مواكباً تتخلق  
في مهرجان السماء تجاورت  
أصداؤه فمزغرد ووصفرد

والحُورُ تَهْدِمُ الْفَنَاءَ بِشَائِرَا  
 سَمِعُ الزَّمَانِ بِهَا حَفَى شَيْقُ  
 والنجمُ نَشْوَانُ الْمُنَى مُتَشَوِّفُ  
 والليلُ هَيَّامُ الرُّؤْيَى مُتَشَوِّقُ  
 والأرضُ عُرْسُ وَالرَّيَا مُزْدَانَسَةٌ  
 فَاحِ الْمَرَارُ بِهَا وَرَفَ الزَّيْبَقُ  
 والشُّرُكُ لَهْفَانُ السُّؤَالِ وَيَصْرُ  
 حَيْرَانُ مَبْهُوتٌ وَكَسْرَى مُطْرِقُ  
 دُوتُ بَأْفَاقِ الرَّجُودِ وَجَلْجَلَتُ  
 بُشْرَى نَزْوَعِ الْمُشْرِكِينَ وَتَصَمَّقُ  
 طَارَتِ بِالْبَيَاقِ الْحُدَاةُ فَوْقَهَا  
 وَتَلَقَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْأَيْبَقُ  
 وَالنُّورُ يَهْرَمُ فِي الشَّعَابِ ظِلَا مَهَا  
 وَيُغِيرُ مِنْهُ عَلَى الْمَنَازِرِ فَيْلَقُ  
 وَأَشَاعَ فِي الدُّنْيَا جَمَالَ بَهَائِهِ  
 فَجَرَّ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ  
 وَلَدَ الْهَدْيِ وَالنُّورُ فَانْجَابَ الدَّجَى عَنْهَا وَطَالَمَهَا الصَّبَاحُ الْمَشْرِقُ

\*\*\*

وَفِي ذِكْرِ مَنَاقِبِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :  
 يَا مَنْ أَعَادَ إِلَى الرَّجُودِ شَبَابَهُ  
 فَكَمَاهُ حُلَّتُهُ الرِّيحُ الْمَوْئِي  
 وَجَرَى عَلَى نَفْسِهِ الْبَيَانُ كَأَنَّهُ  
 نَبْعٌ تَفْجَرُ أَوْ حَيًّا يَتَدَفَّقُ



أنقذت من رجس الضلالة أهنة  
 دَبَّ الفسادُ بها وشاع الموسقُ  
 وجمعت شرعتها الإخاء ظم يعدُّ  
 طاغ يسودُّ ولا ضميفٌ يُثَقُّ  
 وجمعت ما بين القلوب ظم يعدُّ  
 باغ يضاؤلُ أو مغيظٌ يحنقُ  
 لا جاء إلا الصالحات ولا غنى  
 إلا أصاب الحق فيه المولى  
 حررت بالتوحيد ريق عقولها  
 ومن النهى ما يسترق ومعتق  
 وفتحت إسماعداً وكم من فاتح  
 فى غزوه حلَّ الشتاء المرقق  
 ما كان إلا للعدالة والهدى  
 رُوح يسدُّ أو حُسام يُشق  
 ونيت ملكاً بانحداً بشريعة  
 تسح الحياة جديدها لا يخلق

...

وفى مقابلاته بين ماضى المسلمين المجيد المريق وحاضرهم الواهى  
 الضعيف وفى استنهاضه للهمم وإثارته للمزائم يقول الشاعر فى " قصيدة " مولد  
 النور " :

من كان مفتوناً بصرق حضارة \* فحضارة الإسلام منها أعرق  
 كما أضاع المسلمون زمانها  
 غزت الخطوب ديارهم فتفرقوا  
 ناموا على المجد القديم فإن صحو  
 فعلى أديم بينهم يتمزق

جَهَنَّمُ يُهَيَّئُ نَفْسَ الْقُتُورِ وَلَيْتَ  
 فِي جَمْعِ شَمْلِهِمُ الْمُهَدَّدُ يَنْفَسِقُ  
 مَا بَيْنَ مَحْجُوبِ الْحِجَابِ مُتَمَصِّبُ  
 وَفَرَّطُ فِي دِينِهِ يَتَرَدَّدُ  
 كَمْ ذَا دَهَا الْفَتْيَانُ دَاءَ مَعْضَلُ  
 وَالْمَ بِالْفَتَيَاتِ خَطْبُ مُحْصِدُ  
 يَا رَبَّ عَوْرَاتٍ يَكْشِفُ سِتْرَهَا  
 سَمَتْ لَهُ يَنْدَى الْجَبِينِ وَمَرْقُ  
 رُحْنَا نَهِيمُ بَكْلِ رَجَسٍ زَانِدُ  
 يَدْعُو إِلَيْهِ مَزِيْفٌ وَمَزُوقُ  
 وَشَرِيعَةُ الْقُرْآنِ أَعْدَلُ مِنْهَجُ  
 وَأَصَحُّ مُحْتَكَمِ الْيُتِّ وَأَوْثَقُ  
 الْأُمَّةُ الْعَزْلَاءُ أَيْمَنُ مَكَانُهَا  
 مِمَّا يَصْرُلُ بِهِ الْقَوِيُّ الْأَخْرَقُ ؟  
 لَا يَسْتَرِدُّ الْحَقُّ فِي أَيَّامِنَا  
 خُطْبًا عَلَى خُطْبِ الزَّمَانِ تُنْمِقُ  
 وَالنَّادِيَاتُ مِنَ الْقَوَافِيسِ وَحْدَهَا  
 لَا يُشْتَفَى جُجْرٌ بِهَا أَوْ يُرْتَقُ  
 السِّيفُ أَصْدَقُ فِي الْحَقِيقَةِ مَنْطَقًا  
 إِنْ كَانَ لَا يَجْدِي الْحَقِيقَةُ مَنْطَقُ  
 وَالْخَبِيلُ أَفْصَحُ مِنْ خِيَالِ شَاعِرِ  
 يَخْتَالُ فِي أَثَقِ الْمُنَى وَحَلَّقُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ سَالِفُ قُرَّةِ  
 كَانَتْ عُرُوشُ الْبَقَايِ مِنْهَا تَفْرُقُ

رفعت دلائلها سواعدٌ وحيدة  
 راحتٌ بها تفرى الخطوب وتمحق  
 أمل العرومة في لهيب صراعها  
 أبداً بخير السيف لا يتحقق  
 ...

وفي مناجاته للرسول عليه السلام وتشفعه به عند الله لتفريج الكرب وإصلاح  
 حال المسلمين يقول الشاعر :

يا مَنْ يُلَانُ لدى الخطوب بجاهه  
 فيحلّ معقودٌ ويفرج ضيقُ  
 وإذا استجار به مروعٌ مشفقٌ  
 أمن المروعِ واطمان المشفقُ  
 هبْ لى بفضلِكَ يا مُحَمَّدُ جُلُوةً  
 تصفو بها نفسى وروحى تُشرقُ  
 رددت ذكرك والهموم عرابى  
 فتبسمت وأنجاب همى المطبق  
 وهتفتُ باسمِكَ فى التقصيد نصار لى  
 نأجا ينيه به ويذهب المشرقُ  
 يا رب ان عزَّ الرجاءُ فلم يزلْ  
 يؤمى إليك مفربٌ ومشرقُ  
 فأنصر مساعينا بحقِّ مُحَمَّد  
 واكشف بفضلِكَ ما يعانى المشرقُ  
 من يعتصم بك يقو جانبه ومن  
 تهديه ينجح سميّه ومشرقُ  
 ...



ومعد هذا المنهج الذى سار عليه الشاعر فى قصيدته ( مولد النور )  
هو الطابع العام الذى يطبع شعر المدائح النبوية بوجه عام . كما يلتزم الشاعر  
هذا المنهج فى قصائده الأخرى فى المولد النبوى مثل ( مولد الربيع ) و ( فجر  
الهوى ) .

وكما تناول الشاعر قصة المولد النبوى تناول قصة الهجرة فى أكثر من  
قصيدة وقصائده فى الهجرة تحد من أربع القصائد الدينية وأجودها وأطولها .

وقد التزم الشاعر فى قصائد الهجرة طريقة تكاد تكون واحدة تقوم على  
المقابلة بين خروج الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة مطاردا خائفا يتوقسب ،  
وعودته إليها بعد ذلك قويا عزيزا فاتها مظفرا ، وفى أثناء ذلك يصف خروجه  
من مكة وتجاوب الكون معه فى صور شعرية رائعة ، ولست أدري هل هذه الطريقة  
الملتزمة فى قصائد الهجرة مثل ( عبدة الهجرة ) و ( هجرة الحق ) و ( هلال  
المحرم ) تحد نظريا فى الشعرية وتقرأ فى الموهبة الأدبية أم أن الشاعر حرص  
على تأكيد هذه المقابلة بين الهجرة من مكة والعودة إليها ، فهو لذلك يكرر  
هذه المعانى ويلج عليها ، وإن نوع فى بعض صورها وجدد فى بعض معانيها .

على أية حال كنت أوشأن يجدد الشاعر فى تناوله لمعانى الهجرة ،  
وأن يعالج فى كل قصيدة موقفًا جديدًا ، وإن كان ذلك لا يفضى من روعة هذه  
القصائد ولا يحرمنا من الاستمتاع بما فيها من خيال بارع ، وتصوير دقيق ،  
وموسيقى سارية ، وقوافٍ طيعة ، وأسلوب ساهر جميل .

يقول الشاعر فى قصيدته ( عبدة الهجرة ) مصورا خروج الرسول من مكة  
من ذلك السارى يشع به الشمس  
فكانه بين المفاز فرقد

ومن المُفَارِقُ مَوْطِنًا يَصْبُو لَهُ  
 وَجِبْهَةٌ فَيُذَادُ عَنْهُ وَيَهْتَدُ  
 ومن المُهَاجِرُ يَقْتَفِي آثَارَهُ  
 فِي كُلِّ وَادٍ أَعْيُنٌ تَتَوَصَّدُ  
 أَغْرَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاحْتَشَدُوا عَلَى  
 إِيْدَائِهِ وَتَهَيَّأُوا وَتَرَعَّدُوا  
 وَنَبَتْ بِهِ أُمُّ الْقُرَى وَهِيَ الَّتِي  
 بِالصُّدُقِ فِيهَا وَالْأَمَانَةِ يُهَيَّدُ  
 نَوْرُ يُطَارِدُهُ الظُّلَامُ جِهَالَةً  
 وَالْحَقُّ يَنْكُرُهُ الضَّلَالُ فَيُجْمَدُ  
 وَإِذَا تَنَاهَى الْجَهْلُ وَاعْتَكَرَ الدُّجَى  
 فَالطَّرْفُ عَنْ نَوْرِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدُ

\*\*\*

ثم يعود الشاعرُ فيقابل بين هذا الخُرُوجِ المَقْهُورِ المُسْتَخْفَى وَمِنْ  
 الْعَوْدَةِ الظَّافِرَةِ الْمُسْتَعْلَنَةِ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ فَيَقُولُ فِي نَفْسِ الْقَصِيدَةِ :

مَنْ ذَلِكَ السَّارِى بِهَرَمٍ كَنَائِبًا  
 صُمَا تَجِ الْأَرْضُ رَجَا يُرْمَدُ  
 فِي جَحْشٍ لَجِبٍ يَضِيحُ مُكْبَرًا  
 إِنْ رَاحَ يَهْبِطُ وَادِيًا أَوْ يَهْمَدُ  
 وَيَشُقُّ بِالزَّحْفِ الْمُقْدَمِ دَرَجَةً  
 وَبَدَكَ شَمُّ الرَّاسِيَّاتِ وَيَهْمَدُ  
 هَذَا طَرِيقُ الْأَمْسِ يَا أُمَّ الْقُرَى  
 إِذْ عَزَّ نَاصِرُهُ وَقَلَّ الْمُسْمَدُ

وَأَفَاكَ فِي رُضْحِ النَّهَارِ مُجَاهِرًا  
وَالْأَفْقُ ضَاخٌ وَالطَّرِيقُ مُبِيدٌ  
يَتَمَجَّلُ الْبَيْتُ الْحَتِيقُ لِقَاءَهُ  
وَالشُّوقُ فِي جَنَابَتِهِ يَتَوَقَّدُ  
وَالْكَمْبَةِ الْقَرَاءُ تُكْسِسُ حَوْلَهَا  
مَا كَانَ دُونَ اللَّهِ فِيهَا يُعْبَدُ  
وَأَنْتُمْ نَعْمَتُهُ الْإِلَهَ لَسْبُدُهُ  
مُقْبَبِي مُظْفَرُهُ وَعُودُ أَحْمَدُ

...

ونلاحظ في تناول الشاعر للهجرة أنه يتحدث عن تجاوب الكون مع  
الرسول وهو يستخفي في طريقه وكأنه سرٌّ يطويه الليل ويكاد اشراقه يدل  
عليه وهو يكرر هذا المعنى في معظم قصائد الهجرة كما يقول في قصيدة  
"هجرة الحق" :

أَرْهَفَ اللَّيْلُ سَمْعَهُ أَخْطَاهُ \* وَلَيْلِي عَيْنَ الْحَنَاءِ تَسْهَرُ  
كَأَنَّ أَشْرَاقَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ \* بِحَيَا فِي فَحْصَةِ اللَّيْلِ أَقْمَرُ  
وَالْفَضَاءُ الْفَسِيحُ يُنْبِئُ عَنْهُ \* بِمَبِيرٍ يَفُوحُ مِنْهُ رَعِيصَرُ  
عَمِيَتْ عَيْنُ مُقْتَفِيهِ عَنِ الْوَلَا \* غَارَ وَلَوْلَا رِعَايَةُ اللَّهِ أَبْصَرُ



## :: الشعر الوطنى والقومى ::

~~~~~

على الرغم من انطواء الشاعر وعزله ، ونفوره من الأضواء ، وعزوفه عن الشهرة فإنه لم يعيش بعيداً عن أحداث مصر أو الوطن العربى .

ففى ديوانه الأول (زورق السجون) الذى أصدره حين كان طالبا فى مرحلة دراسته الثانوية نجد شعره يواكب الأحداث الوطنية والقومية .

فهو مع مصر فى آلامها وآمالها وتطلعاتها وأحداثها ، وهو فى الاعتداء الفاشسى على بور سعيد يصور صمود المدينة الباسلة وشيد بالنصر العظيم ، وهو يرفض الهزيمة فى سنة ١٩٦٧ ، ويستنهض الهمم لرفعها ، والاستملاء عليها ، وهو قبل ذلك مع الشعب فى فرحته بالجلء وابتهاجهم بالاستقلال سنة ١٩٥٤م ، ثم هو بعد ذلك مع الجزائر فى كفاحها وفلسطين فى محنتها ، ولا يفتأ الشاعر يدعو إلى وحدة العرب ومصير فيهم صيحات عربية توقظ النائم ، وتشير المستسلم ، وتستنهض المزمائم لتحقيق الوحدة والتضامن لاسترجاع الوطن المسلوب وتحقيق النصر المنشود ، وفى أثناء ذلك كله يشيد بالأجداد المصرية والبطولات القومية والوطنية ونحو ذلك مما تعرض لبعض نماذج فيما يلى .

كانت مصر قلب الشاعر وعقله ، عاش لها ومن أجلها وفى حبها عزفت قيثارتها أعذب الألحان وأرق النغم ، وفى قصيدته ( حنين مخترب ) يصور لنا ( حسن جاد ) حبه لوطنه وما يعانى من حنين وشوق إليه فيقول :

وطنى يا أعز ما فى الوجود \* أنت فى مسبح الزمان نشيدى

أبدا أنت ماثل في خيالى \* حاضرٌ في فُسْوَادِي المَمُودِ  
 أنملاكٌ شادياً من قَرِيبٍ \* وأناجيك نائحاً من بعيد  
 كلما هب من حماك نسيمٌ \* هاج شوقى الى حماك السَّيمِ  
 أو بدا فى الآفاق سانحٌ برقٍ \* عاود القلبَ خفقهُ من جديد  
 أو شدا باسمك المحبِّ شاد

خَفَّ رُوحى لذلك الفريد  
 كل شىء حولى قصيدة شوق وأنا فى الحنين بيتُ القصيد

...

وفى قصيدته ( لبيك يا مصر ) التى نظمها فى سنة ١٩٥١ يستنهض الهمم  
 للكفاح ، ويستثيرُ المزايم الجهاد ، حتى ينال الشعب حريته واستقلاله فيقول :

داعى الجهاد لمجد مصر دنانى  
 لبيك أين من الصفوف مكانى  
 لا يستحق حيانـه متخلفٌ  
 لا يستجيبُ لدعوة الأوطان  
 لا ساغ ماء النيل يوما فى فنى  
 ان لم أظهرهُ من ( القرصان )  
 ابن الجهاد أنا سقانى ورده  
 وطن على حب الجهاد نمانى  
 دين على لأرضه ومائمه  
 أن أفتديـه من يسد المـُدوان

...

والشاعرُ يصور غلبة الشعب فى وادى النيل ويقتلته واشتعال النورة  
 ضد الاستعمار الدخيل فيقول فى قصيدته ( يقظة انيل ) :

وصحا النيل صارخا يملأ الدنيا زئيرا فتفزعُ الأكمامُ

مُسْتَشِيطًا يَكَادُ يُلْهِيهِ الْفَيْمُظُ فَهَجَرَى بِالْجَمْرِ وَهُوَ ضِرَامُ  
 مَلٍّ مِنْ قَبِيضَةٍ فَهَبَّ نَحْوَهَا \* وَبَا بِالْكَرَى فَطَارَ الْمَنَامُ  
 يَا بَنَى النَّيْلُ بُورَكَتْ يَقْظَةُ النَّيْلُ فَلَا يَقْعُدُنْ بِكُمْ إِحْجَامُ  
 وَازْحَمُوا مَوَكِبَ الْحَيَاةِ صَيَا لَا \* إِنَّمَا التَّجَدُّ صَوْلَةٌ وَزَحَامُ

\*\*\*

" وحسن جاد " الذى عبر عن آمال الشعب وأمانيه فى الحرية والاستقلال  
 وصور كفاحه ويقظته وشورته يشارك الشعب بهجته بجلاء الاستعمار من أرض  
 الوطن فيقول فى قصيدته ( مهرجان الجلاء ) :

فَمَنْ رَامَ الْإِسْتِقْلَالَ فَلْيَشْهَدْ الْحَمَى  
 تَغْنَتْ بِهِ أَرْيَافُهُ وَحَوَاضَرُهُ  
 وَمَنْ ضَاقَ بِالْأَغْلَالِ فَالْقَيْدُ حُطِمَتْ  
 سَلَسَلُهُ وَالْغُلُّ قَدَّتْ مَكَاسِرُهُ  
 وَمَنْ ضَلَّ فِي لَيْلِ الْمِظَالِمِ سَعِيهِ  
 فَقَدْ هُتِكَ أَسْتَارُهُ وَتَنَاءَرُهُ  
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْتَهِدَ الْبَحْثُ مِثْلًا  
 فَهَذَا مَعَانِيهِ وَتِلْكَ مَفَاخِرُهُ  
 كَفَى يَوْمَهُ أَنْ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ  
 أَوَائِلُهُ يَحْسُدُنُهُ وَأَوَاخِرُهُ  
 رَعَى اللَّهَ أَبْطَالَ الْحَمَى حِينَ أُطْلِمُوا  
 سَنَا الْفَجْرَ فَانْجَابَتْ صَرَاعِدُ رِيَاجِهِ  
 لَقَدْ صَيَّرُوا حُلْمَ الْجَلَاءِ حَقِيقَةً  
 وَكَانَ سَرَابًا يَخْدَعُ الْمَسِينُ ظَاهِرُهُ

\*\*\*

وكم هتف " حسن جاد " بعد ذلك بانتصار الشعب فى يوم سعيد سنة



١٩٥٦م ، وعبر عن كفاح المدينة المجيد ووقفها البليدة وهى تصد عدوان ثلاث دول استعمارية فيقول فى قصيدته ( أغنية لبحر سعيد ) :

سَلامٌ عَلَى أَرْضِهَا الطَّاهِرَةِ \* وَرَقَّتْهَا الْحُرَّةُ الْبَاهِرَةُ  
مِثْلُ الْآبَاءِ ... وَرَمَزَ الْفِدَاءُ رُغْوَانُ وَثْبَتِهَا الظَّافِرَةُ  
وَقَلَمُ أَجْرَارِنَا الثَّائِرِينَ \* عَلَى سَطْوَةِ الدُّرِّ الْفَادِرَةِ  
مَعَالِيكَ صُهَيْبُونَ وَانْجَلَّتْ رَا \* وَالثَّابِتَةُ فِي الْخَطِّ تَاجِرَةُ  
تَصَدَّتْ لِحَمَلَتِهِمْ بَوْرُ سَعِيدٍ \* بِمَرْزَمَةِ أَبْنَائِهَا الثَّائِرَةِ  
شَبَابًا وَشَيْبًا وَطِفْلًا صَفِيرًا \* وَتَلَى عَلَى غَدْرِهِمْ صَابِرَةُ  
فَطَارُوا هَبَاءً وَوَلَوْ سَرَاعًا \* وَدَارَتْ عَلَى الْمُحْتَدِي الدَّائِرَةِ

...

ومعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ عبر الشاعر عن صمود الشعب ورفضه للهزيمة وتحديه ، ووقفه خلف قيادته ومزمه على مواصلة الكفاح واستعادة الأرض والحقوق المختصة فيقول فى قصيدته ( لا ) :

لَا ... لَنْ نَكْفَ عَنْ النِّضَالِ وَفِي دِمَانَا نَبِضُ قَطْرِهِ  
لَا ... لَنْ نَنَامَ عَنِ الْحَقِّ وَفِي الْحَنَاجِرِ هَمْسُ نَجْوَاهِ  
لَا ... إِنْ نَذَلْ وَلِنْ نَهْزُونَ وَلِنْ نُهَادِنَ قَيْدَ شَعْرِهِ  
إِنَّا لَشَعْبٌ ... وَهْدٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْغَدْرُ كَسْرَهُ  
مَا إِنْ يَفْلُ الْيَأْسُ عَزَمَتَهُ وَلَا الطُّفْيَانُ صَبْرَهُ  
طَوْدٌ مَنِيحٌ لَا يُزْجِجُ هَارِمُ الطُّوفَانِ صَخْرَهُ  
أَعَيْتْ صَلَابَتَهُ الْخُطُوبُ وَأَعْجَزَتْ مِنْ رَامِ قَهْرِهِ  
الْيَوْمَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَحْقِيقُ بِالْمَزِيدِ وَكَيْفَ يَكْثُرُهُ؟  
وَمَزِيدُهُ الْعَدْوَانُ تَصَيِّمًا وَاصْرَارًا وَشُورَهُ  
هِيَ جَوْلَةُ أُولَى لَهُ مِمَّنْ بَعْدَهَا فِي الْحَرْبِ كَرَهُ  
يَسْقَى الْعَدُوَّ بِنَارِهَا كَأَنَّ الرَّدَى مِنْهَا

من ليس بخُلف وعده للمؤمنين أعدَّ نصره

...

ولا يفوت الشاعر أن يهتف بعد ذلك بنصر العاشر من رمضان السادس  
من أكتوبر العظيم سنة ١٩٧٣م الذي أعاد للأمة العربية كرامتها وشرفها ،  
واستعادت به مصر أرضها وحقوقها ، فيقول في قصيدته (عبرة الهجرة) :

للق مَهْمَا طَالَ لَيْلُ ضِيَامِهِ

فَجُرَّ يُمَسِّزُ لَيْلُهُ وَيُبَدِّدُ

لَوْلَا الْمُقَيَّدَةُ مَا اسْتَمَاتَ مُقَاتِلُ

أَوْ رَاحَ يَبْكُ ذُلُّ رَوْحِهِ مُسْتَشْهِدُ

لولا سنا الايمان لم نعبّر الى سينا نقتل في المدوّ ونصعد

يوم أعاد لنا الكرامة أبيض \* فجأ المدوّ به نهار أسود

قد أذهل الدنيا جداء رَوْحُهُ

فحدا به الحادى وغنى المنشد

\*\*\*

— ٢ —

وكما عاش الشاعر مع مصر يتحدث عن آمالها وآلامها ومصر أفرحها  
وأحزانها وشدو وأمجادها وطولاتها ، عاش مع الأمة العربية ، يصور  
كفاحها ونضالها ، وشيد ببطولاتها وأبطالها ويدعو الى وحدتها وتضامنها ،  
مستعيد مفاخرها وأمجادها ، وما قاله في قصيدته (كفاح الجزائر) :

ضحايا كل يوم لا تعد \* أليس لظلم هذا الشعب حد ؟

يزيد على الكفاح التزمّزما \* يهد الراسيات ولا يهد

ويصبره النضال فما ثناء \* ويبى البأس أو أغراه ومعد

وَضِجَتْ فِي فِلَسْطِينَ جِرَاحُ  
 بِنَا غِرْهَا دَمٌ يَنْصَبُ رَطْبُ  
 أَنْسِنَ مَا يَزَالُ لِلْأَجْنِيهَا  
 يُخْضُ وَنَارُ شَارِ لَيْسَ تَخْبُو  
 وَهِيَ لِلْمُرُومَةِ غَيْرُ قَلْبِ  
 رَمَاهُ مِنْ فُلُولِ الْغَدْرِ خَبُ

•••

والشاعر دائم الدعوة إلى وحدة العرب ، وضم صفوفهم ، واستنهاض همهم • وتذكيرهم بماضيهم المجيد ، وفي قصيدة " صرخة عربية " يقول الشاعر :

يَا أَخِي أَنْتَ فِي قِيَمَدِكَ لَيْسَتْ  
 عَافَتْ الْقَيْدَ رُوحُهُ الْأَسَدِيَّةُ  
 بَيْنَ جَنْبَيْكَ شَكْرَةٌ مِنْ لَهِيْبِهَا  
 تَتَحَدَّى الْقَذَائِفَ النَّوْمِيَّةُ  
 صَاغَكَ اللَّهُ حِينَ صَاغَكَ حُرّاً  
 وَحَبَاكَ الْكَرَامَةُ الْأَدَمِيَّةُ  
 فَوْقَ أَرْضٍ قُدْسِيَّةٍ بَارَكْتَهَا  
 بِالرَّسَالَاتِ نَفْحَةُ طُلُوبِيَّةِ  
 مَهْبِطُ الْحَقِّ وَالْكَرَامَةِ وَالْعَدْلِ وَهَدَى النَّبُوءِ وَالْمُبَقِّرَةِ  
 وَهَلَى صَدْرُهَا الْمُرُومَةُ شَبَّتْ  
 فِي ظِلَالِ الْأَبَاءِ وَالْأَرْحَامِيَّةِ  
 فَامْسَحْ حُرّاً بِهَا وَلَا تُخَفِضِ الْجَبِيَّةَ يَوْمًا إِلَّا لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ  
 وَانْفِضِ الذُّلَّ وَارْفَعْ الرُّأْسَ وَاشْمَعْ  
 لَمْ تَكُنْ مَبْدَأَ الْفَاشِمْ أَوْ مَطِيَّةَ



تمرس بالنضال غليس يوسا \* بمستهوى حلو الميش رغسد  
على (أوراس) يولد كل يوم \* فقى متوقد عزمًا وخود  
" جميلة " بنته وكفته فخرا \* بطولتها اذا الأبطال عسدا

...

واقَّد وقف الشاعر طويلاً عند مأساة فلسطين ، وصوِّر فجيلة أهلها ،  
ومصيبة أبنائها ونكبة العرب فيها وما يقوله فى قصيدته ( بنى فلسطين ) :

بنى فلسطين نفديها فلسطينا  
ونفدى أهلها الفخر الميامينا  
لما نزلنا بساحات الخيام جرت  
على ثراها دموع من مآقينا  
وهيج الشرق مرأى اللاجئيين بها  
مشرَّيين عن الأوطان نائينا  
وما فلسطين الا مصر منزلة  
وأهلها لم يكونوا غير أهلينا  
هى المروية والقروى تجمنا  
والدين والحاضر الدامى وماضينا

...

ومن أجل فلسطين كم أهاب الشاعر بزعماء العرب وقادتهم أن يتحدوا ،  
وأن ينبذوا الخلاف وأن يجمعوا رأيهم حتى يمكنهم استعادة الوطن المفقود  
وفى قصيدته ( مؤتمر القمة العربى ) التى نظمها بمناسبة انعقاد أول مؤتمر  
للقمة العربية فى القاهرة عام ١٩٦٤م يقول الشاعر :

سلاماً أيها الأقطاب فاضلوا  
إلى أمل اليه الشرق يصبو  
لقد دعت المروية فاستجيبوا  
وقادتكم لنجدتها فلبوا

وكم هتف الشاعر بروح المودة والمحبة بين الشعوب المربية ، وأشد  
 بالتعاون الوثيق والصلة القوية بين أبناء الأمة المربية ، وفي قصيدته " نجد "   
 التي نظمها وهو في " الرياض " عاصمة المملكة العربية السعودية " حين كان مبعوثاً   
 هناك عام ١٩٦٠م يُشيد الشاعر بنجد وتاريخها الأدبي وكفاحها الديني   
 والسياسي فيقول :

تلك الرياضُ وهـذِهِ نَجْدُ \* الشمرُ والتاريخُ والمَجْدُ  
 ماضى المُرومة في مفاخرها \* وعلى رُياها رفرف الخُلْدُ  
 وأرومة الفُصحى وقد درجت \* في حَجَرها صفا لها السُود  
 شَبَّ البيانُ المبقرى بها \* فرقتهُ وهى لمبقرمهـدُ  
 وعلى ثراها من مشارعه \* هطل الحيا وتَفَجَّر الصلْدُ  
 كم أطلعت من شاعر هتفت

بقصيده الآرام والأُسْدُ  
 صُمَّ اذا شعلان رجمها  
 صفت الريا وتلفت الوهْدُ

ثم يقول :

أَيْكَ البيان الحر منذ نما  
 فى الجاهلية غنمه المَلْدُ  
 ما زلت فى الاستلام حليته  
 وه تدفق نبئك المِـدُ

...

وفى ختام القصيدة يهيب الشاعر بنجد أن تنهض، لمراكبة ركب المرومة   
 فى رثبه وانتفاضته فيقول :

صَبَّحُ المُرومة لاح بعد دُجى  
 من ليلها وتبين الرشْدُ

فخِذِي مكانك في انتفاضة  
 نهض الأسير وُحطِّم القييدُ  
 قومي انهضني وابني ولا تهني  
 كيماً يهود لأرضك المجيدُ  
 حياً صباح علاك مُظلمه  
 وله الثناء الجَمُّ والحمدُ  
 وسقى ديارك غصيرُ مُسدهما  
 غداً مسمي السَّحَّح يا نجيدُ

...

هذه بعض نماذج للشعر الوطني والقومي يتبين فيها كيف كان الشاعر يواكبُ بشعره أحداث الوطن والحركة ، مُعبِّراً عن مشاعرها ، مصوراً لآلامها ، مُستنهِضاً لروحها ، مستحضراً لتاريخها المجيد .



- ٣ -

## :: شمر الرثاء ::

~~~~~

قصائد " حسن جاد " في الرثاء " على وجه المصمم بحر زاخر بالمواطف  
الصادقة الجياشة والحزن البالغ العميق - فلم يكن الشاعر في رثائه يتكلف الحزن  
أو يفتعل البكاء وإنما كان صادق الحمى وافر الشُّمور لأنه لم يرث من رجال  
الأمّة إلا أعلاماً كان يدين لهم بالحُبِّ الخالص والموّدة الصادقة ، ولم ييبك  
إلا رجلاً بكّت عليهم الأمّة كلّها فبكأوه في مرثيته كان بكاءً صادقاً وحزنه  
كان حُزناً يمسّ شفاف القلب .

غير أن أروع رثائه قوّة ، وأصدق ما طفته وأشدّه تفعّلاً وأبلغه ألماً  
وحسرةً هو رثاؤه لابنه الوحيد ( محمد ) الذي فُجع فيه فجأة وهو أحوج ما  
يكون إليه في شيخوخته فله فيه قصيدتان تُعدّان من أصدق التجارب في الشعر  
عامّة وفي شعور الرثاء بنوع خاص وهما قصيدتا " ولدى " و " في مقبرة البساتين "

- ١ -

ويستهل الشاعر قصيدته ولدى بالزهد في الحياة واليأس منها ،  
والمحزوف عنها ، بعد ما رماه الدهرُ بسهمه فأودى بقلدة كبده ، ومن كان  
يَعده دُخراً ومضداً وسنداً له في الحياة ، وخلف له بذلك هماً لا ينقطع ،  
وحزناً لا ينتهي وجرحاً ناعراً لا يندمل على مدى الأيام ، يقول الشاعر في  
مطلع قصيدته " ولدى " :

ودعّتْ فيك صفاء الحيش يا ولدى

يا طولَ همّى ويا حُزنى ويا كمدى

لم يبقَ بعدك ممْنى للحياة ولم  
يعد بها أملٌ أحيًا به لفد  
من شاقه المالُ والجاه المريض قد  
عزفت عن جاهها أو مالها اللبد  
وما انتقامى بالدنيا ولين بها  
من كان عزى وآلى ومرتضى  
كم ادخرتك للأيام فى كبرى  
لكنه القدر المحتوم لم يرد  
واحسرتاه وكم أملتُ فيك جنى  
حتى خلت منك بالهين المِثْ يدى

...

## - ٢ -

وبعد أن يعرض الشاعر لفداحة الخطب المفاجئ فى ولده وفقد الأمل  
الذى كان يفقده عليه أخذ يتمنى الموت ليكون بجواره ، وبعد أن تمنى لو أن  
الموت عاجله قبله ثم ينهى هذه الصور الأليدة بقوله :  
يا ليت أنى ما جئت الحياة ظم  
أولد وما ليتنى إذ جئت لم ألد

...

## - ٣ -

ويحاول الشاعر بعد ذلك أن يكفكف دمه إبقاء على بصره ولكنه لا يلبث  
أن يرى أنه لا طائل من حبس الدموع فقد دفن نور عينيه مع ولده ، ويرد على  
من يلومه على مواصلة البكاء الذى لا يجدى فيذكر أن بكاءه أنواع ، بكاء على  
المصيبة وبكاء على عدم جدوى البكاء ، يقول الشاعر :

كفى عن الدمع يا هيني فليس بهـ  
 جدوى سوى حُرقة الأجفان والرمـد  
 أو فاسكبيه فما لى فيك من أرب  
 دفنت نورك فى جوف الثرى الهمـد  
 إذا جرى فى غصون الخدّ لذنى  
 أواره بلظى كالجمـر متقـد  
 كم لائم فى الأسى المومل قلت له  
 هذرا لدائم دمع فيه مطـرد  
 أبكىه حتى إذا لم يجدنى حزنى  
 بكيت من أجل أن الحزن لم يفـد

...

— ٤ —

والشاعر ينتقل بعد ذلك إلى تصوير حالات الموت وسكراته التى عاناها  
 ابنه وهو يختصر وكيف أنه لم يسمه فى ذلك طيب ولم ينفعه دواء فقد حمّ  
 الغضاء وأنشبت فيه المنية أظفارها ، يقول الشاعر :

لم أنس ساعة عابثت المنون وقد  
 فاضت دموعك حتى مزقت كبدى  
 إذ تستجير بأنات مهدجـة  
 على لسان عن الإنصاح منقـد  
 تكابد الكرب ملتاعا لفرقتنا  
 والدمع ينهل من عينيك كالسبرد  
 ورحت تهتف باسمى لوعة وأسـى  
 فكان آخر ما رددت للأبـد



"بني لو تفتدي لم نال تضحية"  
 بالمال مهما غلا والروح والجسد  
 مالى من الأمر شيء "أستطيع به  
 ردّ البلاء ولا دفع الردى بيدي  
 أيما القضاء سباق الطب فبك ومن  
 "ينجى الفريسة سيفاً من فم الأسد  
 إذا جرى القدر الماضى لخايته  
 لم ينفع الطب مقدوراً ولم يندد

...

- ٥ -

ثم يلتفت الشاعر إلى شقيقات وفده ، وقد ذبن أسى وراحة وغدور  
 بعده بلا سند ولا عضد فيقول :

وأوحنا لشقيقات يذبن أسى  
 ما كن يعرفن طعم الهمم والنكد  
 أفكين فيك دموع الميم من واه  
 حتى نزنن دماء القلب والكبد  
 يندبن فيك وحيداً شمنه سندا  
 وقد غدون وحيدات بلا سند

...

- ٦ -

وتذكر الشاعر حالة من حالات اليأس القاتل وقد تمثلت له الفجيرة في  
 صورة لا مجال للصبر معها فيقول :

ضاقت على رحاب الأرض وأنشعبت  
 إلى طرائق شتى في الأسى قيد

مُصِيبَةٌ لَوْ عَلَى شَهْلَانِ قَدْ وَقَعَتْ  
 لَبَاتَ مِنْ هَوْلِهَا يَشْكُو إِلَى أَحَدٍ  
 صَمَاءٌ لَيْسَ بِهَا لِلصَّبْرِ نَافِذَةٌ  
 سَوَى رَجَاءٍ بَلُوفِ اللَّهِ مُنْعَقِدٍ  
 أَكَادُ أَقْتُلُ نَفْسِي حِينَ أَذْكَرُهُ  
 لَوْلَا يَفِينِي وَإِيمَانِي مُمْتَقِدِي

...

— ٢ —

وفي نهاية القصيدة يحدد الشاعر فيستسلم لقضاء الله وقدره فالصوت  
 ورد محتوم ، وهو نهاية كل شيء ، وفيما قضى الله به حكمة قد تخفى على  
 بعض الناس ولكنها موجودة في كل أمر ، وهنا يترجم الشاعر إلى ربه أن يالطف  
 به ، وأن يمينه على حمل البلوى وأن يكون عوناً وسنداً فيقول :

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَالْآجَالَ تَدْرَهُمَا  
 إِذَا انْتَهَى الْعُمْرُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ  
 مِمَّا يُعْزَى فُؤَادِي حِينَ أُرَدِّعُهُ  
 بَدَلَنَ الثَّرَى ثَقَتِي فِي الْوَاحِدِ الْأَحَدِ  
 وَأَنْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِي وَفِي بَصَرِي  
 جَاراً غَدَا فِي جَوَارِ السَّوَارِثِ الصِّدِّ  
 يَا رَبَّ قَدَّرْتَ فَالْطَفَ وَابْتَلَيْتَ فَكُنْ  
 هَوْنِي عَلَى حِمْلِي الْبَلْوَى وَكُنْ هَضْمِي  
 فِيمَا قَضَيْتَ عَلَيْنَا حِكْمَةً خَفِيَّتْ  
 عَلَى الْمَقُولِ وَأَنْ جَلَّتْ عَنِ الْفَنَدِ  
 لِي عِنْدَكَ الْيَوْمَ فِي خَطْبِي وَمَحْنِي  
 جَاهٌ عَرِضٌ فَكُنْ جَاهِي وَمُتَحَدِي

انى فقدت رشادى فى بنى ومن  
سواك يا رب يهدينى الى الرشيد  
...

وانا كان ابن الرومى " قد رثا ولده رثاء حاراً مؤثراً فى قصيدته التى  
بداها بقوله :

بنائك كما يشنى وان كان لا يجدى  
فجودا فقد اودى نظيركما عندى (١)

فان شاعرنا قد فاقه وجدا وحزناً ، وبذله بهذه الأفكار المتنوعة التى تناول فيها  
ولده القيد وتحدث عنه فيها قبل الموت وبعد صور أساه وجزعه كما صور  
حالات الموت وسكراته التى عانى منها ولده وهو يحتضر ، ثم التفاته لشقيقات  
ولده وقد ذبن أسى وحسرة ثم خلده الى الصبر فى نهاية القصيدة واستسلامه  
لقضاء الله وقدره واعتصامه بالايان (٢) على نحو ما فصلاه آنفا ، أما قصيدة  
( فى مقبرة البساتين ) فان الشاعر يتحدث فيها عن مجموعة من الذكريات التى  
مرت به وهو يقف محزوناً أمام قبر ابنه يُناديه فيرتد نداء صدى ، ويناجيه  
فلا يسمع له جواباً ، يقول الشاعر :

يا زهرة العمر انى ها هنا أفلا  
تحس خطو أب لهفان محزون ؟  
هيهات أن يرقأ الدمع الهتون اذا  
يمت شواك من حين الى حين  
بينى وبينك قرب ليس يبعدنى  
لكنه مغفل فى البعد يضيئنى  
أدعوك من حيث يرتد النداء صدى  
فلا تجيب ندائى أو تليينى

(١) ديوان ابن الرومى الجزء الاول ص ٣٠ .

(٢) راجع مجلة كلية اللغة العربية عدد خاص بأدباء الدقهلية ، العدد الثانى رمضان ١٤٠١ هـ .



وكنت تسمى الى لُقَيَاى مُحْتَفِلا  
 جذلان تَهْتَفُ بى شوقا وتدعونى  
 قُمْ يا بُنَى كَمَا عَرَدْتَنى وَأَعِدْ  
 بِشَاشَةِ الْمُتَقَى فَالْصَدِّيقُ يَفْصِيْنِى  
 وانهض كما كنت سباقًا تُبَادِرُنِى  
 فما عهدتُكَ قبل اليوم تجفونى  
 انى أَنَا جِيكَ مَنْ وَجَدِى فَيَخْدَعُنِى  
 رَجِعِ الصَّدِّيقُ بِجَوَابِ مَنْكَ مَظْنُونِ  
 وَأُوسِعْ الْقَبْرَ ضَمًّا لَا غِيَاءَ بِهِ  
 تَحْضًا عَنْ عُنَاقٍ كَانَ يُفْنِىْنِى  
 وَهَمْ أَعْلَلُ أَهْوَاكَ الْفَوَادِ بِهِ  
 لَحْلَهُ مَنْ جَرَّاحِ الْقَلْبِ يَأْسِرُنِى

...

وفى قراءة الشاعر القرآن على رَجِ ابْنِهِ أَمَامَ قَبْرِهِ يَتَذَكَّرُ أَيَّامَهُ السَّابِقَةَ  
 مَعَهُ وَتَعْبُودُهُ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ وَسَمَادَةِ الْإِبْنِ بِرُقِيَّتِهِ وَاسْتِزَادَتِهِ مِنْهُ فَيَقُولُ :

أَتْلُو عَلَيْكَ كِتَابَ اللَّهِ مَرْحَمَةً  
 وَأَسْتَطِبُّ بِرُوحٍ مِنْهُ يَشْفِينِى  
 فَيَطْفِرُ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِى مَمْتَرَجًا  
 بِأَلَاىِ حَتَّى لِأَرْوِيَهَا وَتَرَوْنِى  
 كَمْ كُنْتُ تَسْعِدُ مَشْفُوعًا بِرُقِيَّتِهِ  
 وَتَسْتَرْوِيهِ رُقَى مِنْهُ وَتُغْرِىْنِى  
 هَلْ تَسْمَعُ الْيَوْمَ مَا أَتْلُو يا وَادِى  
 وَتَسْتَرْجِى لِتَرْثِيَا لِي وَتُلْحِيْنِى ؟

مَشَاكَ كَمْ أَتَنَى لَوْ بَقِيتُ بِمَسْجِدِهِ  
عُصْرَى إِلَى أَجَلٍ فِيهِ يُؤَافِسُنِي  
...

وتملك الحسرة قلب الشاعر وهو يذكر المواقف التي مرت به وبقيده ، وكيف  
كانا يسيران متلازمين ، وقد أصبح الآن وحيدا فريدا ، يذكره كلما مر بطريق  
كانا يسيران فيه أو رأى مكانا كانا يقصدانه أو أبصر شابا يشبهه فيقول :

وَأَحْسَرَنِي حِينَ أَمْشَى لَا تُرَا فَنُنِي  
وَكُنْتُ ظِلِّي أَحْيَاهُ وَحْيِي  
إِذَا رَأَيْتُ وَحِيدًا مِّنْ عَمَدِنَا  
مَعًا رَاحَ يَرْتَفِئُ لِي فَيُبْكِيَنِي  
وَأَنْ سَلَكْتُ طَرِيقًا كَانَ يَجْمَعُنَا  
سَقَيْتُهُ مِنْ دُمُوعِي كُلَّ مَخْزُونٍ  
وَأَنْ رَأَيْتُ مَكَانًا كُنْتُ تَقْصِدُهُ  
وَقَفْتُ أَلْتَمِسُهُ وَالشَّقَّ يُفَرِّقُنِي  
وَأَنْ لَمَحْتُ شَبِيهَا مِنْكَ أَذْهَلَنِي  
وَمَخَّلْتُ أَنْكَ حَيًّا مَائِلٌ دُونِي  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا أُمِلْتُ فِيكَ وَمَا  
فَقَدْتُهُ مِنْ رَجَاءٍ كَانَ يُحْيِيَنِي

وفي النهاية يعود إيمان الشاعر فيتغلب على نزعات اليأس والحزن العميق  
فيستسلم لقضاء الله ورضى بقدره إذ يقول :

يَا رَبِّ يَا مَانِعَ النِّعَمِ وَسَلْبَهَا  
رِضَاكَ يَمْنَحُنِي السُّلْوَى وَرِضْيَانِي  
سَلَبْتَنِي نِعْمَةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَهَا  
فَلَا يَكُنْ ذَاكَ حَظِّي مِنْكَ فِي الدِّينِ  
...

ومن شاعهم الشاعر من رجال العلم والدين فقيد الأزهر المرحوم الدكتور  
 " محمد عبد الله دراز " فقد رثاه بقصيدة تزيد على الثلاثين بيتا بمنسوان  
 ( فقيد الأزهر ) وهو يستهلها بتصوير فداحة الخطب ، وهول المفاجأة ولتمسح  
 في مقدمتها العبرة من الموت الذي يغفل الناس عنه ، ويذكر أن الحي يستوى مع  
 الميت ، ويتشابه فيه الدفين والدافن ، ومن فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وهي  
 عادة الشاعر في الرثاء عموماً ، يقول الشاعر :

ترجُ على الدنيا وفقدو لمحمد  
 تساوى به من مات أو ظل باقيا  
 تشابه أهلوها دفيناً ودافناً  
 ومن كان مريضاً ومن كان راثيا  
 وكيف يرى حياً رهيناً بيوميه  
 اذا كان هذا اليوم لا شك آتيا  
 ومن وسد الأحياب في التراب ميّت  
 وان هاش دهرنا بعدهم ولياليا  
 ثم ينتقل بعد ذلك إلى تصوير فجيحة الأزهر فيه وكائه عليه فيقول :  
 سل الأزهر المحمور ما باله اغتدى  
 من الهول مفشياً عليه وغاشيا  
 تلاطم فيه الدمح حتى كأنما  
 ماذنه أيّده تصد الأواذيا  
 وامت نواحيه عليه نواحيها  
 وأمست بواكبيه عليه بواكيا

...

ويستهل الشاعر قصيدته " رثاء محمد الأسمر " بتصوير وقع المصيبة على  
 نفسه وكيف امتد ذلك إلى مظاهر الطبيعة من حوله ، فالطير شكى والربا مفرجة



وَالزَّهْرُ سَاجٌ ، وَالخَيْلُ مَعْفَرٌ • يَقُولُ الشَّاعِرُ :  
 عَصَفْتُ بِأَيْكَ الرِّضْ وَهُوَ مُنْضَرٌ  
 خَرَقَاءُ مَفْجَلُهُمَا الْمَنُونُ الْأَصْفَرُ  
 طَلَقَتْهُ بِرُوضِ الشَّعْرِ عَاقِبَةُ الْخَطَا  
 وَاللَّيْلُ مَسْجُودُ الْجَوَانِبِ الْكُدَرُ  
 وَهَمْتُ بِسَاجِعِهِ فَبَكَتْ مُضَرَّجًا  
 شَلَّتْ أَنْطَلِيسُهُ وَجَفَّ الْمَزْمَرُ  
 فَالطَّيْرُ ثَلَكَى وَالرُّبَا مَفْجُوهَةٌ  
 وَالزَّهْرُ سَاجٌ وَالخَيْلُ مَعْفَرُ

• • •

والشاعر حين يمد حزنه ليشمل كل أشكال الحياة ومظاهر الكون من حوله  
 يبلغ برثائه مدى حافلاً بالمشاعر الممتدة التي تلف ما حوله من طير ورياح وزهر  
 وخمائل وأيل ونبات ، وهنا يبدو الشاعر مردداً نشيد الكون الحزين ، فيبلغ  
 بشعره أوسع مدى وأحظه بالتأثير .

ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن الموت كحقيقة واقعة وكيف أنه راحة  
 للغانى المتعب ومن نأى به الزمن وصال عليه الدهر ، ويتحدث الشاعر عن  
 حاله بعد فراق أحبابه وأصدقائه فيقول :

الموت راحةٌ كلِّ غانٍ مُتْعَبٍ  
 يُنْبِئُ بِهِ زَمَنٌ يَصُولُ وَيَزَارُ  
 مَنْ يَنْجِ مِنْهُ يَذُوقُ مَرَارَةَ كَأْسِهِ  
 مَنْ صَاحِبِ يَنَائٍ وَجِبِّ يَقْهَرُ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي  
 نَفْسِي تَمُوتُ وَهَجَّتِي تَتَفَطَّرُ

مذوب قلبي خلف كلِّ مودع  
قطمناً قلبي كل يوم يشسطنر

ثم يبكي الشاعر صديقه الشاعر " محمد الأسمر " وذكر مناقبه وأخلاقه فيقول :

ما كنت إلا النبع مذنباً صافياً  
ساغت موارده وطاب المصـدر  
لم نطو حقداً أو تُصّر كراهة  
أو يجر في أعطاف نفسك منكر  
خلق كشركك جلوة وسماحة  
وسريرة بيضاء فيك تُصوّر

...

ومن الشخصيات الصربية اللامعة التي رثاها الشاعر الشيخ ( عبد الله  
السالم الصباح ) أمير دولة الكويت - وقد دفع الشاعر الى رثائه ما أسداه الأمير  
لجامعة الأزهر من خير وافعال .

وقد بدأ الشاعر قصيدته ( ماهر الكويت ) بالحديث عن الموت وكأسه  
الدائرة التي لا تُخطئ أحداً ، وعن الحياة وكيف أنها سراب وُخدع " وقيد للروح  
التي لا بد أن تطلق يوماً من سجنها - يقول الشاعر :

من يصد المنون أو يتقيه \* ان عدا ربه وند جماحه ؟  
هو ساق كل الأنام نداماه \* سواء قباحه وملاحه  
دائر الكأس ما تخطى ندوما \* مذ أدبرت ميرة أقداحه  
نحن أبناءه فيا لك من سا ق لأبنائه تشعشع راحه  
انما هذه الحياة سراب \* ضل من غره بها لملاحه  
وقيد للروح لا بد أن \* يطلق يوماً من سجنهن سراحه  
وقد " غيبه المحجب عنا \* بيد الله وحده مفتاحه

...

ثم ينتقل الشاعر إلى بيان فضل الماهل الكبر ومذكر أخلاقه ومناقبه  
ويؤدبه بما يحفظه له الأزهر من شكر وعرفان فيقول :

عرف الأزهر الوفي له الفضل وقد هز جانبيه ساحه  
نفحات له توالى نداما \* عاطرا كالشذا توالى نفاحه  
وهبات لنهضة الدين والملم حبها للأزهر بين راحه  
قدوة أكبرت رسالته الكبرى \* لمن ضاق بالحطاء شاحه  
واحتساب لله لا لرباء \* تنزقي غوره أمداحه  
انما المال للفنى امتحان \* فيه خسرانه وفيه رباحه

...

ويكاد يكون المنهج الذى سار عليه الشاعر فى رثائه لأمير الكويت هو نفس  
المنهج الذى سار عليه فى رثائه للإمام الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الجامع  
الأزهر فى قصيدته (فقيه الاسلام) - فقد بدأها بتصوير هول الفجيمة التى  
نزلت بالمسلمين والإسلام . ثم انتقل الى الحديث عن الموت وكيف أنه نهاية كل  
حى ووجوده وأن ساقيه لا يخطى نداماه ، ويذكر أن الناس أمامه متساوية فساقيه  
لا يفرق بين غنى وفقير ولا عالم وجاهل ولا بين شريف عالى القدر والمكانة  
وحقير ضعيف لأيوئبه له . يقول الشاعر :

نسير فى الدنيا الى مهده \* على بساط أريحى المدام  
ساقيه لا يخطى نداماه \* وكفه تقرع جاما بجام  
ولكننا غاد على ورد \* كأنه صاد يروى الأوام

ثم يقول :

ما بين مهد المرء أولاده \* دنيا رضاع والنايا قسطام  
والحى ميت "أذ يحث الخطا \* الى المصير الحتم بين الزحام  
ويستوى المختال فوق الثرى \* حيا ومن يرقد تحت الرجام



وهي يرى بين أهل النُّمسي \* وجاهل يرح بسين السَّوامِ

...

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك الى ذكر مناقب الشيخ الامام فيذكر أنه العالم  
الثبت الفقيه النائر الساطعُ الرأى ، الدالغ الحجة ، الواسع الأفق .

ومعرد الشاعر فيبكي التقيد العظيم ويذكر فضله عليه وجميله معه ثم  
يختم قصيدته بالدعاء له بالراحة الأبدية وحسن الجزاء يقول الشاعر :

صاح ناعيك بسمع الدنيا \* فأقول البيت وضبج الشَّامِ  
أبكيك للإسلام في رزئه \* وقد دهاه اليوم خطب جسام  
أبكيك للجائر في دينه \* مرفقه الحق فعلى وصام  
أبكيك يا "محمد" ليت البكا

يُجْدَى انتفاعاً أو يُنِيل المرام

ثم يقول :

بلخت أُنقى راحة فاسترح \* لدى حمى الله بدار السلام  
الله يَجْزُوك بأحسانه \* فنا وياقاك بحُسن الختام

...

وهكذا نجد مراثى حسن جاد نابضة بالأسى ، زاخرة بالمشاعر  
والأحاسيس وقد زادها تأثيراً أنها جاءت في أعلام كان لهم في مجتمعنا  
الحديث تأثيرهم البارز أدبياً ودينياً ، وكانوا للشاعر أساتذة وأصدقاء ، فلما  
لقد رهم بلكهم بكاء حاراً ورثاهم رثاء صادقا .

## :: الشعر الانساني والاجتماعي ::



من أبرز الفنون الشعرية التي طرقتها الشاعر وأوسعها ذلك الشعر الاجتماعي والانساني الذي ضرب الشاعر على أوتاره منذ تفتحت موهبته الشعرية وهو طالب بالمعهد الثانوي ، ففي هذا الباب نجد كثيراً من النماذج الانسانية والاجتماعية التي صورها الشاعر فأبدع تصويرها وأحكم رسمها (كالمكفوف) و(الفلاح) و(اليتيم الشريد) كما نجد تصوير " دُنْيَا الْغَد " كما تخيلها الشاعر في عالم البشرية ، وتطالمننا صور "كثيرة" للآفات الاجتماعية كقصيدة " الخنافس " وقصيدة " صيحة جاهلية " ونحو ذلك من قصائد النقد الاجتماعي التي تنفد الانحراف الخلق والاجتماعي وتدفع به ، وتنفر منه ، هذا الى القصائد التي تصور بعض المآسي والظلم كقصيدة " التيه " وقصيدة " صرع الغضيلة " ، وأخيراً هذه القصائد الاخوانية في تكريم الأصدقاء أو تهنئتهم أو الاعتذار إليهم . ونحو ذلك من ألوان الشعر الاجتماعي والانساني . وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الشاعر عاش مجتمعه ، وأحس مآسيه وانحرافاته وآفاته ، وأنفعل بها فصورها أصدق تصوير ورسمها أدق رسم وجرأ عليها بأسلوبه السهل وقوافيه الطيعة ، وتصويره الطريف بحيث تصل الى نفس القارئ من أيسر طريق ، وتنفذ الى قلبه في سهولة محبة وتؤثر في مشاعره أبلغ التأثير ، حين يتمثلها أمامه نماذج حية صادقة يعايشها في مجتمعه وديناه .

وفي قصيدته المكفوف يأسى الشاعر لمعاناة الأعشى واستمرار ليله وحرمانه من رؤية مباحج الكون ومفاتيح الوجود حيث استهملها بقوله :

مَنْ لَسَارٍ فِي اللَّيْلِ طَالَ سَرَاهُ

ضَلَّ فِي دَرِيهِ وَتَاهَتْ خُطَاهُ ؟

كُلَّ لَيْلٍ يَمْضِي فَيَا لَيْتَ شِعْبِي

لِيَاكُمُ السَّعْدُ مَا مُتَّهِاهُ ؟

الضحى والأصيل والصبح والليل تماوت فكلها أشباه ؟  
 ضروب الألوان متفحات \* فى سواد تعلمه مقلتـهـاء  
 لا يرى جلوة الريح اذا اختال ولا البدر حين يبدو منها  
 لا ولا يجتلى سنا الشمس رِقَاقـهـا

اذا فُضِّفَ الوجـودُ ضُحاهُ  
 واذا ذَهَبَ الأصيلُ روابـيـهـه عدا طرفه اجتلاء رُباهُ  
 واذا الطير ردد اللحن فى الدوح مضى لا يحس إلا صـداهُ  
 كل ما فى الوجود من فتن الدنيا لوئه عن سحره دنياهُ  
 أبدا يجتويه سجن لـيالـيـهـه وما فيه من سجين سواه  
 ...

ويستمر الشاعر فى الحديث عن شقاء الأعمى وتحاسته فيقول :

ليس أشقى من فاقده نور عينيه  
 وظلّى ما فى القفى ناظره  
 أى علم للحيش أن لم ير الدنيا ؟  
 وما حظّه ؟ وما جدواه ؟  
 ما له فى حياته من عزاء  
 أو رجاء يُسليّه إلا الله  
 ...

ويحاول الشاعر أن يواسى المكفوف فى محنته ويخفف من آلامه وأحزانه

فيقول :

هَوْنُ الخطب يا أخى ان هذا  
 زمن لم تعد تسر رؤاه  
 حسبك المزلّة التى أنت فيها  
 حين شأنت دنيا بنسبه وشاهو



ان في نفسك الجميلة دنيا  
من جمال يُفنيك عما عداه

...

وتحدث الشاعر عن "اليتيم" في قصيدته (اليتيم الشريد) فيستقصي  
حالاته ومصور زفراته ودموعه وأناته وهمومه كما يتحدث عن شقائه وحرمانه وما  
خطه الدهر عليه من أسى واكتئاب ، يقول الشاعر :

زفراً هذا الفيظ من زفراته \* ودموع هذا الخيم من عبراته  
ضاق النهار أسى يحمل همومه  
وانشق صدر الليل من أناته  
عار تكشف للخطوب فلا أب  
يخنو ولا أم طرت سواته  
خط الشقاء عليه قصّة يُنميه  
ان تلقه تعرفه من قصاته  
وطريد كون ضل في آفاقه  
فجميعها ان سار من غياته  
واذا أقام فما ينفي الى حصى  
يخنو على المشبوب من لواته  
حمل الفواح رأسه ما ضمه  
صدر يلثم الشمع من أشتاته  
ومشى يئن فما أقاتله يد  
مسحت على المكود من شعراته  
عقت أمانيه ولكن دهره  
أعيا مناكبه بعبه بناته (١)

...

(١) بنات الدهر : رزاياه .

ومضى الشاعر يصور ضياع اليتيم الشريد وحرمانه ، وموسه ومقارن بينه وبين لداته ممن يحظون بحطف الأب وحنان الأم فيقول :

كم حسرة قد أورثتها نظرة \* لمنى الطفولة في وجوه لداته  
وبرى البشاشة في مواكب لهمولهم  
فيذوق طعم الموت قبل مماته  
يا ربَّ طفل صالح منهم يا أبى  
فيكاد ينعق به صدى صيحاته  
أو صاح يا أمى فكانت هتفة  
تنشق منها النفس عن حسراته  
وكانه من دهرهم تقطيعه  
لهبوسه تبدو طلى صفحاته  
وهمو أغاريد الحياة شدت بها  
شفة الرِّيح الطلق في بساتنه  
ان ساجلو الشدو في أفراحهم  
غنى من الأشجان في آهاته  
أو رام تنعيم السرور له فم  
ماتت أغنسى البشر فوق لهاتيه  
أبدا تغالبه الدُّموع كأنها  
خلقت مع الأجفان في حدقاته

...

وكما تناول " حسن جاد " النماذج الانسانية وصورها في شعره تناول كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تنتشر في المجتمعات ، فتفسد أخلاقها ، وتحط من قيمها وشأنها . وتصيده " الخنافس " تعد من هذا النوع فقد تحدث فيها عن آفة اجتماعية تفتت بين الشباب في هذه الأيام ، حيث أطل

الشباب شعورهم ، وضيقوا عابهم ، وتشبهوا بالنساء ، وأطلقوا على أنفسهم  
اسم " الخنافس " وتلك آفة واحدة من آفات العرب يقول الشاعر في قصيدة  
" الخنافس " :

مَنْ مُجِيرِي مَنْ الذِّينَ اللُّوَاتِي  
حَرَّتْ فِيهِمْ بَيْنَ الْفَتَى وَالْفَتَا  
شَبَّهَ فِي السَّطَاتِ وَالسَّتِ أَعْيَا  
كُلَّ طَرْفٍ وَأَتَمَّ الْحَقَاتِ  
إِيَّاهُ يَا زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ قُودِي  
أَسْعَفِينَا بِحَدَّةِ النَّظَرَاتِ  
وَجِبَا لِلْفَتَى يُيَدِّلُ خَلْقًا  
صَاغَهُ اللَّهُ بَارِئُ النَّظَرَاتِ  
لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا دَهَاهُ فَأَمْسَى  
فِي الْفَوَانِي مَوْنَتِ الْقِسْمَاتِ  
يَتَشَنَّى جِيدًا وَقَدًّا وَخَضْرَا  
كَتَشَنَّى الْكَوَامِبِ الْفَانِيَاتِ  
بِالشَّعْرِ الْمَرْجَلَاتِ قَدْ طَالَ فَنَانُ الذَّوَابِ الْمُسَبَّلَاتِ  
وَصَدْرُ مُقَلَّدِ مُسْتَمَارِ  
مَنْ صُدِّرَ النَّوَاهِدِ الْكَائِنَاتِ  
وَالْمَسَاحِقِ فِي فَمٍ وَفِيَّوْنَ  
وَحَدِيدِ مَصْبُوغَةِ الرُّجْنِيَّاتِ  
وَالْبَنَانِ الْمَقْضُوبِ وَالْمَعْصَمِ الْحَالِي وَوَشَى الْمَلَابِغِ الْإِلَامَاتِ  
لَمْ يَدْعُ مِنْ مَقَاتِنَ لِلْمَذَارِي  
أَوْ يُفَادِرُ لِهِنَّ مِنْ مُشْرِئَاتِ



والشاعر في تناوله لهذه الآفة الاجتماعية لا يكتفى بمرضى مظاهرها ،  
ولنما يعرضها في صورة قبيحة تُنفّر الشباب منها ، وتحملهم حملاً على الاستحياء  
منها ، والتخلي عنها إذ يقول :

يا بني الخُفِساء : كيف رُضِيتُ  
بانتساب لأحقّر الحشـرات ؟  
وسخّمتُ ما أودع الله فيكم  
من سجايا رُجولة وسمات  
ليس يا بني سمّت الرجولة إلا  
خُفّت " يَشْتَهَى اشْتِها " الفتاة  
وختم الشاعر قصيدته بهذا البيت الساخط الشاعر فيقول :  
كُذِّبْتُ والله حين صرتم بنات  
أتمنى لو عاد وأدُ البنات  
.....

ومن الآفات الاجتماعية التي تناولها الشاعر وتصدى لها آفة التخصيب  
الاقليمي الذي شاع في الأزهر في حقبة من تاريخه الطويل بين أبناء الوجه القبلي  
وأبناء الوجه البحري ففي قصيدته " صيحة جاهلية " يستنكر " حسن جاد " :  
هذه الآفة الاجتماعية وخصوصاً بين جُدران الأزهر الشريف حيث يقول :

رُويْدُ بني المعمور أنتم بنو مَـرٍ  
وكل بني قبلي شقيق بني بخري  
فكيف شبيبتم فرقة جاهلية  
تورث نيران الحفيظة والثأر ؟  
بني الأزهر المعمور ماذا أصابكم  
وأنتم حماة الدين من سالف الدهر ؟

أفى الدين أن يدمر الدعاة لوحدة  
 وأنتم أولان الجند مختلفوا الأمر ؟  
 ولو كان هذا الخطبُ فى غير ساحكم  
 لكان لمن أذكاه شئ من العُذر  
 إذا لم يهتكم من الدين معقل  
 من الخلق العالى فى ضيعة الممر

...

ويختم حسن جاد قصيدته بالنمى على سياسة الأحزاب التى ورث هذه  
 الآفة الاجتماعية فيقول :

ألا تبج الله السياسة إنهم  
 صلال تدس فى قطوف من الزهر  
 أقامت من الأهواء سرقاً وأجابت  
 عليها شباب الجيل بالثمن المفرى  
 تباع بها الأخلاق بخساً وشترى  
 فيكفر فيها من يبيع ومن يشترى  
 وما عسرت إلا بطالب منصب  
 يروح على رأسه ويدعو على ظهير  
 مراميه أكتاف الشباب وهم  
 على كاهل غصن وهتافه غر  
 فى فتية المعمور هضوا نيمها  
 وحرروا عليها ثورة الخائف الحر  
 فماذا جنيتم من شوب أوارها  
 بنا غير شر فى الكنانة مستشر

...

وهكذا نرى حسن جاد ينقم على المصليات الاقليمية والمصليات  
السياسية والحزبية التي ينبغي أن يترفع الأزهر والأزهريون عنها  
وفي قصيدته ( التيه ) يتحدث الشاعر عن الفترة المظلمة التي عاشها  
الأزهر والأزهريون في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م وقبل التطوير يقول  
الشاعر :

مَنْ لِلْحَيَارَى طَوْتِهِمْ ظِلْمَةُ الْيَأْسِ  
الضَّائِعِينَ فَلَا رَاحَ وَلَا آسَى  
يَمْشُونَ فِي التَّيِّهِ أَشْبَاحًا مُهْزَلَةً  
كَأَنَّمَا التَّقَطُّوا مِنْ جُفُوفِ أَرْوَاسِ  
عَلَى طَوَارِ الْحِمَى الْمَاهُولِ قَدْ نُبَذُوا  
كَأَنَّهُمْ فِي الْحِمَى لَيْسُوا مِنَ النَّاسِ  
قَتَلَى الْأَمَانَى فَلَا يَنْمُو لَهُمْ أَمَلٌ  
إِلَّا وَأُتْحَسَى عَلَيْهِ مُجْلُ الْيَأْسِ  
كَأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ الدَّارِ فِي وَطَنِ  
مَا ضَاقَ يَوْمًا بِاللَّوْنِ وَأَجْنَسَ

...

مستطرد الشاعر فيعبر عن سخطه وحزنه لمعاناة الأزهريين وصياع  
حقوقهم وحرمانهم من خير الوطن بينما يتنعم به غيرهم فيقول :

إِنَّا لَفِي مَأْتَمٍ وَالشَّعْبُ أَجْمَعُهُ \* مِنْ حَوْلِنَا بَيْنَ أَعْيَادٍ وَأَعْرَاسِ  
نَمْشَى عَلَى الشُّوكِ فِي صَحْرَاءٍ مُجْدِبَةٍ  
وَفِي الْحِمَى نَفْحَاتِ الرُّودِ وَالْآسَى  
وَلَا نَرَى فِي دُجَاهَا لَمَحَ بَارِقَةٍ  
وَالنَّاسُ تَفْخَرُهُمْ أَضْوَاءُ نَهْرَاسَى

...



## شعر الطبيعة :

ولد الشاعر وشأ في أحضان الطبيعة بالريف ، ونعحت هينسه أول  
ما تنحت على سماه الصافية ، وفضاء الربح ، وتروجه الخضر ، ولياليه المقرة  
الساجية الهادئة فلما نعحت موهبته الشعرية أخذ يتفنن بجمال الطبيعة  
فيه من جدول متفرق ، وطير مترنم ، وقمر مثالي ، وزرع متفتح ، وصبايا  
يحملن الجرار ، أو يجمعن القطن ، وقد سجل كثيرا من قصائده في الريف  
في ديوانه الأول ( زورق الشجون ) وما يزال الشاعر يهيم بالطبيعة ، ويفتن  
بحسنها ، في الربيع الضاحك الذي لا يحسه إلا بنفسه وروحه ، وفي شاطئ  
المصيف الذي تداعب أمواجه أقدام الفيد الحسان ، وفي القمر الذي يسرى  
فيه السمر والصديق ، وفي الليل الذي تتدافع غياهبه ، تدافع أمواج البحر  
وفي كل شيء من مظاهر الطبيعة الفاتنة الآسرة ، إنه يهيم بالريف الذي ولد  
وشأ فيه ، ومن هنا كان حبه للطبيعة وهيامه بها وافتنانه بجمالها . يستهل  
الشاعر قصيدته ( الشاطئ المهجور ) بالحديث عن مصيف رأس البر وقد  
انصرف عنه رواده في نهاية الصيف فأغقت مزاهره ، وأطرق صراخه ، وأقفر  
روضه الحالي ، ونامت ليليه الساهرة وطوى الندامى فيه بساطهم وودعه  
السار يقول الشاعر :

على الشاطئ المهجور أغقت مزاهر  
وأطرق صراخ " وجفقت أزاهير  
وأقفر روض " كان بالأمس حالها  
يسرق به ورد وضدج طائر  
وشح ربيع " كان ريان ناضرا  
ترق مجاليه وتبى المناظر  
ندى طوى فيه الندامى بساطهم  
ودعه السطار وانفس سامر

ويتحدث الشاعر من ليالى رأس البحر الجملة ، وشبهها بأحلام  
الشعراء والعداري ، وذكر النسيم العليل الذى يفتح مغالق النفوس فيقول :

لياليك رأس البرِّ أحلامُ شمساع  
وأشواقُ مهجر تَرْشَاءُ هاجس  
ليالٍ لأحلامِ العذارى رقيقها  
على الثَّيْل طيفٌ من منا الحسنِ هاجر  
فأين المشيآتُ الملاحُ بشطِّه  
يخامرني من سحرها ما يُخامر  
وأين نسيم باللسان مُفَرِّجٌ  
مغالقِ نفسي أرحشتمها المخاطرُ  
...

وفى قصيدة " محراب شاعر " يتحدث حسن جاد عن محرابه فى الريف على  
شاطئ جدول من جدوله وفى ظل خيمته من خيمته حيث كان يأوى السى  
هذا المحراب بين المزارع كلما طاف به خاطر من خواطر الشعر . وذكر الشاعر  
أن جمال الريف وفاتنه وسحر الطبيعة فيه قد حرك أوتاره وأطلقت لسانه  
وأوحى إليه بآيات من الشعر المذهب الجميل فيقول :

خميلة الشعر كم حركت أوتارى  
للشد و فيك وكم ألهمت أفكارى  
يا مبعث الرُّج فى الأبدان هامة  
ومهبط الوحى من آيات أشعارى  
حيث فيك مكاناً كم نظمت به  
لألى الشعر فوق الجدول الجارى  
والبدر يشرق أحيانا فيؤنسنى  
وتارة يتوارى خلف أستار

والأرض جلوسه الآفاق وادعته  
 تُبدي المزارع فيها قدرة الباري  
 والكون حولك قد ساد السكون به  
 عدا نسيم رقيق النفح معطار  
 والكون معبد روحى فى محاربته  
 أسبح الله فى صمت واسرار  
 ...

وفى قصيدته (موكب الريح) يتحدث الشاعر عن بهاء الربيع وبهجته  
 وأحيائه للكون ويصور ذلك بصورة رائعة جميلة ، فهو شباب الزمان ، وهو روح  
 تنساب فى كل شىء وهو حياة تدب فى الأرض ، وهو بهذا عبقر الفن ، يلهم  
 الشمر ، ويوظف المشاعر وتسكّر مرآة الروح والنواظر فيقول :

يا حبيبي هذا الربيع فهيا \* نغتنم صفوه وننسى الشتاء  
 موعدكم يفيض رغباً \* وشبابك يجدد الأحقابا  
 كلما روع الزمان مشيب \* عاد فى ظله الزمان شبابا  
 هو روح تنساب فى كل شىء \* نفساً عاطرًا ولحناً مذابا  
 وحياة تدب فى الأرض حتى \* كاد أن يفصح الجماد الخطابا  
 عبقر الفن يلهم الشعر علوياً \* فيطوى خياله الآفاقا  
 ولقد أيقظ الشاعر حباً \* وحنيناً وجدد الأشواقا  
 يسكّر الروح والنواظر مرآً \* كما يسكّر الندى الأوراقا  
 ...

والشاعر وإن كان قد تحدث عن جمال الطبيعة فى الربيع إلا أنه لا يقف  
 عند مشاهدتها الجامدة ، ولا يحسن الربيع بالعين وإنما يحسه بروحه ونفسه فالربيع



عنده هو ما يفتح مغالقي النفس ، و يحفظ فواني الحس ، و منه الأمانى الهاجعة  
والأحلام الغافية ، و شيع في النفس البهجة والمصرة يقبل الشاعر

لا أحسن الرّبيع الا بنفسى

مُجْتَلَى بهجة وجلوة قرسى

مروحى أراه لا بمؤنسى

مطلما للمنى وشرق شمسى

ما الربيع الضحوك الا أمان

مُشرقات تجلو غياهدها بأسى

وعبير تهفو به نسبات

ان سرت فتحت مغالقي نفسى

...

وفى قصيدة ( حديث القمر ) يناجى الشاعر القمر وتمر به الذكريات  
الكثيرة التى كان يصحب فيها القمر ، وسمر معه فيشكو اليه هجر الحبيب وغدر  
الزمان وصروف القدر وكيف كان القمر يسليه ومونسه بما يلح به الشاعر فيه من  
صدق ومر ورفاء يقول الشاعر :

ألا أيهذا السمر الحبيب \* فديتك من عادات الخطر

تحدث إلىّ فيا طالما \* وعيت الحديتك وصنت الخبر

فكم ليلة من لياالى المنى \* صحبتك فيها و طال السهر

وكم ليلة من لياالى النوى \* سمعت شكائى ممن هجر

وكم ضقت ذرعا بخدر الزمان فكنت عزائى عن غدر

وكم جئت أسكب حرّ الدموع ، وأشكو اليك صروف القدر

فكنت سميرى فى وحشتى \* وكنت نصيرى عند السيفير

وجدت عن النام فىك الخناء ، فكنت الصديق الوفى الأبر

...

وفي هذا الشعر ما يؤكد لنا فناء الشاعر في الطبيعة ، وحنقه لها ،  
واستغنائها بها ، فهي الصديق المخلص والسند الرفي ، وفيها ما يغنيه عن كل  
صديق ورفيق وسفير •

وهكذا يشخص الشاعر الطبيعة ويصادقها ويتعاطف معها في تألف  
شديد ومحبّة عميقة •

## شعر المرأة :

يبدو أن تجارب الشاعر مع المرأة محدودة بحيث لا نستطيع أن نقول أنه شاعر غزل ، ولعل مرد ذلك الى نشأته المحافظة في القرية وفي الأزهر هذا بالإضافة الى أن الشاعر حيسى خجول ، مُنطَو بطبعه لا يستطيع أن يخامر مغامرات غيره من الشباب ، ولقد حدثني أن التجربة العاطفية الوحيدة في حياته هي تلك التجربة الأولى والأخيرة التي مربها ، وهو في مُقْتَبَل صباه بالقرية والتي صورها في قصيدته ( ضيعة الأمل في ليلة الزفاف ) أما ما عداها مما يتصل بالمرأة فمعظمها تجارب سطحية ، وبعضها تصوير لتجارب أصدقائه ولما يتصل بعضها بذاته شخصيا وقصيدته ( ضيعة الأمل في ليلة الزفاف ) تعد أول تجربة شعرية كاملة لأول تجربة عاطفية عاناها الشاعر وهو في السنة الثانية الثانوية ، وهي على بساطتها وسذاجتها تنم عن عاطفة صادقة بريئة تمثل حبا طاهرا بريئا يقول الشاعر في هذه القصيدة :

وَسَتْ لَيْلَةُ الزَّفَافِ فَلَمْ  
تَرْحَمْ فُرَّادَى وَلَمْ تُرَعْ لِأَنِي  
غَرَّتْ بِالسُّرُورِ وَالْبِشْرِ قَوْمًا  
رَوَّمَتْنِي بِصَبْوَةٍ وَحَنِينِ  
إِنْ تَغَنَّا فِي بَشَرِهِمْ رَحْتُ وَحْدَى  
أَتَفَنِي مِنَ الْأَسَى فِي شُجُونِي  
ضَقْتُ بِاللَيْلَةِ الْفَجِيعَةِ ذُرْعًا  
فَأَرْفَقَنِي بِى مِنَ الْجَوَى وَارْحَمْنِي  
أَشْرَقَ الْبِشْرُ فِي النَّفْسِ وَلَكِنْ  
خَيَّمَ الْحُزْنُ فَمِى فُرَّادَى الطَّمِينِ



وقصيدته (النسيان) توضح لنا اتجاه الشاعر في الغزل ، فغزله عذرى  
عفيف يعبر عن طهارة قلبه ، وصفاء نفسه ، يعشق الشاعر فيه الجمال نقيصا  
خاليا من الأرجاس ، يُخاطب فيه الريح ويهتف بها . يقول الشاعر في قصيدته  
(النسيان) :

ذهب الحب يا حبيبة أسرى  
بعد طول الفيّاب والهجر ينسى  
أنت من أنت ؟ لا أرى فيك معنى  
من معانى الماضى الحبيب لنفسى  
أنا من يعشق الجمال نقيصاً  
كسنا الشمس لم يدنس برجس  
أنت من أنت ؟ لست هتفة قلبى  
فى حنينى ولست نبضة حسرى

وفيهما يقول :

عافت الرّيح هذه الشّقة الحيرى  
كما عافت الفراشة زهرا  
لم يمدّ فيك من متاع لروحي  
وخيالى سوى حنين وذكرى

...

وأخيراً فإنّ قصيدته (حطام) التى أهداها لشاعر صديقى حطّمتها  
امراة تعدّ أصدق تعبّير عن رأيه فى المرأة وما تجنيه على المباشرة وأصحاب  
المواهب ، وفيها يفند الرأى القائل " وراء كل عظيم امرأة " يقول الشاعر :

لا تقل لى وراء كل عظيم  
من بناة الحياة إحدى النساء

مثل سائر ما رُبَّ قول  
 سار في الناس وهو محض الهراء  
 قلَّ مَنْ تحفظ المدة منهم  
 وتخذوا مواهب النبهاء  
 كم أمانت حواء من عقرى  
 ولكم أخلت من المظاء  
 رب بان بنى فلما دهنه  
 كدمت ما أقامه من بناء  
 أتمس الناس في البرية زوج  
 عقرى لزوجة رقاء  
 همهم غير همها فاذا ما  
 طار سددت عليه باب السماء  
 كلما رام بالطمس خلوداً  
 جذبتهم إلى حضيض الفناء  
 وإذا ما سما لقمة مجد  
 أنزلتهم من قمّة الحياء  
 وإذا حاز سُمعة أو فخاراً  
 أمّنت في تهكم وأزدراء  
 وإذا أبدع الفناء أمارت  
 شدوه أذن صخرة صماء  
 أعذب اللحن عندها صرخة البوم  
 وأشجى الفناء رجح المواء  
 ...

وهكذا تكشف القصيدة عن موقف الشاعر من المرأة وما جنته على صديقه

وتجاوبه مع هذا الصديق في هذا الإحساس المرير .

محمد فسيذا هو شعر المرأة في ديوان الشاعر . انه على قلته  
قلة تجاربه شعر رقيق عذب أقرب ما يكون الى شعر الفناء وأصلح ما يكون  
له ، تقرأه فتطالعك فيه غلائل رقيقة تنم عن احساس رقيق وحُب طاهر  
ومعان سامية ، لا تبذل فيها ولا إسفاف .

\*\*\*



### بين الجد والفكاهة :

من يقرأ شعر حسن جاد فى مجال الدعابة والفكاهة يظن أنه صادر من قلب مُقَمَّم بالسعادة والغبطة خال من الهمم والأحزان ، ذلك أن صورته الفكاهية مليئة بما يثير الضحك الى جانب ما تثيره من الإعجاب ، ولكن الحقيقة أن هذا اللون من الشعر ما هو الا محاولة للتغلب على ما فى نفسه من حُزن دفين ، ولم يَمُضْ وأنقياض ملازم له منذ تفتحت عيناه على الحياة فواجه ما واجه من شنائها وهمومها وآلامها على نحو ما عرفناه من تاريخ حياته . انه تنفيس عن تلك الهموم والأحزان التى تجثم على صدره وتستقر جذورها فى أعماق نفسه وليس ذلك غريبا ، فقد يكون أكثر الناس ضحكا وضحكا هـو أشدهم حزنا وأكثرهم هموما ، ومن يدري فلعل أبا نواس إنما كان فى كلفه بالخر والحاحه عليها إنما كان ينشد الهروب من آلامه وأحزانه ألم يقل :

دُعْ عَنْكَ كَوَسَى ظَنَّ اللُّهُمَّ لِعُرَاءِ

ودارِئِى بِالسَّيِّئَاتِ هِيَ الدَّاءُ

صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ بِمَاحَتِهَا

لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ (١)

•••••

ولعل (إيليا أبى ماضى) هو الشاعر المتفائل الوحيد بين شعراء المهجر ، ولكن هل كان تفاؤله نابعا من قلبه صادرا عن واقع نفسه ؟ لا أظن ذلك بل أعتقد أنه كأمثاله من شعراء المهجر الذين استبدت الحزن بنفوسهم ، واتَّشَحَّ أدبهم بالكآبة والسُّود ، ولكنه حاول أن يتغلب على ما فى نفسه من يأس ، وأن يصرِّح ما فيها من تشاؤم بهذا التفاؤل الذى شاع فى كثير من قصائده ، وليس أدل على ذلك من أنه كان يقرن دائما تفاؤله بأسباب

التشاؤم التي يحسها في نفسه ، ويحاول أن يقضى على هذه الأسباب فتناوله  
ليس تناولاً سطحياً ساذجاً وإنما هو مرتبط بأعماق نفسه الحزينة (١) .

وهكذا نفسير الدعابة والفكاهة عند شاعرنا ، قلب مكلوم ، وصدر ضائع  
ونفس حزينة تلتصق السلوى والجزاء بالضحك والاضحاك ، ومهما يكن من شيء  
فقد ظفرنا بألوان طريفة من شعر الفكاهة الذي لا يخلو من تهكم مرّ أحياناً  
أو جدّ صريح ونقد لاذع أحياناً أخرى ، وفي قصيدته " العمادة العذراء " يداعب  
الشاعر أحد زملائه الذين تولوا العمادة الأولى لبعض الكليات فيقول :

بُشْرَاكَ يَا نَاحِرَ الْأَغْنَامِ وَالنَّوْهِقِ  
قَدْ عَيْنُوكَ مَمِيداً بِالْ .....  
عَمَادَةِ يَا أَبَا ( ..... ) مَا رَضِيتَ  
سَوَاكَ بَعْلًا وَلَا انْقَادَتْ لِمَخْلُوقِ  
مَهْرَتِهَا لَحْيَةً فَرَعَاءَ رُحْتَ بِهَا  
تُزْمِي عَلَى كُلِّ هَاخَامٍ وَلِبَطْرِيقِ  
عَرَفْتَ كَيْفَ تَرُوضُ الْمُسْتَحِيلَ بِهَا  
وَكَمْ سَمِعْتَ حَلِيقًا دُونَ تَوْفِيقِ  
غَطَّتَ الْمَبَاقِرَةَ الْأَكْفَاءَ فَأَنْكَفَأَوْ  
مَنْ غِظْهُمْ بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَمَصْمُوقِ  
ظَنُّوا الْمَوَاهِبَ تُغْنِي مِنْ حِمَاقَتِهِمْ  
فَضَحَكَ عَلَى خِيَةِ الْحَقِّ الْمَخَارِيقِ  
قُلْ لَهُمْ يَا بَنِي عَمِّي أَمَا مَكُورِ  
بَابُ الرُّصُولِ وَمِفْتَاحُ الْمَفَالِيقِ

(١) راجع التشاؤم والتناؤل في أدب المهجر د . حسن جاد ص ٢٦٢ . وما بعدها .

طول اللحى والنفاق المذبذبة والنقى  
ثلاثة دونها شمس الغرائيق

...

وواضح أن الشاعر يمزج الفكاهة بالجد في الأبيات السابقة حيث ينتقد  
بعض أوضاع المجتمع حينئذ يتمكنُ الحزبيون والمناقون من تسليق مناصب القيادة  
فيه بينما لا يحظى بذلك الأكفاء ممن يستحقون ، بل إن الشاعر يصحح بهذا  
في البيتين الآتين من نفس القصيدة فيقول :

أنا لفي زمن أضحت مناصبه  
كالمال ما بين منهب وسروق  
فكم مناصب شتى يستقل بها  
من لا يجيدون غير النفع في البوق

...

وهذه النزعة التي يمزج فيها الشاعر الهزل بالجد والتي ينتقد فيها بعض  
الأمور السيئة في المجتمع كاهتمامهم بقيمة العلم والعلماء وعدم وضعهم في المكان  
اللائق بهم نجد لها في قصيدته "الغار الشاعر" التي بحث بها إلى صديقه  
المرحوم الأستاذ (محمد سرحان) ، وكان قد استعار منه محاضرة في الأدب فعدا  
عليها فآثر قرض جزءا منها . يقول الشاعر :

ربّ اليراع بعث الشعر يشفع لي  
فهل ستقبل عني عه أَعذارُ  
لم أئسّ فضلك أو أهمل محاضرة  
أعزتها ولكن شمس أسرارُ  
فأرطوع بقرض الشعر شاركني  
في مسكني وله في مكسبي دارُ  
إذا رأى شاعراً أمسى يحارضه  
قرضاً بقرض كأن الغار غيَّارُ



لا تأسفن على طُرسٍ قُذت ولا  
 هُلم يضيع فما للعلم أسرارُ  
 أنا لفي زمنٍ خير الكتاب به  
 دُرهم وأجل العلم دينارُ  
 لم يبق للعلم قدر أو لصاحبه  
 وللجهالة والجهال أقدارُ  
 ...

ومن قصائده الفكاهية التي تثير السُرور والضحك قصيدته ( رثاء ديك  
 رومي ) التي يقول فيها :

أنا من لا يطيق بعدك صبرا  
 لستُ يا ديك أبتغي فيك أجرا  
 كل لحمٍ قد صار بعدك فحما  
 كل حلو قد صار بعدك مُرّاً  
 يا سليل الروم القياصر نفديك ونفدي من أجلك الروم طرا

وفيه يقول :

لَهَفَ نفسي عليك حين وجدناك طريحا على الثرى مفبرا  
 لم تَعُتْ بَيْننا شهيدا بسكسين ولكن أرداك عزيرلُ تَسْرا  
 يا صريح الطعام كيف تعجَّلْتَ فلم  
 تستمع وداعك شعرا  
 لم تكن نرتضى لك الأرض قبرا  
 بل جعلنا بطوننا لك قبرا  
 ...

ويستمر مع الشاعر في قصائده الفكاهية المضحكة فنجد قصيدته " البصارة "  
 التي يتحدث فيها عن مأدبة دعاهم إليها أحد الأصدقاء ومنوا أنفسهم فيها بأكله

دسمة • ولكنهم فُوجئوا بأطباق (البصارة) وفيها يقل :

وأفضينا هناك الى خِوان  
على ما فُتقمه وضمت متارته  
تدافعنا اليه فذاك يرمى  
بكلله وذاك يسرق جاره  
وأسرعنا لكشف السر عنه  
ففوجئنا بأطباق البصارة

...

## شعر الهجاء :

على الرغم من أن الشاعر "حسن جاد" قد خلق في كل أفق ، وطرق كل موضوع من موضوعات الشعر فإنه لم يشتهر إلا بالهجاء ولهذا كان لا بد لي من أن أقف معه رقيقة أسأله فيها عن سبب ذلك .

ولقد قال الشاعر لي : أنا لا أسمى هذا الشعر هجاء فأحرى به أن يسمى نقداً لأن الشاعر الذي يهجو قد يسم المهجوء بسمات ليست فيه ويبالغ في تجريده ، وألصاق الميؤب به ، ولكن هذا الشعر الذي أطلقه مما يطلق عليه اسم الهجاء ليس فيه أي كذب أو تجن أو اختلاقي - ولمل سر رواجه وانتشاره يرجع إلى ما فيه من صدق وتصور حقيقي للمهجوء وأخلاقه وطباعه .

ولقد سألته عن الباعث على هذا الهجاء فقال :

( أما الباعث على هذا الهجاء أو النقد فيرجع أولاً إلى سبب عام يتصل بالأزهر ونيرتي عليه ، وحرصى على أن يظل نقى الصفحة حسن السمعة ، وأن يكون عند حسن ظن الناس به ، ولهذا تتبعت كل من ينحرف عن رسالته أو يشوه صفحته ، أو يفرط في حقته ، أو يناق ويوالي في سبيل الوصول إلى منصب أو الحفاظ عليه .

وأما السبب الثاني فهو سبب خاص يرجع إلى ما عانيت من الزملاء والتلاميذ من حقد ومقوق وتنكر ونفاق ، أليس من حق أن أضييق بذلك وأن أسجله على الأقل لأنفس عن نفسي ؟ ولا ضرب لذلك مثلاً .

تلميذ درست له ، وأشرقت على تخرجه وساعدته في تعيينه مدرسا بالكلية ثم واصلت مساعدتي له ، وأنا رئيس للقسم أو عميد للكلية ، طبعت له



كتبه ، وانتدبته بدلاً مني في كثير من الأعمال التي تمرد عليه بالشهامة  
والمنفعة ثم رقيته أستاذاً مساعداً ، ثم رشحته لمعاداة إحدى الكليات ،  
وكان في أثناء ذلك يُلازمي ملازمة الظل ، ويظهر لي من الإخلاص والحب  
ما جعلني أفضي إليه بذات نفسي وأجمله مريض ثقتي وكان ولدي حتى إذا  
أُحلت إلى التقاعد فوجئت به في اليوم التالي يزورني في منزلي ليفاجئني بأنكار  
تلمذته لي ، وإحسانه إليه والاعتراف بأنه كان جاسوساً عليّ وأنه كان صديقاً  
لمن ظنهم أعدائي ، وهكذا أخذ يُحدد ألوانا من التنكر والجحد والعقوق  
وكان قد أحضر معي زميلاً ليستشهد به عند من ظنهم أعدائي وقد أفحمني  
ذهول المفاجأة ، فلم أملك إلا أن أشكره وأردعه إلي من حق أن أصور  
هذا العقوق والتنكر تنقيساً وعزاء ؟ .

هذا مثل من عشرات الأمثلة التي تدل على أنني لم أتجن على أحد  
ولم أهج لمجرد الهجاء وإنما كنت أنفعل فأصور انفعالي دون تزيد أو اختلاق .

ولعل قصيدته ( الذئب والشاة ) كانت انعكاساً لهذا الاحساس  
المرير نحو هذا التاميز العاق وفيها يقول :

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| نهباً كل مُتَجَاعِ *      | نهباز كل مُؤَاتِي      |
| جاسوس كل وَضِيح *         | على الكرام الأُبَيَّةِ |
| مُخَادِع في وداد *        | متاجر بالصِّلاتِ       |
| يبيع حَرَّ ظمير *         | بخساً بأدنى الفئاتِ    |
| قد صَمَّ غَدَرَ الأفاعي * | إلى خداع الحَوَاةِ     |
| فلا وفاء لمُضَافِ *       | ولا أمان لآتِي         |

...

ومناقشة رأي الشاعر السابق نجد أنه قد سمى شعر الهجاء نقداً  
وذكر أنه لم يتجن فيه على أحد أو يسهه بخير ما فيه من أخلاق وطبائع .

والواقع أن هذه التسمية لا تصلح أن تطلق على كل قصائد الهجاء وإنما تصلح فقط للقصائد التي تندرج تحت السبب العام والتي يتصل بعضها بالأزهر وغيره عليه وحرصه على أن يظل نقي الصفحة حسن السمعة وأن يكون عند حسن ظن النام به ، ولهذا فهو ينقد المنحرفين عن رسالته المفروطين في حقوقه ، المناقشين من أجل الوصول إلى المنصب أو الحفاظ عليه .

والشاعر في هذه القصائد يقف عند حد النقد لا يتجاوزه وإن بالسخر أحيانا فهي مبالغة مقبولة يشفع له فيها حرصه على الأزهر وجامعته من أن تشكو سمعته أو تضع كرامته ، ومن أمثلة القصائد التي نظمها الشاعر في هذا الغرض قصيدة ( احرص كما شئت على المنصب ) التي يقول فيها :

أحرص كما شئت على المنصب  
وليممّر ( ٠٠٠٠ ) أو يخرب  
في ذمة الله حرق لـه  
أضمتها بالطمع الأشعبي  
قد بعثت بالكروبي آماله  
وشرفة الله وارث النسبي  
لأنما جئت لتخريبه  
وتركبه للبوم والمقرب

...

وقصيدته ( الأقنعة الزائفة ) تُعد من أطول قصائده في النقد ومن أروعها في تصوير بعض الآفات العلمية والخلقية التي يُشيعها بعض الدجاجلة والمتاجرين بالدين وطلاب المناصب ونحو ذلك .

وفي حديثه عن تخلي إحدى الجامعات الإسلامية عن قارها وفي ترك طلابها للملابس التقليدية الدينية يقول الشاعر :

لجامعة ( ٥٥٥ ) فليكن مُشْفَق  
 فلي ما دهاها بالدموع السواكب  
 تجوب ذوات البُنْطُلُونَاكِ ساجها  
 فجورا ولا يسممن صيحة غاضب  
 ولا تستبين الفرق بين خفافس  
 تجوس مخانيها وبين الكواكب  
 فكيف هوت من شامخ وتعثرت  
 وحقت بها الأهوال من كل جانب  
 . . .

وفي حديثه عن المستوى العلمى المهزبل يقول الشاعر :  
 غفاء كاتيب ونبذ مدارس  
 فمن كل أمى ومن كل راسب  
 وصارت خلايا ( ٥٥٥٥ ) من حلقاته  
 تنكيا هُولِيَّين شتى المآرب  
 كان بواكيه وقد نسجت بهما  
 خيوط خرافات بيوت الحناكب  
 . . .

ومخاطب الشاعر هؤلاء المتاجرين بالدين الذين جعلوا مطية للجاه  
 والمال فيقول فى نفس القصيدة :  
 اتجار دين الله فى هَرْنَا الذى  
 غدا الدين فيه متجرا للمكاسب  
 وخلت به سوق النفاق لتخمسو  
 فخامة جاه أو ضخامة راتب

ولولا اقتضائهم المال لم نلف منكمو  
حديث مذيع أو مقالسة كاتب

...

وفي حديثه عن فوضى المناصب وقفها على الصُوليين والمنافقين دون مراعاة  
للكفاءة والأخلاق يقول الشاعر :

وقفتم على جهاله كل منصب  
وأغرتهم باقتراف المعاييب  
إذا لاح في الأفاق بارق منصب  
ترامو عليه زحمة بالمناكب  
طواف دُوب حول كل رياسة  
وسقى مُرب بين شقي المكاتب  
ومثيل سَمْت واستحارة (٠٠٠٠)  
وتوصيغ مدح وازدراج مآرب  
ومائل يأتى كل حر سلكها  
ويأنف منها عبقري المراهب

...

وواضح أن الشاعر يرثى لحال هذه الهيئة الطلمية وما آلت اليه ففى  
الفترة السابقة حيث فتحت أبوابها لراسبي المدارس وضعاف المجموع ليلتحقوا  
بها بعد أن سدَّت أمامهم كل الأبواب وكذلك ينتقد الشاعر ما كان يراه وهو  
مسئول بالجامعة من تسلق بعض المنافقين والصُوليين إلى المناصب الرفيعة  
دون أن يكون لهم حظ من العلم أو الكفاءة يُناسب قيمة ومكانة هذه المناصب .

وهذا كله يمكن أن يُحمل على أنه نقد يعالج به الشاعر هذه الأمور  
المُوجبة ويحاول به تصحيح هذه الأخطاء .

ومثل هذا الاتجاه نجده في قصيدته "مُعْتَصِفِي" حيث ينتقد الشاعر



أدعياء التصوف الذين شوّهوا صورته وجعلوه وسيلة لجمع المال وتحصيل الثراء ،  
وهم أبعد ما يكونون عن أخلاق الصوفية وسماحتهم وزهدهم : يقول الشاعر :

أعْيذك من ثَقِيلِ الظِّلِّ وَغَيْدِ  
يُخَادِعُنَا بِمَسْبُوحَةٍ وَرَدِ  
إِذَا أَبْصَرْتُهُ أَحْسَسْتُ أَنِّي  
عَلَى رَأْسِي حَمَلْتُ جِبَالَ نَجْدِ  
يَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ جَفَاءً طَبِيعِ  
كَذَى جَرَّبَ مِنَ الْبُخْرَانِ يُمْدِي  
...

ويستمر الشاعر في ذكر صفات أحد هؤلاء المتصوفين فيقول :

شَرِيدٌ لَا يُقِيمُ عَلَى رَأْسِي وَدَادِ  
وَلَا يُوفِّي لِصَاحِبِهِ بِمَهْدِ  
تَبْلُدُ حَسَهُ رَوْحاً وَذَوْقاً  
فَلَمْ يَشْعُرْ بِصَافٍ أَوْ بِشَهْدِ  
وَمَنْ قَدِ الْمَشَاعِرُ أَمْ يُشَاهِدُ  
جَمَالَ اللَّهِ مِنْ حُجُبٍ وَسَدِ  
...

وبعد أن يكشف الشاعر زيف المتصوف في الأبيات السابقة يجلو الحقيقة  
من وجه التصوف الحقيقي فيقول :

وَأَكُنِ التَّصَوُّفُ صَغْوَ نَفْسٍ \* وَدَفْنُ غُرُورِهَا الْمَزْيُ بِرَوَادِ  
وَبَذَلُ الرَّدِّ لِلْأَخْوَانِ صُحُفَا \* وَإِثَارُ لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْدِ  
وَلَيْنَ الْعُطْفِ دُونَ جَفَاءِ طَبِيعِ  
وَأَقْبِلْ بِلَا صُلْفِ وَدِ  
...

وهكذا نجد الشاعر في قصيدته " مُصَوِّف " ، وقصيدته " المتسلقون " ينقد بعض طوائف المجتمع الذين يتسكَّرون بالدين ويتاجرون به لتحقيق أغراضهم وأربهم في الحياة وهم أبعد ما يكونون عن الدين ، وكذلك الذين يتسللون إلى المناصب فيستغلونها للثراء وجع المال وتحقيق المنافع الخاصة بهم ، أما النوع الثاني من شعر الهجاء ، فلا ينتقد الشاعر فيه جماعة أرفقة أو قطاعا من قطاعات الدولة وإنما يهجو به أشخاصا معينين .

وبالطبع فإن هذا الهجاء يرجع إلى السبب الخاص الذي ذكره الشاعر في حديثه عن سبب شعر الهجاء ، والذي يعود إلى عقوق بعض التلاميذ ، وتكبر بعض الزملاء ، ومن أمثلة ذلك قصيدة ( الذئب والشاة ) التي أشرنا إليها من قبل وقصيدة ( البهلوان ) التي يهجو بها زميلا باع كرامته في سبيل الحصول على المال ولذا فهو يتطلق كل رئيس وينافق في كل عهد ، يقول الشاعر :

وبهلوانٍ وضيع سافل دون  
تفاهُ نهبُ الصفع الذل والهون  
قد باع ببيع البغايا عرضه ثمنا  
" لكنتزل " فمخبون بمخبون

وستمر الشاعر في هجاء هذا " البهلوان " فيقول :

حرباء كل زمان في تلويح  
فما يُقيم على عهد ولا دين  
وليس تؤمن في حال يواثق  
وليس جانبه يوما بمأمون  
لما أصاب الفنى من بعد مصيبة  
! طغته ثروته اطفاء قارون

مَنْ شَبَّ فِي خَسَّةٍ لَمْ يَرْتَفَعْ أَبَدًا  
 وَلَوْ تَمَلَّكَ آلاَفُ الْمَلَائِكِينَ  
 وَالنَّذْلُ يُبْطِرُهُ بَعْدَ الطَّوْلِ شَبْعٌ  
 فَلَا يُطَاقُ لِلْوُثْمِ فِيهِ مَكْنُونُ  
 الْمَالِ خَبْلُهُ حَتَّى كَانَ بِهِ  
 مَسًّا فَأَصْبَحَ مُخْتَلِّ الْمَوَازِينِ  
 وَطَيْرَ النِّصْفِ مَنْ سَمِعَ لَهُ وَجْجًا  
 فَصَارَ نِصْفُ أَصَمٍّ نِصْفُ مَجْنُونٍ  
 ...

وفي قصيدته "لص العيون" يهجو الشاعر طبيباً عيرون تجرد من الرحمة  
 والمباشرة بحسن الخلق فيقول :

قَالُوا طَبِيبُ عَيُونٍ قُلْتَ بِحُكْمٍ  
 أَعْمَى الْبَصِيرَةَ لَا يَشْفَى عَمَى الْبَصَرِ  
 (.....) ذُو نَظَرٍ  
 فِي الدَّلْبِ حَتَّى يُدَاوِيَ طَلَّةَ النَّظَرِ  
 إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ خُتْمُهُ ضَمًّا  
 أَوْ بِالْمَاءِ ضَمًّا مِنْ وَجْهِهِ الْعَكَمِ  
 فَظَ اللَّقَاءِ غَلِظَ الطَّبِيعُ تَحْسَبُهُ  
 مِنْ عَالَمِ الْوَحْشِ لَا مِنْ عَالَمِ الْبَشَرِ  
 أَصَمُّ أَبْكَمُ جَهْمُ الْوَجْهِ قَدْ جَمَدَتْ  
 فِيهِ الْكَابِتَةُ حَتَّى صَارَ كَالْحَجَرِ  
 فَلَا يَرُدُّ سَلَامًا أَوْ يُجِيبُ طَلِي  
 سُؤَالَ مُسْتَنْجِدٍ مِنْ مَحَنَةِ الْقَدَرِ  
 نَقْصَ يَحْوِضِهِ تِيهًا وَخَطَرُ سَةِ  
 وَتَقْدَةَ كَشَفَتْ عَنْ أَصْلِهِ الْقَدَرِ

ومن مُستشار في إحدى الهيئات العلمية يقول الشاعر في قصيدته (مُستشار) :

(٠٠٠) اليوم مُستشار \* من المؤخّير مُستشار  
 أَل (٠٠٠) من أذاه \* وجهله الفاضح استجاروا  
 من أي " بار " تلقفته \* كلبّة ستمها الرقار  
 شريعة (٠٠٠٠) انبذ به \* فأنه سبّة وهمار  
 النور في شرعه ظلام \* والليل في عرفه نهار  
 ما صح في ذهنه صحيح \* فكيف بالله يُستشار  
 وماله في القضاء فهم \* إلا كما يفهم الحمار

...

ومن الشخصيات التي هجّاها الشاعر هجاء مقدّعا شخصية " الضليل " الذي جعله الشاعر عنواناً لقصيدته وفيها يقول :

هجاؤك يا ضليل فوّض من الفوض  
 وذلك عند الله من أحسن القروض  
 نسينا بك الشيطان أما نسيناه  
 وموت بلمن في السماوات والأرض  
 وقد كان في الأذهان غير مضمّن  
 فشخصته للعين بالطول والمريض

...

وفي قصيدته " طبيب المصطبة " التي هجّا بها الشاعر أحد المسؤولين في إحدى الهيئات العلمية يقول الشاعر :

قالوا : طبيب تقى زاهد ورع  
 هيهات ما مثله في النام هيهات  
 وفّرني سمته حتى فتحت له  
 قلبي وأوعيته سمعاً وأنصاتا



ورحلت من ( عبطى ) أطرى شمائله  
 وأنشج المدح ألوانا وأشجاناتا  
 حتى عرفت على قرب حقيقته  
 وقيل لى بعد أن فات الذى فاتا  
 القوم فى غلة الأيام حين رأوا  
 أن يجعلوا قصة المأساة ملهاة  
 شادوا ( ..... ) مصطبغة  
 وصفقوا حولها التسباك والقاتا  
 وكان صاحبنا من بعد خييته  
 فى الطب يبحث عن شغل ليقتاتا  
 فلم يرو مثله صدرا لمجسها  
 يفسى ويصبح عجانا ولتاتنا  
 فصرت أقرع سنى نادما حنقا  
 والعمى الناس أحياء وأمواتا  
 وعدت للائم اللاهى على كذيبى  
 أقول ممذرة ما فات قد ماتا  
 إن كان هده حتى له بالزيت لطخنى  
 فعذره أننى أطريت ( ... )  
 حبوته تاج زيف صاغه قلمى  
 فاليوم أحبو تاجا صاغه " باتا "

...

هذا بعض نماذج من شعر الهجاء للشاعر " حسن جاد " وهو كما نرى هجاء  
 مر لاذع يرمى الشاعر فيه المهجو بأقذع الألفاظ ويسميه بأخصى السمات ، ومن يقرأ  
 قصائده " إليك عن الرئاسة " و " الخنزير المانى " وغيرها من قصائد الهجاء

يجد أن الشاعر قد رسم فيها شخصية المهجو أفتح رسم صورها أبشع تصوير  
ولا شك أن " حسن جاد " قد أبدع في شعر الهجاء أيما أبداع ورجع فيسه  
أيما براعة فقد استطاع أن يصور شخصية المهجو تصويرا دقيقا وأن يسجل في  
شعره كل خصائصه وأخلاقه وطبائعه وأن يبرزه في صورة قبيحة تثير الضحك  
وتدعو إلى الشفقة في نفس الوقت .

ولقد حدثني الشاعر : أنه كان مضرا على عدم تسجيل هذا الباب في  
ديوان شعره لولا أن المرحوم الأستاذ " أحمد حسن الزيات " شجعه على  
تسجيله وطلب إليه أن يثبت به بلا أسماؤه فإنه كما قال : صور فنية تستحق  
التسجيل) .

وما قاله الأستاذ الزيات وذكره الشاعر لي من المجيب أن أروع الصور  
الشعرية في الشعر العربي هي قصائد الهجاء ومع ذلك فهناك من الحج ما  
يمنع نشرها في حينها فلا أقل من إثباتها مجردة عن الأسماء لينتفع بها  
قراء الشعر والمهتمون به . ولقد حاولت كثيرا أن أعرف من الشاعر أسماء من  
هجاهم في قصائده فأبى أن يذكر لي اسما واحدا ولهذا ظنني أكتفى بتسجيل  
هذه القصائد باعتبارها صوراً فنية لا أكثر ولا أقل .

## الأزهر في شعر "حسن جاد"

كان للأزهر نصيب كبير من شعر حسن جاد ولا غرابة في ذلك فقد عاش فيه طول حياته مُعْتَرَا برسائله وثقافته بل لعله كان من أكثر أبنائه غيرة عليه وحباً له ودفاعاً عنه ، ويذكر شاعرنا أن من أهم ما غرس في نفسه حب الأزهر والاعتزاز به منذ شب أن كان له بعض الأتارب الذين أتيح لهم أن يتعلموا في المدارس المدنية وأن يتخرجوا في الجامعات المصرية الأخرى ، وكانوا ينظرون إلى الأزهر - على جهلهم وغبائهم وتفاهتهم - نظرة امتهان واحتقار لا شيء إلا لتلك الراسب الاستعمارية التي بقيت في نفوس بعض الجهال ، تلك الراسب التي كانت تحتقر كل تعليم بالمجان ولا تحتقر ولا التعليم المدني الذي لا يحتاج إلا للمُوسرين أو القادرين على دفع نفقاته - وتلك نظرة خاطئة غبية تجهل قيمة الأزهر وتاريخه وأصلته ومكانته ، لذلك ثبت مع الشاعر غيرته على الأزهر ، وشبَّ معه تحديه لأتقاره الجهلاء وغيرهم ممن ينظرون نظرتهم .

هكذا أحب حسن جاد الأزهر ، وغار عليه فلم تكن تأتي مناسبة إلا انتهزها للدفاع عنه والاشادة به ، والمطالبة بحقوقه ، والأزهريون جميعاً يذكرون موقفه يوم الاحتفال بالجلال عام ١٩٥٤م وكيف واجه قادة الثورة بما يعانيه الأزهر من هضم حقوقه ، والتنكر له وكيف واجههم بشجاعة مطالباً بهذه الحقوق .

وهم يذكرون كذلك كيف استطاع أن يحمل أمير الكويت على أن يتبرع لجامعة الأزهر الجديدة بأكثر من مائة وخمسين ألفاً من الجنيئات بقصيده فيه وهم يذكرون كذلك كيف رفع اسم الأزهر بحصوله على الجوائز الأولى التي كانت انجلت ترصدها في مسابقات الشعر أيام الحرب العالمية الثانية حيث فاز بها في عامين متوالين ، وهكذا نجد الأزهر يأخذ حقه في كثير من قصائده .

وقد يبدو لبعض من لا يدركون الحقيقة أن ثمة تناقضاً في موقف شاعرنا من الأزهر حين يقرأون ما كتبه من قصائد الهجاء أو النقد اللاذع لبعض شخصياته الكبيرة أو الصغيرة ، ولكن هذا التناقض لا يلبث أن يتلاشى أمام الحقيقة التي كانت تدفع شاعرنا إلى هذا النقد وهذا الهجاء . إذ كان حريصاً كل الحرص على أن يظل رجال الأزهر المثال الأعلى والقذوة المثلى في الإباء والترفع عن كل نقيصة تشبه صفحة الأزهر أو تنال منه .

وفي قصيدته ( مهرجان الجلاء ) يعرض الشاعر شكايته الأزهر ويطالب بحقوقه فيقول :

أسود الحمى حياكم الأزهرُ الذي  
 'يكبرُ للبُشرى ويهتفُ شاعره'  
 تنازل البعث الجديد وقد صَحَّتْ  
 آمانيه وأهدرت رجاءاً منابره  
 ألحَّ عليه السَّقمُ من طولِ يأسِهِ  
 وشَقَّتْ من الحرمانِ مُطالاً مرأبهِ  
 وأومن بآس الظلمِ عزَمَ شيوخه  
 وكان أعزَّ المالكين يحاذره  
 فصار يُلقى الأمر من كل تابع  
 وكانت على الحكم تملَى أوامره  
 أتساه مَهْرٌ وهى تفخر بأسمِهِ  
 مذكُره بالقول لا الفعل ذاكِره ؟  
 وتمنح دون الجامعات حقوقه  
 وتمطى كما شئت منها نذائره ؟

ويختم الشاعر قصيدته بقوله :



أليس لنا حق الحياة كثيرنا  
 وأين سبيل المدل ان جار جائره؟  
 متى تُنهضو اليوم ينهض به الحي  
 ويُرهمى على الماضي ويمتد حاضره

...

وفي قصيدته (مكب الذكرى) يشيد الشاعر بالأزهر ومكانته وذيوع صيته  
 في أرجاء الدنيا فيقول :

هو الممور فخر الشرق طراً  
 وليس له على الغرباء شأن  
 يسافر صيته شرقاً وغرباً  
 الى قاص من الدنيا ودان  
 قل للمرجفين به أفيقوا  
 فما يصميه مغلول السنان  
 متى نالت حصاة من خضم  
 وهل يخشى التمام النيران؟

...

وفتخر الشاعر بانتدائه إلى الأزهر ذي المجد المريق وأرتوئه من موارده  
 فيقول في نفس القصيدة :

وكيف يفوتني في الشمر فنق  
 ومجد الأزهر العالى نماني؟

...

وفي قصيدته ( تحية جامعة الأزهر لعاهل الكويت ) يقول الشاعر :  
 لله جامعة ناهها منجب  
 كرمت به أصلاً وطابت عنصراً

وسَمِعْتُ عِلْمَ الدِّينِ والدُّنْيَا مَعَا  
حَتَّى اسْتَحَقْتُ أَنْ تَتِيَهُ وَتَفْخِرَا  
...

ويقتنص حسن جاد فرصة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فينظم قصيدته  
"الأزهر في عيده الألفى" وفيها يُشيد الشاعر بتاريخ الأزهر المجيد وحفظه  
لعلم الدين واللغة ودوره الحضارى فى نشر الثقافات والعلوم فيقول :

أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَوَى الْقُرُونُ الْأَزْهَرُ  
وَأَدَالَ عُمُرَ الدَّهْرِ وَهُوَ مُعَمَّرُ  
مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَلْفُ لَمْ تُوهِنْ لَهُ  
عِزًّا وَلَا أَوْهَنْتْ قُوَاهُ الْأَعْمَرُ  
وَأَشَابَ نَاصِيَةَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ  
رَاهِبُهُ غَضُّ الشَّيْبَابِ مُنْضَرُ  
اللَّهُ نَاطِقٌ بِهِ الْكِتَابَ وَهَدْيُهُ  
حِفْظًا فَلَا يَلِى وَلَا يَتَغَيَّرُ  
وَحَيَا كُنَانَتَهُ بِهِ فَاحْلِبَا  
شَرَفًا تَطُولُ بِهِ السَّمَاءُ وَتُظْهِرُ  
هَرَمٌ مِّنَ الْأَهْرَامِ إِلَّا أَنْتَ  
حَرَمٌ يَلْمُ بِهِ الْحَجِيجُ وَشَمَرُ  
أَبَدًا تُشَدُّ لَهُ الرِّحَالُ حَيْثُ  
وَيَوْمَ بِمَدِّ الْمَسْجِدَيْنِ يُذَكَّرُ

ثم يقول الشاعر فى نفس القصيدة :

يَا مَهْدًا قَمَّ الْمَشَارِقُ نُورُهُ  
فَمَشَى عَلَى أَضْرَائِهِ الْمُتَحَيَّرُ  
وَأَسْتَنْهَضَ الدُّنْيَا فَرَجًا شَرَّتْهَا  
عَنْهُ وَجَابَ غُرْبَهَا الْمُتَحَيَّرُ

وعلى علوم الدين والدنيا معا  
متوَّسب الخطوات لا يتمثر  
وحى الشريعة وهو حصن كتابها  
وسه يفيض نيرها المتفجر  
وتعهد النصحي فكان لسانها  
وعليه ألوية البلاغة تنشر

...

ويشيد الشاعر بدور الأزرر المجيد في الوطنية والدفاع عن الوطن ووقوفه  
في وجه المستعمرين واندلاع الثورات من داخله وسقوط الشهداء من أبنائه  
فيقول :

مرت عليه الحادثات فجازها \* متجلداً حيناً وحيناً يزار  
كم قاد ثورات النضال وشبهها  
نارا على المستعمرين تسمر  
وجرى زكياً من يواكبه دم  
عبق بأفئاس الجنان محطّر  
وإذا استقيم الشعب أو يريج الحمى  
صرخت مآذنه ضج المنبر  
من أشعل الحريّة الحمراء في  
ساحاته نوراً ونارا تصهر  
ولا حملا يجثو لها تاريخه  
غُرّاً بأفئلام الخلود تسطر  
من بث روح الوعي حراً لم يزل  
يلد البطولات التي لا تقهر  
ان المؤكمل بالحنيف وهدييه  
أحرى وأخلق بالجهاد وجدر

...

وفي حديثه عن شيخ الأزهري المكرم وإشراقهم في سماء العلم والمعرفة  
وزهدهم وجرأتهم في الحق يقول الشاعر :

لبيك شيخ الجامعات ومن به  
هضر على الدنيا تتيه وتفخر  
كت السماء ترفعاً مكانة  
طلع الشيخ بها نجومها تهر  
لم يفرهم جاه ولا أرت بهم  
دنيا ولا استهوا ما ينكر  
من مد في وجه الخديوي رجله  
زهداً ضم يديه وهو المقتر  
من صير الأمراء في سوق الحمى  
سلما تقوّم قبل أن يتأمروا  
كانوا ملوكاً للملوك وكلهم  
في وجه طغيان الملوك غضنفر  
...

وما سبق يتجلى وفاء الشاعر للأزهري حيث يتغنى بأمجاده المريقة  
وشيد بتاريخه الوطني ومنه بدوره الحضاري العظيم في حفظ العلم والدين .



الفصل الرابع

البرقعة المنجية

كان لنشأة " حسن جاد " الدينية أثر كبير في قوة عقيدته وإيمانه الوثائق بالله وكان من أثر هذا الاتجاه النفسى ذلك الشعر الدينى المتنوع ، والرجوع إلى الله فى كل خطب وشيء ، ومن أمثلة ذلك الاستسلام لفضاء الله ورضاه بقضده وتذكره بالصبر حين امتحن بموت ابنه الوحيد على نحو ما نراه فى قصيدته " ولدى " التى يقول فيها :

|                                                                                               |                                 |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------|
| آمنت بالله والآجال قد رهبا                                                                    | إذا انتهى العمر لم ينقش ولم يزد |
| مما يعزى فؤادى حين أودعه                                                                      | بطن الثرى ثقتى فى الواحد الأحد  |
| وأمن من كان فى قلبى وفى بصرى                                                                  | جارا غدا فى جوار الوارث الصمد   |
| يارب قدرت فالطف وابتليت فكُنْ                                                                 | عونى على حمل البلوى وكُنْ عضدى  |
| فيما قضيت علينا حكمة خفيست                                                                    | عن العقول وأن جلت عن الغنى      |
| لى عندك اليوم فى خطيى ومحنته                                                                  | جاء عريض فكُنْ جاهاً وملتحداً   |
| انى فقدت رشادى فى بُنى ومن                                                                    | سواك يارب يهدينى إلى الرشيد     |
| ومثل هذا الرضا بالقضاء والاستسلام لحكم الله نجده فى قصيدته ( مقبرة البساتين ) حيث يقول فيها : |                                 |

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| يارب يا مانح النعمى وسالها | رضاك يفتحنى السلوى ويرضى     |
| سلبتنى نعمة الدنيا وزينتها | فلا يكن ذاك حظى منك فى الدين |

ويحسن " حسن جاد " بالامان من مخاوف الحياة وهوومها حين يلون بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحين يفرج إلى ربه كما ترى فى قصيدته ( مولد النور ) حيث يستجير بالرسول الكريم ويلجأ الى الله داعياً ومُتَضَرِّعاً فيقول :

|                                 |                                      |
|---------------------------------|--------------------------------------|
| يا مَنْ يُلانُ لدى الخطوب بجاهه | فِيحِلُّ مَعْقُودٌ وَيُفْرَجُ ضَيْقُ |
| وإذا استجار به مروع مشفق        | أمن المروع وأطمأن المشفق             |

هَبْ لِي بِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ جَلْوَةً      تَصْفُو بِهَا نَفْسِي وَرَوْحِي تَشْرِيقُ  
رَدِّدْ ذِكْرَكَ وَالْهَمِّمْ عَوَائِدُ      فَتَبَسَّمتُ وَأَنْجَابُ هَوَى الْهَطْبِ قُ  
وَهْتَفْتُ بِأَسْمِكَ فِي الْقَصِيدِ فَصَارَ لِي      تَاجًا يَتِيهُ بِهِ وَيُزْهِى الْمَقْدَرُ  
يَا رَبِّ إِنْ عَزَّ الرَّجَاءُ فَلَمْ يَزَلْ      يُيَوِّسُ إِلَيْكَ مُغْرِبًا وَمُشْرِقُ  
فَانْصُرْ مَسَاعِينَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ      وَاكْشِفْ بِفَضْلِكَ مَا يُعَانِي الْمَشْرِقُ  
مَنْ يَعْتَصِمُ بِكَ يَقُو جَانِبُهُ وَمَنْ      تَهْدِيهِ يَنْجَحُ سَعْيُهُ وَيُوفَّقُ

وَتَطَالُعُنَا فِي قَصِيدَتِهِ "دَعَاءُ" تلك العاطفة الدينية القوية التي جاشت  
بها نَفْسُهُ وَغَمَرَتْهَا بِالْمَشَاعِرِ وَالْأَحَاسِيسِ ، فهو يَرْقُبُ الْعَالَمَ الْمُضْطَرَّبَ الْمَائِجَ  
بِالْفِتَنِ وَالْأَحْقَادِ ، الْمُزْدَحَمَ بِالْأَوْزَارِ وَالْمَآثِمِ ، الَّذِي افْتَقَدَتْ فِيهِ النَفُوسُ سَلَامَتَهَا  
وَيَقِينُهَا فَوْقَ حَائِزَةِ وَسْطِ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ فَلَا يَجِدُ مُلْجَأً يُلْجَأُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ  
وَوَسِيلَتُهُ لَذَلِكَ الدَّعَاءُ وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالشُّكُوى مَا آلَ إِلَيْهِ أُمَرُ الْمُسْلِمِينَ .

ولقد اكثر الشعراءُ في عصور الضعف السياسي من الشعر الدِّينِي والاستغاثة  
بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَالِاسْتِجَارَةَ بِهِ فِي وَقْتِ تَأَلُّبَتِ فِيهِ الْخُطُوبُ الشَّدَادُ عَلَى الْإِسْلَامِ  
وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَرْتَبَضُّ بِهِمُ الْأَعْدَاءُ وَالطَّامِعُونَ وَإِذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ  
يَفْتَقِدُ الْحَاسَّةَ الشَّعْرِيَّةَ وَالصَّدَقَ الْغَنِيَّ فَإِنَّا لَا نَفْتَقِدُهُمَا عِنْدَ هَذَا الشَّاعِرِ حَيْثُ  
نَجِدُهُ شَدِيدَ الْوَلَاءِ لِعَقِيدَتِهِ وَأَمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَدِيدَ الْحُزَنِ عَلَى مَا حَلَّ بِالْمُسْلِمِينَ  
مِنْ فُرْقَةٍ وَضَعْفٍ وَهُوَ صَادِقٌ فِي وِلَائِهِ وَحُزْنِهِ وَهَذَا الصَّدَقُ الشُّعُورِيُّ يَفْتَرِقُ شَاعِرًا  
عَنْ شَاعِرٍ مِمَّنْ كَتَبُوا عَنِ الدِّينِ أَوْ تَنَاولُوا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا جَتِ الْأَرْضُ بِالشَّقَاءِ فَبَاتَتْ      تُفْعَمُ الْأَرْضُ صِيْحَةً وَأَنْيَابًا  
وَجَفَاهَا السَّلَامُ حَتَّى لَقَدْ أُمْسَى بَنُوهَا وَأَصْبَحُوا خَائِفِينَ  
وَقَدْ أَسْلَمُوا فِي كُلِّ وَادٍ      مِنْ شَتَاتٍ أَدَلَّةً صَاغِرِينَ  
يَتَرَامُونَ فِي الْمَعَالِكِ أَشْشَلَا      وَكَانُوا الْأَعْزَةَ الْغَاتِحِينَ  
أَيْنَ سُلْطَانُهُمْ وَأَيْنَ جَلَالُ      كَانَ يُعْمُو لِعِزِّهِ الْمَالِكُونَ  
رَجَحَنَ مَالَهَا سِوَاكَ قَدْ اسْتَعَصَتْ وَأَهَيْتَ عِبَادَكَ الْعَاجِزِينَ



فنحن نجد هنا احساساً متميزاً وشعوراً قوياً في ذلك التصوير الدقيق لمسألة  
آل إليه أمر المسلمين ، وما تزخر الأرض به من ألوان البؤس والشقاء . كما  
نجد في هذا الجزء من النص الشاعر العاطفي المتدفق الشاعر والاحاسيس  
المسلم الغيور على اسلامه ، الانسان الذي يأسى لأخيه الإنسان .

وممكن الداء الذي أصاب المسلمين في نظره هو انصرافهم عن دينهم  
ووهن العقيدة في نفوسهم ، وانغراط عقد المحبة بينهم قعم الشقاق وزال الوفاق  
على نحو ما يقول :

|                                             |                                           |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|
| صَدَفَ النَّاسُ عَنْ هَذَاكَ فَضَلُّوا      | من عماءهم صراطك المُستبين                 |
| وَأَذَلُّوا النَّفْسَ حَرَصًا وَمُحَا       | فَهَوَتْ تَحْتَ أَرْجُلِ الْوَاطِئِينَ    |
| وَأَسْتَحَرَّتْ ضِرَاوَةُ الْحَقِّدِ حَتَّى | وَعَمِدَ الْحُبُّ فِي الْقُلُوبِ جَنِينًا |
| مَا تَمَّ تَنْدَبُ الْفَضِيلَةِ فِيهِ       | خُلُقَاتٍ أَوْ ضَمِيرًا طَعِينًا          |

فالعاطفة هنا مهتاجة ، والشعور صادق متدفق  
\* ان " حسن جاد " لم يعترف على الوتر الديني لانه اراد أن يكون عازفا  
بين عازفين وإنما ضرب عليه لانه احس فانفعل وعبر عن احساسه وانفعاله  
بهذا الأسلوب المتميز الذي جمع فيه إلى متانة الصياغة ونصاعتها جمال التصوير  
وروعته ، ورونق الموسيقى مع صدق العاطفة وجيشان الشهور " ( ١ )

واخيرا فاعل قصيدته ( فلسفة الصبر ) تعد أصدق دليل على هذا الاتجاه  
النفسي للشاعر إذ يقول فيها :

|                                                 |                                                 |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| أَلَيْتُ وَقَوْعَ الْخَطْبِ حَتَّى عَشَقْتُهُ   | فَلَوْ مَلَّنِي خَطْبٌ سَعَيْتُ إِلَى خَطْبِ    |
| وَأَتَعَبْتُ دَهْرِي فِي احْتِمَالِ صُرُوفِهِ   | فَصَارَ كَمَا مَا بَعْدَ مَا فَلَهُ عَضِي       |
| وَأَلْقَيْتُ مَرَّ الصَّبْرِ شَهْدًا بِالْفِيهِ | فَلَمْ يَنْقُ لِي فِيهِ ثَوَابٌ لَدَى رَبِّي    |
| أَوَّلُ فِي سِلْمِ اللَّيَالِي مَثُوبَةً        | وَلَا أُرْتَجَى فِيهَا ثَوَابًا عَلَى الْحَرْبِ |
| وَلَمْ أُرْكَأ لِتَسْلِيمِ لَدَى رَاحَةٍ        | تُحَوَّلُ بَغْضَ النَّائِبَاتِ إِلَى حُسْبِ     |

( ١ ) راجع مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد خاص بأدباء الدقهلية ص ٢٢٨  
وما بعدها . العدد الثاني .



فهمنا يَنْجَلِيْ ذلِكَ المَقَامُ الصَّوْفِيَّ مَقَامَ الرِّضَا الَّذِي يَرَى فِي المِحْنَةِ مَنَحَةً  
وَفِي التَّسْلِيمِ لِلَّهِ رَاحَةً تُحَوِّلُ بَغْضَ النَّائِبَاتِ إِلَى حُسْبٍ

وَنَحْنُ فِي شَعْرِ " حَسَن جَاد " عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ نَبْرَةً مِنَ الْحَزَنِ الشَّجْوِيِّ  
تَشْيِيعٍ فِي مَعْظَمِ شَعْرِهِ وَتَكَادُ تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ، وَبِمَعْنَى ذَلِكَ الْإِتْجَاهِ  
النَّفْسِ الْجَزِينِ فِيمَا نَرَى هُوَ الْيَتَمُ الْمُهَكَّرُ ثُمَّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ كَسَوَارِثٍ  
وَمَحَنٍ كَانَ آخِرَهَا وَأَشَدَّهَا وَأَفْجَعَهَا هُوَ فَقْدُ وَلَدِهِ الْوَحِيدِ الَّذِي كَانَ يُعَسِّدُهُ  
لشَيْخُوخَتِهِ •

فَاحْسَاسُهُ بِالْيَتَمِّ وَحَرْمَانِهِ مِنَ الرِّعَايَةِ وَالْعُطْفِ وَالْحَنَانِ قَدْ تَرَكَ فِي نَفْسِهِ  
نُدُوبًا عَمِيقَةً لَا زَمَتَهُ طِيلَةُ حَيَاتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا أَوْ يَبْرَأَ مِنْ جَرَاحِهَا  
فَنَرَاهُ يَتَحَدَّثُ كَثِيرًا عَنِ الْيَتَمِّ ، وَيُصَوِّرُهُ تَصَوِيرَ الْعَارِفِ بِهِ الْعَاقِلِ لَا لِمَا يَقُولُ فِي  
قَصِيدَتِهِ ( شَجْوَن ) الَّتِي نَظَمَهَا وَهُوَ فِي سَنِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ :

وَلَمْ أَبْلُغِ الْعِشْرِينَ عَامًا وَأَنْمَلَا      تُشَيِّنِي الْأَحْدَاثُ حِينَ تَصُولُ  
نَشَأْتُ يَتِيمًا مُرَضَّعًا مِنْ لِبَانِهَا      عَلَى مَضْضَانِ الْيَتِيمِ ذَلِيلُ

وَكَمَا يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ ( خَوَاطِرُ فِي الْعَبِيدِ )

وَإِنِّي فِي النَّفْسِ لَيْلُ الْيَتَمِّ مُعْتَكِرٌ      وَمَا كَلِيلُ الْيَتَامَى جَنِّ عَاكِرُهُ  
ذَكَرْتُ يُجَدِّدُهَا عَيْدُ الْيَتِيمِ أَسَى      إِنْ الْمَيِّتِ قَرِيبُ الشَّجْوِ حَاضِرُهُ  
مَا الْعَيْدُ إِلَّا أَرْوَاءُ النَّفْسِ يَبْهَرُهَا      وَلَيْسَ بِالْعَبِيدِ مَا غَرَّتْ مَظَاهِرُهُ

وَلَعَلَّ قَصِيدَتَهُ ( الْيَتِيمُ الشَّرِيدُ ) هِيَ أَرْوَعُ وَأَوْفَى تَصَوِيرَ لِمَعَانَاةِ الْيَتِيمِ وَتُؤَسِّسُهُ  
وَحَرْمَانَهُ وَفِيهَا يَقُولُ :

زَفَرَاتُ هَذَا الْقَيْظِ مِنْ زَفَرَاتِهِ      وَدُ مَوْجِ هَذَا الْغَيْمِ مِنْ عِبْرَاتِهِ  
ضَاقَ النَّهَارُ أَسَى بِحَمْلِ هُمُومِهِ      وَانْشَقَّ صَدْرُ اللَّيْلِ مِنْ آثَاتِهِ  
عَارٍ تَكْشَفُ لِلْخُطُوبِ فَلَا أَبَ      يَحْنُو وَلَا أُمَ طَوْتَ سَوَاتِهِ



يعيش بين البهيم في كونه      كأنه لم يك من إنسه  
من أسكن المتوف فرد وسه      يسكن في المعتم من ربه  
ومن كعدا الوادي حرير المنى      مرفق الأظمار من لبسه

كما يأسى الشاعر لمحنة المكفوف وأمد ال ليله وحرمانه من رؤية مبالغ الهياه  
ومفاتيح الوجود فيقول :

من لسا في الليل طال سراه      ضل في د ربه وتاهت خطاه  
كل ليل يعضى فياليث شعري      ليله السردى ما منتهماه ؟  
والضحى والاصيل والصبح والليل تساوت فكلها أشباه  
وضروب الالوان متفقات      في سواد تعله مقلتاه  
لا يى جلوة الربيع إذا اختال ولا البدر حين يبد و سناه  
لا ولا يجتلى سنا الشمس رقرقا إذا فاض الوجود ضحاه  
وإذا ذ هب الاصيل روا يده عدا طرفه اجتلاء رؤاه  
وإذا الطير ردد اللحن فى الدوح مضى لا يحس إلا صده  
كل ما فى الوجود من فتن الدنيا لوئه عن سحره د نيواه  
أبد ا يحتويه سجن لياليه وما فيه سجين سواه

ثم يلخص الشاعر شقاء المكفوف مع سده وحرمانه فسى هذين البيتين فيقول :

ليس أشقى من فاقد نور عينيه وأغلى ما فى الفتى ناظره  
أى طعم للعيش إن لم ير الدنيا وما حظه ؟ وما جده ؟

وتعلو نبرة الحزن والالام والاسى فى قصيدته ( شجون ) التى نظمها وهو دون العشرين  
ولعلمها كانت صدغى لحياته ومعاناته فى ذلك الوقت وفيها يقول :

وما كية ليلا وقد مات بعلمها      فلله من ماتت لهن بعول  
جثت حولها الأيتام من كل جانب      لهم من بكاهها ضجة وعويل



لَقَدْ مَاتَ مَنْ بِالْأَمْسِ كَانَ يَعُولُهُمْ      فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدَ الْعَقِيدِ يَعُولُ  
تَرَدَّ نَشِيْجَ الْبَطْلِ مِنْهُمْ بِسَمِيَّةٍ      وَفِي النَّفْسِ هُمْ لَوْ عَلِمَتْ دَخِيلُ

ويتحدث الشاعر عن مصائب الدنيا التي تلطم بالناس ورثما كان في تتبعه لمصائب  
الحياة وخطوبها يحاول أن يتعزى عن خطوبه وآلامه حين يرى كثرة المصائب  
وتفرق الخطوب في الخلائق يقول الشاعر في قصيدة «شجون»

هُوَ الدَّهْرُ جَمَ الْحَادِثَاتِ شَقَاؤُهُ

كَثِيرٌ وَأَمَّا صَرْفُهُ فَقَلِيلٌ

عَجِبْتُ لَأَنِّي مُذْ تَصَفَّحْتُ سَفَرَهُ

قَرَأْتُ فُصُولَا وَالْحَيَاةِ فَهْـوُ

تَعَالِ فَهْدَرِ فِي الْأَرْضِ تَلْقَ عَجَائِبَا      فَعِنِّي الْأَرْضُ أَلَامُ الزَّمَانِ تَهْـوُ

تَدُورُ الرِّزَايَا بِالْخَلَائِقِ مِثْلَمَا      تَدُورُ بِنَادَى الْمُدْمِنِينَ شَمْـوُ

فَرُبَّ عَزِيزٍ فِي الزَّمَانِ مُحَصَّنٌ      تَقُومُ لِبُيُوتِ حَوْلِهِ وَشُبُـو

دَهْنُهُ خُطُوبٌ أَعْجَزَتْ كُلَّ دَافِعٍ

وَقَدْ فَتَحَتْنِي السِّيفُ الصَّقِيلُ فُلُـو

هَوَى مِنْ غُلُوشَاهِقِ الْعِزِّ فَاغْدَى

ذَ لَيْلًا وَيَوْمَ الْعِزِّ لَيْسَ يَطُـو

وَذَى سَقَمِ أَضْنَاهُ طَوْلُ سَقَامِهِ

وَعَزَّ عَلَيْهِ الْبَرَّةُ فَهْوَ نَحِيـُ

تَضَيَّقَ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَهِيَ فَسِيحَةٌ

وَلَا يَسْتَتِبُ الظِّلُّ وَهُوَ ظَلِيلُ

يَمُدُّ إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامَ يَمِينَهُ      لَعَلَّ الرَّدَى مِمَّا دَهَاهُ يَقِيـُ

وَيَنْظُرُ طَوْرًا لِلْحَيَاةِ مُؤَمِّـُلاً      فَيَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيـُ

ولم يكن الشاعر يقف عند مصائب الناس فيما يعرض من صور الخطوب والكوارث فحسب بل  
كان يتجاوز ذلك إلى الطبيعة حيث يتجاوب مع الطير الجريح ، ويساجل الحمائم



الشكلى ، فيها هو ذا يقص علينا محنة ( الورقاء ) ويرى فيما دهاها صورة لمحنته  
وآلامه ، فهو يقول فى قصه ( الورقاء الشكلى ) التى نظمها قبل سنّ العشرين :

أيها الورقاء لا تبكى فما      ينفع النوحُ بخطب عظماء  
عصف الدهر بقلبي مثلما      قد دهاك اليوم يا ورقا الشجون

وهكذا يبدو الشاعر فى معظم قصائده حزينا بائسا حيث تطالعنا من خلال شعره  
نفسه المكتئبة وروحُه المحطمة .

## ( ٣ )

أما اتجاهه إلى الهجاء فقد عرفنا أن الذى دفعه إليه لأول مرة فى حياته  
هو رسومُه ظلما فى امتحان الدراسات العليا وكان رسومُه بد رجئى فقط من مائة  
فلم يجد بُدّا من التنفيس عن نفسه بهجاء أعضاء اللجنة ومن ثم سلك هذا السبيل  
فى هجاء كل من أساء إليه أو تنكّر له وفُطر فى حقوق الأزهر أو شوه سمعة العلماء  
بالنفاق أو بالحرص على المنصب وما إلى ذلك ولعل مسرحيته الهزلية ( محكمة  
المجازيب ) تعكس لنا نظرتَه إلى هؤلاء الذين يضيّقون بصوت الحق حين يرتفع  
مطالبها بالكرامة أو الإصلاح " وقد يعجب عجب لقسوة الشاعر فى الهجاء ، وهو  
الخبول الحىّ المدرف فى الحياء ، ولكن لا موطن للعجب فأكثر الناس حياء قد  
يكون أفزع الناس هجاء وخلمة فى ميدان الأدباء والشعراء لأن الحىّ الخبول  
لا تمكنه طبيعته من التنفيس عن ذات نفسه عمليا مصفة اجتماعية مستمرة فيظل يكبت  
فى عواطفه وظلّ يحترق بلواعجه حتى يفيض به الويل ويطفح أمامه الكيل فيقبل على  
الهجاء يصب فيه كل ما أحس به من اضطراب الحياة ولوم الأحياء واختلال الموازين  
واضطراب الأوضاع ويكون فى ذلك تدوير من التعريض " .

ذلك أن أشد ما يؤلم " حسن جاد " هو وصول المنافقين والمخادعين  
إلى المناصب العليا عن طريق الخداع والنفاق ، وهو يتحدث عن هذه الظاهرة

السيئة الموجودة في المجتمع في قصائد " الاقنعة الزائفة " ، والعمادة العذراء " ،  
 " والمتسلقون " وغير ذلك من القصائد ففي " المتسلقون " ينتقد الشاعر  
 المنافقين والوصوليين الذين يتسللون إلى المناصب وهم غير أكفاء لها فيقول :

|                                           |                                    |
|-------------------------------------------|------------------------------------|
| لا تَهَيَّءْ من فاز بالعلِيَاءِ           | في زمان الأوغاد والجَهَاءِ         |
| أَهْزَلْتَهَا فَوْضَى التَّسَلُّقِ حَتَّى | سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ عَدَاءِ    |
| وتساوى مَنْ لَيْسَ كَفَاءً بَلْ كُفٍّ     | في زحام التُّجَّارِ وَالْوُسطَاءِ  |
| يا صدِيقِ هَذَا زَمَانُ الْعُدَاةِ        | ليس هَذَا الزَّمَانُ لِلْأَكْفَاءِ |

كما يتحدث الشاعر عن الأثر السحري الذي يُحدثه النفاق في تحويل الجاهل إلى عالم والخسيس إلى شريف والمستغل إلى نبيل والقيبح إلى جميل فيقول :

|                                                                                 |                                              |
|---------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| كَيْمِيَاءُ النِّفَاقِ أَعْجَزَتِ السَّحَرَ وَأَعْيَتْ مَعَامِلَ الْكَيْمِيَاءِ |                                              |
| فَهِيَ إِنْ لَمْ يَسْتَمِ مِنَ الْحَذَقِ قِرْدٌ                                 | حَوَّلَتْهُ لِحَادَةِ حَسَنَاءِ              |
| فَإِذَا مَنْ بِالْأُمْسِ كَانَ جَهْلُولًا                                       | صَارَ فِي الْحَالِ أَعْظَمَ الْعُلَمَاءِ     |
| وَإِذَا الْمُسْتَغِيلُ سَخُنَا غَدًا                                            | فِي لَمَحَةِ الطَّرْفِ أَنْبَلَ النَّبَلَاءِ |

وسخر الشاعر من تسلل أحد الناس إلى منصب " مدير " في إحدى الهيئات العلمية مع أنه في نظره غير جدير بهذا المنصب وغير كفء له فيقول في قصيدته —  
 " مدير " —

|                                          |                                              |
|------------------------------------------|----------------------------------------------|
| سَأَلْتُ الْقَوْمَ كَيْفَ جَعَلْتُمُوهُ  | مَدِيرًا يَنْطَحُ الْفَلَكَ الْمُدَارَا      |
| وَكَيْفَ عَلَى رَأْسِهِ حَوْسَتُمْ       | وَجَدْتُمْ لَهُ فِيهَا مَرَارَا              |
| هَلْ اسْتَوْفَى قَوَاعِدَ كَمِ احْصُولَا | وَوَقَاهَا مَتُونَا وَاخْتِصَارَا            |
| فَقَالُوا : إِنَّهُ اسْتَوْفَى وَوَقَّى  | وَلَمْ نَرِ مَنْ يَشُقُّ لَهُ غُبَارَا       |
| فَمَنْ جِهَةٌ الْجَهَالَةِ كَانَ فِيهَا  | لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ لَا يُجَارَا              |
| وَنَحْنُ ( . . . ) التَّزَمُّنَا         | بِقَاعِدَةٍ جَعَلْنَاهَا شِعَارَا            |
| إِذَا قَرِنَ الْحَمَارُ بِعَبَقَرِي      | وَقَبِيلُ تَخَيَّرُوا اخْتَرْنَا الْحِمَارَا |

وهكذا يسرى في شعر حسن جاد على وجه العموم إحساس بالضييق من اختلال المقاييس وانعكاس الأمور في المجتمع إذ يسود فيه الجاهل الوضيع ، ويضيع فيه العالم العبقري كما في قوله :

لَمْ يَبْقَ لِلْعُلَمَاءِ قَدْ رَأَوْا لِصَاحِبِهِ      وَلِلْجَهْلَاءِ وَالْجُهَالِ أَقْدَارُ  
قَدْ سَادَ بِالْجَهْلِ فِيهِ كُلُّ ذِي سَفَهٍ      فَمَنْ يَكُونُ إِذَنْ شَوْقِي وَمَشَارُ

وواضح أن في هذين البيتين إيحاء بسخطه على المجتمع لعدم تقدير العلماء والشعراء ووضعهم في مكانهم اللائق بهم .

ولقد ظل الشاعر يعاني من هذا الجحود والتكران طيلة حياته وبئر عن ذلك في كثير من شعره كما في قوله في " مولد النور " :

زَمَنٌ يُضَيِّعُ الْعَبَقَ تَرْفَعًا فِيهِ      وَيُسَمُّ الْجَاهِلَ الْمُتَمَلِّقَ

وكما في قوله في " الاذاعة " :

بَشَرٌ دَهَرَ أَحْرَارَهُ فِي ضِيَاعٍ      وَفُنُونِ الْأَحْرَارِ فِيهِ مُضَاعَةٌ

وقوله في " العمادة العذراء " :

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ أَضَحَّتْ مَنْاصِبُهُ      كَالْمَالِ مَا بَيْنَ مَنْهَوْبٍ وَمَسْرُوقٍ  
كَمْ مِنْ مَنْاصِبٍ شَتَّى يَسْتَقِلُّ بِهَا      مَنْ لَا يُجِيدُ وَلَا يَغَيِّرُ النَّفْخَ فِي الْبُوقِ

وقوله في " عميد ٦٣ " :

زَمَنٌ عَجَزِيهِ هَوَانٍ      مِنْ جُحُودٍ وَنَذْلَةٍ فِي الصَّدَارَةِ

ولا نبعد إذا قلنا إن إحساس الشاعر بالجحود وتبرمه باختلال المقاييس وانقلاب الأمور في المجتمع ، وتكران فضل العلماء والأدباء والشعراء هذا إلى جانب العوامل التي ألبسته ثوب الحزن والألم والتي كان منها إحساسه باليتم ومعاناته منه في صباه ، ثم فقد له الولد الوحيد في شيخوخته قد وصل بالشاعر أحيانا إلى درجة من التشاؤم على نحو ما يوضحه قوله في قصيدته " باليل " .



أيها الزاخر الأظم العباب      لَجَجْتُ أَنْتَ مِنْ ضَنَى وَعَذَابِ  
تَهَتْ يَالَيْلُ فَيَ دِيَا جِيكَ حَيْرَا      نَ غَرِيقَا فِي وَحْشَتِي وَاكْتِنَابِ  
أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَحَظِّي      أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَالُكَ الْجِلْبَابِ

( ٤ )

أما موقفه من المرأة فإذا استثنينا تجربته الأولى معها قبل سنِّ العشرين والى صَوْرَهَا فِي قَسِيدَتِهِ ( ضَيْعَةُ الْأَمَلِ فِي لَيْلَةِ الزَّفَافِ ) .. فَإِنَّمَا نَحْنُ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ مِنْ تَجَرُّبَةٍ عَاطِفِيَّةٍ أُخْرَى تُحَرِّكُ مَشَاعِرَهُ أَوْ تُخَضِّعُهُ لِسُلْطَانِ الْمَرْأَةِ وَرَبَّمَا كَانَتْ قَسِيدَتُهُ ( جَنَازَةُ حُبِّ ) خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ إِبَاءَهُ فِي الْحُبِّ وَاسْتِعْلَاءَهُ عَلَى الْمَرْأَةِ حِينَ أَحْسَنَ مِنْهَا نُفُورًا أَوْ صُدُودًا حَيْثُ يَقُولُ :

وَدَاعَا وَدَاعَا أَيُّهَا الْحُبُّ إِنِّي      دَفَنْتُ هَوَى نَفْسِي وَأَمْسَيْتُ خَالِيَا  
إِذَا نَازَعْتَنِي فِيكَ أَشْوَاقُ صَبُوءَةٍ      كَبَحْتُ جَمَاحَ الشَّوْقِ فَازْتَدَّ قَالِيَا  
وَمَنْ يَرْتَخِصُّ يَوْمًا حَقُونَ مَوَدَّتِي      فَلَمَسْتُ بِمُعْطِيهِ مِنَ الْوَدِّ غَالِيَا  
وَيَا قَلْبَ أَخْلَصْتَ الْوَدَّ أَدَّ لِحَاجِدِي      وَقَدْ كَانَ عَدَا رَا فَلَاتُكَ وَاقِيَا

وَوَءَكِدَ هَذَا الْإِتِّجَاهَ النَّفْسُ نَحْوَ الْمَرْأَةِ قَوْلُهُ فِي قَسِيدَةِ " النِّسْيَانِ " :

ذَهَبَ الْحُبُّ يَا حَبِيبَةَ أُمِّسِ      بَعْدَ طُولِ الْخِيَابِ وَالْمَهْجَرِ يَنْسِي  
أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ لَا أَرَى فِيكَ مَعْنَى

أَنَا مَنْ يَعشَقُ الْجَمَالَ نَقِيًّا      مِنْ مَعَانِي الْمَاضِي الْحَبِيبِ لِنَفْسِ  
أَنْتِ مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتُ هَتَفَةً قَلْبِي      كَسْنَا الشَّمْسَ لَمْ يَدْنُ شَرْجُهَا

فِي حَنِينِي وَلَسْتُ نَبْضَةً حَسْبِي

ومهما يكن من شيء فإن تجاربه العاطفية محدودة وهوائه فيها تمثل الحبيب الطاهر والغزل العفيف ، وأكبر الظن أن هُومَ الْحَيَاةِ قَدْ اسْتَغْرَقَتْهُ حَتَّى شَغَلَتْهُ عَنْ هَذَا الْجَانِبِ الْعَاطِفِيِّ فَقَلَّ صِدْقُهُ فِيهِ .



أما نظرته إلى المرأة بصفة عامة فقد صورته قصيدته ( حطام ) تلك القصيدة التي تجاوب فيها مع صديق له عانى الشقاء والأحباط من المرأة وليس معنى ذلك أن الشاعر يكره المرأة لذاتها ، وإنما كرهها لحظها معها وإن من يقرأ هذه القصيدة يُخَيِّلُ له أن الشاعر لم يكن مجرد مجامل لصديقه أو مَصُوِّرٍ لآخسائه وفجيعته وإنما كان فيها مهابا يحسن بآلام مهاب مثله يقول الشاعر :

|                                         |                               |
|-----------------------------------------|-------------------------------|
| لا تَقُلْ لي وراء كل عظيم               | من بناء الحياة إحدى النساء    |
| مثل سائر رُؤيا ربِّ قسول                | سار في الناس وهو مخضُّ الهراء |
| قل من تحفظ المودة منهم وتحدو مواهب انهم | ولكم أخملت من العظماء         |
| كم أماتت حواء من عبقري                  | أتعن الناس في البرية زوج      |

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| همه غير همها فإذا       | عقبى لزوجة رعن          |
| أنا من حطمت روحاً وقلبا | طار سدت عليه باب السماء |
|                         | فأنا ميت مع الأحياء     |

وفيما يبدو في القصيدة من حرارة العاطفة وقوة التصوير ما يدل على أن الشاعر يعاني هذه التجربة بل لعلها أشد تجربة حطمت قلبه وروحَه وقضت على كثير من مواهبه والزمته العزلة والانطواء ، ومما يقوى هذا الظن قوله في آخر القصيدة :

قلت يا صاحبي فجرحك جرحي

والعناء الذي طواك سمائي

ونشأة الشاعر في الريف في قرية صغيرة تتجلى فيها الطبيعة متبرجة بخضرتها  
وأشجارها وجمالها حيث يسطع القمر وتشرق الشمس وتنساب المياه في الجسد أول  
وتصدح الأطيار فوق الأغصان مغمضة ومفردة ، دفعت إلى تصوير الطبيعة والوقوف  
عند مشاهد ها ، وتعليقها ، والتغنى بها .

ومع ذلك فإن اتجاهه إلى الطبيعة لم يكن ترفاً أو تسلية أو إزجاءً فــــراغ  
وانما كان اتجاهه إليها هروباً من الهموم ، وفراراً من آلامه النفسية فهو يــــــفج  
الطبيعة بمشاعره وآلامه ويلتص عند ها الخلاص من هذه الهموم فيلوذ بأحضانها ،  
ويغضى إليها بآلامه وأحزانه .

ها هو ذا في قصيدته ( موكب الربيع ) يفرغ إليها لينثس في الربيع الباسم  
شتاءه الحزين ، وهو لا يستهويه هذا الربيع بمظاهره التي تستجليها العــــين ،  
وانما يحس به بروحه ونفسه يقول الشاعر :

|                                        |                                        |
|----------------------------------------|----------------------------------------|
| يا حبيبي هذا الربيعُ فــــهــــيــــاً | نَغْتَمِ صَفْوَهُ وَنَنْسَى الشَّتَاءَ |
| موعدٌ للغمى يفيضُ رغباً                | وشبابٌ يجدُّ الاحقَابَ                 |
| كلماً روعَ الزمانَ مشيــــباً          | عادَ في ظله الزمانُ شباباً             |

كما كانت الطبيعة مصدر را من مصادر إلهامه تحرك أوتاره وتطلق لسانه وتوحى  
إليه بآيات من الشعر الغذب الجميل يقول الشاعر في " محراب شاعر " :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| خميلة الشعر كم حركت أوتار      | للشدِّ وفيك وكم ألهمت أفكار    |
| يا مبعث الروح في الأبدان هامة  | ومهيبط الوحي من آيات أشعار     |
| حييت فيك مكاناً كم نظمت بــــه | لألى الشعر فوق الجند ول الجارى |

ويحس الشاعر بالبهجة والنشوى وصفاء النفس وهو في جوار الطبيعة ولذا فهو يلجأ  
إليها ويصادقها ويجد فيها ما يغنيه عن معاشرته الحاقدين والحاسدين يقول الشاعر :

خميلة الشعر كم من أنعم عظمت  
كم عشت في جوك النشوان مفردا  
سئمت من معشر بيض ظواهرهم  
وجدت فيك غناء عن صد اقتهم

أصونها لك في حب وإكبار  
مظهر النفر من حند و أضرار  
لكن بواطنهم سوداء كالقار  
خلأ وفيأ ومحرأ بالأفكار

كما نجد الباعث النفس قويا جياشا في قصيدته ( حديث القمر ) حين يأنس  
الشاعر إلى القمر ويجد فيه الأنيس المدام والخل الوفى الذى يشا طره شجونهم  
وأحزانه حيث يقول :

ألا أي هذا السمر الجيب  
تحدث إلى فيا طالم  
فكم ليلة من ليالى المنى  
وكم ليلة من ليالى النوى  
وكم ضقت ذرعا بغدر الزمان  
وكم جئت أسكب حر الدموع  
فكنت سميرى فى وحشتى  
وجدت عن الناس فيك الغناء

فديتك من عادات الخطر  
وعيت الحديت وصنت الخبر  
صحبتك فيها وطلال الشهر  
سمعت شكاتى ممن هجر  
فكنت عزائى عن غدر  
وأشكو إليك صروف القدر  
وكنت نصيرى عند الغير  
فأنت الصديق الوفى الأبر

وهكذا يتجلى الاتجاه الرومانسى عند " حسن جاد " فى الامتزاج بالطبيعة  
وتشخيصها والهيام بها ومثلها الآلام والأحزان ، والإفشاء إليها بالهموم والأشجان .

أما شعر الرثاء فما من شك في أن دأبده نفس قبل كُسل شئ ، وعلى الاخص  
في رثائه لولد ، فهو صورة نفس ملتاعة محترقة حزينة يقول الشاعر في قصيدته ولدى :

ودَّعتُ فيكَ صَفَاءَ العَيْشِ يا ولدى      يا طُولَ هَمِّيَ يا حُزْنِي يا كَدِي  
لم يبقَ بَعْدَكَ مَعْنَى للحياة ولم      يُعَدُّ بِهَا أَمَلٌ أَحْيَا بِهِ لَغْدُ  
مَنْ شاقَهُ المَالُ والجَاهُ العَرِيفُ فَقَدْ

عزفت عن جَاهِهَا أو مَالِهَا اللبَدُ  
وما انتفأ بالذُّنْيَا وليس بهـا  
مَنْ كان عَزَى وآمالِي ومُرْتَفَدِي

وفيها يقول :

يا قَرَّةَ العينِ يا رُوحِي يا عُمْدِي      يا امتدادِي ويا ذكري ويا مددي  
يا وحيدِي ويا دُخِي ويا أُمْلِي      هُصِيَّتِي فيكَ لم تَنْزِلْ على أَحَدٍ  
إذا استجرتُ مُجِيرَ الصبرِ فيكَ أبْسَى      وإنْ بحثتُ عن السلوانِ لم أجِدْ

ويخاطب الشاعر ( مقبرة البساتين ) التي ضمت " رفات " ولده وقلبه يحتضر من  
الحزن والأسى وهول الفجيعة حيث تصور ذلك الابيات التالية من قصيدة ( مقبرة البساتين )

لى فى شراك حبيب كنت أسكنه      عيني وأقدية فى الدنيا ويقديني  
أجثو على قبره أسوان منتجبا      أسقيه دمع الأسى لو كان يجديني  
والشم التراب مشتاقا أشم بهـه      عير أطيب عود فيه مد فـون  
وأشر الزهر منضورا على جدث      يضم أنف من ورد ونسرين  
يا طالما كنت أرى عسفه أملا      حلوا وأسقيه من حبي ويسقيني  
حتى طواه الردى فى أوج نضرتـه      وغاله صرف دهر غير مأفون

فهذه النماذج من رثائه لولد ، زفراء حزينة ، تتشح بالسواد وتغفر بالحمرة والأسى  
جادت بها عاطفة الشاعر المكلومة وقد فجع بموت ابنه الوحيد .



أما رثاؤه للآخرين فلا نستطيع أن نتجاهل الدافع النفس فيه كذ لك فقد كان  
باعثه الحب لمن يرثيه والاعجاب به ، والوفاء له ، وليس أهـ ل على ذلك من أن قصائد هـ  
فى الرثاء معدودة وقاصرة على من اتصل بهم وأحبهم وأحسن بحبهم له وكانت مصيبة  
فيهم كبيرة •

ومنهج الشاعر فى الرثاء يتمثل فى أنه يلتصق فى معظمه مواطن العبرة من —  
الموت ، ويقف فى محرابه الرهيب ، وهو يعجب مما يشغل الناس عنه من صراع على  
زخارف الدنيا ومفاتنها مع أن الموت ورد محتوم ، وكل من دائره لا يخطئ ساقية —  
أحدا من الناس •

وعند هـ أن الحى يستوى مع الميت ما دام رهين يومه المحتوم ، فيستوى الدفين  
والدافن ، ومن فوق الأرض ومن تحت الثرى فالحياة متهما طالت قصيرة ومن العهد  
واللحد أيام معدودات تكاد لقصرها تُلغى من حساب الزمن •

هكذا يستهل الشاعر قصائده فى الرثاء قبل أن يَصور الفجعة فيمن يرثيه —  
ويعدد مناقبه ، وقد رثا الشاعر بعض الشخصيات الدينية والعربية على هذا النحو  
الواعظ المشير •

وإذا كان " حسن جاد قد مزج العقل بالمعاطفة فى قصائده " فقيده الازهر "   
و " فقيده الإسلام " و " عاهل الكويت " وحاول أن تكون له فلسفة فى النظرة إلى  
الموت فإنه لم يبلغ ما بلغه أبو العلاء المعرى فى نظراته الشاملة العميقة للموت  
والحياة فى مرثيته التى رثا فيها صديقه الفقيه أبو حمزة التى بدأها بقوله :

غير مجدى فى ملتى واعتقادی      نوح بأك ولا ترنم شادى (١)

وفيهما يقول :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب فإين القبور من عهد عــــاد

(١) سقط الزند • أبى العلاء المعرى ص ٦٧ طبعة سنة ١٨٨٤ م

رَبِّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَاكًا مِنْ تَزَاكُمِ الْأَضْدَادِ (١)

" فابو العلاء له فلسفته المعلنه ، وله رأيه في الموت والحياة أما شاعرنا فليس من أضراب أبي العلاء وغيره من الفلاسفة والمفكرين ، وإنما هو من الأنطباعيين الذين يرون الشعر فنا جميلا يهد هذا الشاعر ، ويشير الأحاسيس قبل أن يكون فلسفة وحججاً وعقلاً ومنطقاً ، غير أنه في هذه القصائد الثلاث تحدث عن الموت حديثاً العاطفة والعقل معاً فكان رثاؤه رثاء العقل والوجدان فوق على أفكار فلسفية ونظرات عميقة في الحياة والموت ولكنها تبقى خواطر وأفكاراً دون أن تمثل فلسفة مجردة ومنهجاً مستقلاً " (٢)

( ٧ )

وعلى ضوء ما رأيناه لشعر حسن جاد يمكن أن نقول إنه شاعر تقليدي ينتمي إلى المدرسة التقليدية المحافظة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة وذلك بسبب نشأته العربية الخالصة في بيئة ثقافية محافظة هي الأزهر الشريف .

لقد تناول الشاعر كثيراً من الموضوعات التقليدية الموروثة كالمدح والغزل والهجاء والرثاء كما تناول كثيراً من الموضوعات الجديدة كالوطنيات والقوميات والإنسانيات والاجتماعيات التي أوجت بها المعاصرة ، وكالتأمل في الكون والطبيعة ومن أمثلة ذلك كله قصائده ( العلم والايمان ، أمل الفلاح ، دنيا الغد ، الخفافيس ، مهرجان الجلاء ، يقظة النيل ، حطام ) وغيرها من القصائد التي أوجت بها أحداث العصر وظروفه الاجتماعية والسياسية .

(١) سقط الزند . أبي العلاء المعري ص ١١١ طبعة سنة ١٨٨٤ م

(٢) راجع مجلة كلية اللغة العربية عدد خاص بإهداء الدكتور قهيلية ، ص ٢٣٦ ومما بعد هذا . العدد الثاني رمضان سنة ١٤٠١ هـ

والشاعر تقليدي محافظ في سلامة لغته ورحمة الفاظه ومثانة تراكيبه وجزالة أسلوبه وفي ترديد • لكثير من المعاني والأساليب القديمة •

وهو محافظ كذلك على وحدة بحوره وقوافيه في سائر شعره وذلك كله بسبب البيئة المحافظة التي نشأ فيها كما قلنا •

وقد يجدد أحياناً فلا يلتزم القافية الواحدة كما في قصائده " الورقاء المشكلى " و ( موكب الريح ) و ( ضيعة الأمل ) و ( النسيان ) فقد تعددت القوافي في هذه القصائد مع اتحاد البحر •

أما في مجال الصور والاختيلة فإن حسن جاد يجمع في شعره بين الصور التقليدية القديمة وبين الصور الجديدة المبتكرة •

فمن الصور القديمة تشبيهه الدمع بالمطر كما في قوله في قصيدة " ولدى " :  
تُكابدُ الدمعُ مُلتاعاً لُفُرقَتُنَا      والدمعُ ينهلُ من عينيك كالسُهرِ

وتصويره الدمع الخزير بالأمواج المتلاطمة كما في قوله في " فقيد الأزهر " :  
سل الأزهر المعمور ما باله اغتدى      من السهل مُنْشِئاً عليه وغاشياً  
تلاطم فيه الدمعُ حتى كأنمنا      مآله أنه أيدُ تَصُدُّ الأواذبنا

وكما في تشبيهه العالم بالبحر والنجم كما في قوله في نفس القصيدة :  
هو الموتُ بالسُّبَّاقِ يعْضِي مُعْجَلاً      وبالبحر فيأضاً والنَّجْمُ هارباً  
وكما في تصويره الحياة الدنيا في سُرعة زوالها بالسَّراب كما في قوله في قصيدة " عاهل الكويت " :

إنما هذه الحياة سَرَّابٌ      ضَلَّ مَنْ غره بها لَمَّاحُهُ  
وتشبيهه الشراع وهو يتهادى فوق صفحة الماء بالطير كما في قوله في " الشراع " :  
رفَّ كالطير خافقاً بجناح      أبيض ساحر السرى والرفيف



ومن الصور القديمة تشبيهه اللحية الكثة بالمكنسة كما في قوله في ( أكل ) :  
 وله لحية كمكنسة الشارح      تحوى قمامةً وفضولاً  
 أو بالمخلاة كما في قوله في ( الضليل ) :

وأرسلت كالمخلاة لحية زائف

لتستر ما تخفى من الحقد والبُخس

وتشبيهه بسمتلى البطن بالمرأة الجبلى كما في قوله في ( أكل ) :  
 ورمّت بطنه فصار كجبلى      ذات تسع تجن في البطن فيلا  
 وتشبيهه الغيد الحسان بأعضاء البان كما في قوله في ( الشاطىء المهجور ) :  
 تأوذن أعطافاً كأعضاء بانة

على متنها المشوق رقت عندئذ

تلك هي بعض الصور التقليدية في شعر حسن جاد وإن كان الشاعر قد صبغها بصبغة  
 جديدة من التفصيل والعتيافة .

أما الصور الجديدة المبتكرة عنده فمن أمثلتها تصويره للصيف في أواخر أيام  
 الصيف حيث تهب العواصف فتجتاح النسائم الرقائ وكأنها فاتك جبار يخنق النسيم العاطر  
 ويقتله . إذ يقول : ( في الشاطىء المهجور ) :

ومات يكفّ الهوج عطر نسائم

رفاق لوتها زعزع وأعلص

ومن ذلك أيضاً قوله عن ( الشاطىء المهجور ) :

فأين صباح فوق شطك حالم      كأن الحسان الغيد فيه بشائر

فقد جعل الصباح حالماً والحسان الغيد تخطر فوقه كأنها البُريّات .

ويشخص الشاعر رمل الشاطىء ويجعله ضارِعاً لجمال الغتيات خائِعاً في مُحاربه فيقول :



وللرمل في أقداسهن ضراعة — وللبحر عريده من الموج هادر  
ومعجبه انتظام " أعشاس رأس البر " فيجعلها سطورا متناسقة وكأنها حبات العيون  
بين جفنين فيقول :

تناسقن بين النيل والبحر أسطرا — كأنهما جفنان وهى محاجر  
ومن الصور الجديدة تلك الصورة التي تخيلها الشاعر للحية طويلة إذ يقول ففى  
( العمادة العذراء ) :

فضيلة الشيخ أبقى الله لحيتكم — نمودجا للمخالى والجواليق  
وزادها بسطة حتى تجربها — رجل الثريا فتتهوى فوق عيوق  
هذه أمثلة لبعض الصور المبتكرة التي جاد بها خيال الشاعر المبتدع ولكنهم —  
على كل حال صور قليلة متناثرة في قصائد الديوان ولا تمثل ظاهرة عامة في شعره  
أو اتجاهها من اتجاهاته الفنية .

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نقول : إن الشاعر تقليدى محافظ فى سلامته  
لفته وحملة ألفاظه ، ومتانة تراكيبه ، وجزالة أسلوبه ووحدة بحوره وقوافيه ، وففى  
ترديده لبعض المعانى والصور القديمة وهو وجد انى أحيانا فى صورته الخيالية  
وتجاربه الذاتية وشيوع نبرة الحزن القائم فى شعره ثم فى هيامه بالطبيعة واستغراقه  
فيها ، وفى تنوع القوافى فى بعض القصائد ثم فى بناء القصيدة ووحدها الفنية  
والشعرية ، وذلك كله على النحو الذى سنفصله فى فصل الاتجاهات الشكلية  
والمضمونية .

فالشاعر إذ ن يجمع بين التقليد والتجديد وإن كانت صيغة التقليد والمحافظة  
تغلب على شعره بوجه عام .

ويطالعنا في شعر " حسن جاك " أحيانا ومضات من التأمل في الحيا—ة  
والكون ، وعلى الاخص في شعره الدينى " حيث لم يكن هذا الشعور الدينى عنده  
أمراً عارضاً يتجدد في الأعياد والمناسبات ، ولكنه كان يأخذ عنده وقفات تأملية—ة  
يسبح فيها بخواطره في مجالى الكون ومشاهد الطبيعة ويخلق في أجواء الوجود  
ويرتشف كنوس الشوق على نحو ما نرى عند المتصوفة الذين يتعشقون الذات الإلهية ،  
ويفيضون في الحديث عن الخمر التى يتعاطاها العاشقون فالساقى والراح والكأس  
والسكر كلها رموز عن الاستغراق في هذا العالم الروحى النورانى الذى تشف فيه  
النفوس فتحلق على أجنحة من النور ، وترقى الى مدارج عليا لا يرقى اليها الا —  
الواصلون العارفون (١) يقول الشاعر فى قصيدته " من خمر التوحيد " :

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ساقى من الخلد روحى من نداه       | تفوح من عبق الفردوس ربياه      |
| يلحوق بالكأس سكونى من أنامله     | ويسكب الراح نشوى من سجاياه     |
| دع شارب الإثم مغترا بنشوته       | وخل ساقيه مفتونا بد نياه       |
| صرعى السلافة أشتات وإن ظهروا     | كأنهم من حميا الراح أشباه      |
| والحب جمع أهل العشق فى ولىه      | وكل ذى صبوة غنى بليلاه         |
| للروح خمر وللجسام خمرتها         | شتان بينهما والكل قد تاهوا     |
| فخمرة الغم كم تهوى بشاربها       | إلى حضيض من الأرجاس مهواه      |
| وخمرة الروح كم يرقى بذايقها      | شوق إلى سدة الرحمن مرقاه       |
| فمهايتها ياند يم الروح وأسقى بها | من كرمه الله وأنهملى من عطايها |

فهذه الإشارات الصوفية التى تتخذ من السلاف وأدواتها وساقيةها رموزا لها—ة  
هى برهان هذه الروحانية التى كانت تستغرق الشاعر ، وتأخذ عليه فكره وحس—ه

(١) مجلة كلية اللغة العربية عدد خاص بإدباء الدقهلية • العدد الثانى ص ٢٢٥

وتنقله من عالمه الماديّ المحدود إلى عالم رحب فسيح يموّج بالفضاء حيث البقاء والنعيم والخلود .

وهذه النظرة التأملية نجد ها في قصيدته ( العلم والايمان ) حيث يقف الشاعر وقفة خاشعة أمام هذا الكون المترامي وهو يستشف مظاهر القدرة والابداع في هذا الكون الفسيح ، ويستنبط منها الادلة والبراهين على وجود الخالق المبدع والاله القادر الواحد الأحد وهو بهذا يرد على الماديّين الذين حجروا على عقولهم ، وحظروا عليها التفكير فيما لا يرون ، فهم لا يؤمنون الا بما تقع عليه الحواس ، وينكرون في غرور صلف ما وراء ذلك مع أنهم أنفسهم برهان ما ينكرون (١) .

والشاعر يريد أن وقفته المتأمل بالتمسّيح والخشوع فيقول :

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مِنْ قَبْلِهِ  
مِثْرًا فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ عِبرًا  
فِي الْأَرْضِ آيَاتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ هُدًى  
وَفِي السَّمَاءِ بَرَاهِينَ لِمَنْ نَظَرَ

ويشير الشاعر إلى الماديّين ولعله يقصد بقوله رائد الفضاء الروسي ( جاجارين ) الذي عاد من رحلة فضائية يشرب الكُفَر والإلحاد ويُنكر وجود الله ، فيقول عنه وعن الإلحاد الذي بشر به :

كَمْ طَافَ بِالْأَرْضِ وَاجْتَاَزَ الْفُضَاءَ عَلَى  
وَطَافَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ مُقْتَحِمًا  
وَعَادَ يَسْأَلُ أَيْنَ اللَّهِ فِي صَلَفٍ  
إِنِّي بَحِثْتُ فَمَا صَادَفْتُ مِنْ أَثَرٍ  
نَدَجَائِبَ مِنْ سَفِينٍ يَسْهَرُ النَّظَرُ  
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي أَفْقِهِ كَفَرَا  
وَقَدْ تَخَايَلُوا عَجَابًا بِمَا ظَفَرُوا  
يَنُمُّ عَنْهُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ خَبَرًا

وفي معرض الردّ عليه يقف الشاعر على مظاهر القدرة في الأرض والسما ، كما يقف على ما في النفس من أسرار الوجود وعلى ما تزدهم به من مشاعر وإحساسات ، ولا يفتقد الشاعر في هذا المجال الحاسة الملهمه ، والفكر النافذ والخطاطرة الذكية فإن ا به يستجلي الوجود ، ويستخلص منه المشاهد الدالة على وجود الله ،

(١) راجع مجلة كلية اللغة العربية عدد خاص بأدباء القهيلية \* العدد الثاني ص ٢٢٧



يقول الشاعر :

|                                 |                                   |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| يا من يكف غرور العلم ناظره      | عن رؤية الله فكر وارجح البصرا     |
| سبحانه جل عن كيف وعن جهته       | ولست الا هباء طار وانتشرا         |
| هل كنت تغزو الفضاء الا بقدرته   | وهل بغير هداه كنت مقتدرا          |
| الله سبحانه ملء الوجود رؤى      | والله نور بكل الكائنات سوي        |
| في الليل قد سبحت في بحر ظلمته   | بيضر التجوهم وقد نصت به الأزرا    |
| في بسمه الفجر يزهي في غلائله    | بيضا ويسكب من خمر الندى سكر       |
| في غرة الصبح يجلو من سبائكهم    | على جبين الضحى في راده غررا       |
| في الروض طاف به روح الربيع وقد  | مسحت أنامله مغناه فازد هرا        |
| بث الحياة فأمس طيره غردا        | على الغصون وأضحى غصنه وترا        |
| في الزهر وشاه منظوما ومتشرا     | وفي العبير اذا ما ضاع وانتشرا     |
| في رقة النسمة العذراء عابره     | قد عطرتها أزهير الربا سحرا        |
| في غضبة البحر في عصف الرياح وفي | قصف الرعود وفي البرق الذي سفرا    |
| في النير ين وفي الأفلاك دائره   | في الشهب في الفلك المشحون حين جرى |
| في النفس والنفس دنيا من عجائبه  | في الخلق أبدعه سبحانه وكرا        |
| في أنف البائس المكسور خاطره     | ان استجار به في كسره جبرا         |
| في عبرة الدهر في المظلوم انصفه  | وحطم الظالم المذرور فانكمرا       |
| في الخطب يحمل في أطواء محتفه    | لطفاً تخفي وراء الخطب واستترا     |
| وفي الجمال يجليه لنا فتننا      | وفي الطبيعة يجلوها لنا صورا       |
| في كل شيء تجلى الله مقتدرا      | وفي مظاهر هذا الكون قد ظهرا       |

فالشاعر يرى الله في كل شيء ، ويشهد آثار صنعته ودلائل وجوده في كل مظهر من مظاهر الكون ، فهو يراه في الفجر المشرق ، والليل الفاسق ، والنسمة العاطرة والزهرة المتفتحة ، وفي الريح الباسم ، والفلك الدائر ، وفي الطبيعة الفاتنة ، وفي الريح العاصف ، والبحر الهادر ، وفي الخطب الداهم واللطف المستور ، وفي



النفس البشرية وما أودع فيها من الأسرار والعجائب .

وهذه الغزعة التأملية التي تقود الإنسان إلى الإيمان والاعتراف بوجود الله تعالى تجدها واضحة عند حسن جاد في شعر الطبيعة فالطبيعة تذكر الإنسان دائما بقدرته الخالق وايداع صنعه .

لقد لفت بصره هذا المنظر البديع عند " اللسان " في " رأس البهر " إذ يلتقي النيل بالبحر ولا يطفئ أحدهما على الآخر ، ويتأمل الشاعر هذا المشهد فيرى في البحر جلالاً يخشع له العابد ، ويسكن العريد ، ويؤمن الكافر على نحو ما يقول في قصيدته ( الشاطئ المهبجور ) :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| على صخره الجبار يخشع عابد  | وسكن عريد ويؤمن كافر           |
| فهذا اجلال يملأ النفس رهبة | وهذا جمال من سنا السحر باهر    |
| فبالجمال النيل والنيل حالم | وبالجلال البحر والبحر شائر     |
| وهذا الفضاء اللانهائي كله  | صدراع من الأمواج في البحر دائر |
| وهذا فرات طيب الورد سائغ   | وهذا أجاج تجنوبه المشاعر       |
| ومينهما من صنعة الله برزخ  | وحجر من الغيب المحجب حاجر      |

ويشعر الشاعر في إشراق القمر في الليلة الصافية متعة للنفس ، وسهجة للبصر فيصاحبه ، ويسمر معه ، ويتأمله حسنه وما يضيفه على الكون من فتنة وجمال يقول الشاعر في قصيدته ( حديث القمر ) :

|                                               |                         |
|-----------------------------------------------|-------------------------|
| يشع بقلبي سناك الأغور                         | فأشرق على مهجتي يا قمر  |
| لكم فيك من متعة للنفس                         | س وكم فيك من بهجة للبصر |
| بعثت إلى الروض صافي اللجين فنقط أزهاره والشمس |                         |
| ومر على صفحات الغدير شعاعك فاستل منه الكسود   |                         |
| وصمت بالد زرع الحقول                          | وتوجت بالأقحوان الشجر   |
| وأرسلت في الليل جيش الضياء فمزق ظلمته وانتص   |                         |

وينتهي به هذا التأمل الى الخضوع لله والاعتراف ببديع صنعته فيقول :  
تبارك من صور الحُسن فيك مثالا يشوق حسنان البصر

كما تتجلى هذه النزعة التأملية في شعره الانساني الذي تحدث فيه عن النماذج  
الانسانية البائسة " كاليتيم الشريد " و " المكفوف " و " الفلاح " حيث صوّرها  
تصويرا دقيقا يدل على تأمل عميق وتفكير طويل .

وهو لا يقف عند حد تصوير هذه النماذج والتغلغل في أعماقها وتصوير  
خلجاتها ونوازعها وآلامها وانما يستخلص الحكمة مما يراه ويقف على بعض أسرار صنع  
الله ويلفت الانتظار الى هذه الاسرار الخفية كما في قصيدته " المكفوف " حيث يقول  
فيها :

لك يا رب في النوازل سر ——— عني فهم العباد عن معناه  
كل خطب قد رته لك في ——— يا الهى سر يدق خفياته

ويتأمل الشاعر عالم اليوم فيرى الحروب المدمرة ، والجشع البغيض والطمع الملحاح  
وسيطرة القوى على الضعيف فتتهفو نفسه الى دُنْيَا جديدة يسود فيها الخير والحق ،  
وينتشر في ربوعها الأمن والسلام ويتخيل الشاعر هذه الدنيا الجديدة في قصيدته  
( دُنْيَا الغد ) التي يقول فيها :

بواد رُمن دنيا غد مشائى ——— ترف فتتهفو للسلام المشاعى  
أطالعها في الأفق نشوان حالمًا ——— فينمرنى من عالم النور غامى  
أحنّ بقلبي سابحا في جوائى ——— يرقرق فيها البهّدر والجو عاطى  
وأحسب نفسي منه بين عوالم ——— من النور تسرى قسناها الخواطر

فالشاعر في هذه الأبيات يهيم بهذه العالم الجديد ، وتهفو نفسه اليه فيتخيل  
مثلا أمامه ، ويحس بقلبه سابحا في جوائى ، وحسب نفسه منه بين عوالم من النور .

ويجنح حسن جاد إلى الحكمة أحياناً ، فقد رأينا بعض الحكم تجنّب في شعره  
 في أغراضه المختلفة ، وهو يقصد اليها قصد اليد للبهاء على صدق ما يقول  
 أوصحة ما يدعو إليه ، وليس معنى ذلك أنه شاعر حكيم ابتدع معاني الحكمة ابتداءً  
 واختراعها اختراعاً ولكنها في الأعم الأغلب حكم مستخلصة من تجارب الحياة وشائعه  
 بين الناس ، وإن كانت قد بدت بصياغتها المحكمة ، وأزيائها الجديدة ، وكأنّها  
 مبتدعة ومبتكرة ، ومع ذلك فلمنا ننكر إيمانهم بهذه المعاني ، وانفعالهم بها ، ومعاناتهم  
 لتجارسها ، وصدقهم في الإحساس بها وذلك على نحو ما يقول في ( مولد النور ) :

السيف أصدق في الحقيقة منطقاً

إن كان لا يجدى الحقيقة منطقاً

والخيل أصح من خيال شاعر

يختال في ألق المنى ويحلق

وقوله في شاعر الاسلام محمد إقبال :

إنما اليأس والتشاؤم ضعف

فاغتنمها بشاشة واقتنمها

فاز من واجه الحياة قويا لا ييأس الصعاب والأهوالا

وقوله :

قوة الذات للجماع قوة درع

تتحامى به وتقوى صيدا

وقوله :

قطرة الماء ماسة حين تقوى

فدع الضعف واطرح الانكسار

وقوله :

ما أرتقت أمة بضعف بنيها

تَعَسَّتْ أمة بنوها كمالها

وقوله :

ومن العلم ما يكون حراماً

ومن العلم ما يكون حراماً

وانذا العلم لم يُسَانِدْهُ دِينٌ

كان جهلاً ونقمة وضالاً

وقوله في ( يقظة النيل ) :

كل صعب يدل إن راضه العزم وأزرى بيأسه الإقْدَامُ  
آفة الحق فرقة واختلافٌ وبلاء المطالبين انقسامٌ

وقوله :

رَبِّ أَسَدٍ فِي سَاحَةِ الْمَلِكِ تَعَدُّو

وهي في ساحة الجلال نَعَامُ

وقوله في قصيدته ( نجد ) :

والمَلِكُ ما لم يستقلْ عِلْيَ  
والعبد حر من تَخْلُقِ  
أُسْرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ يَنْهَدُ  
والحر من شهواته عِبْدُ

وقوله في ( عبدة الهجرة ) :

وانذا أتاح الحق سلمٌ عُدُلُ

فالحرب حق والقتال تَمْدُدُ

وقوله في قصيدته ( عاهل الكويت ) :

إنما هذه الحياة سُرَابٌ  
ضل من غره بها لما حُجِرَ

وقوله في ( العمادة العذراء ) :

سبحان من قَسَمَ النِّعَمِ فِدَائِمُهُ

مَرْزُوقَةٌ وَأَرْبٌ غَيْرُ مَرْزُوقِ



وهكذا نرى الحكمة الصادقة المسلمة في شعر " حمدن جاد " وإن كان  
غيره من الشعراء قد رددوا معانيها ، وتناولوا مضامينها من قبل فضل حمـ  
جاد فيها تلك الصياغة المنسقة البارة التي تُظهر المعاني وكأنها جديدة ، هذا  
إلى صدق أحساسه بها وإيمانه بما تضمنته ، واقتناعه بصحتها .

\* \* \*

الفصل الخامس

الديانات

الطائفة والمذاهب

قضية ( الشكل والمضمون " أو " اللفظ والمعنى " أو " القيمة التعبيرية والقيمة الشعورية " كما أطلق عليها في عهدنا الحديث من أهم القضايا التي شغلت النقاد في مختلف الآداب قديما وحديثا .

وقد عالج فلاسفة اليونان هذه القضية كأرسطو الذي يرى أن جمال الكلمة أو قبحها يعود إلى جرسها كما يرجع إلى معناها ، وأن المعنى يتغير بحسب تغير العبارة وأن كل ما يطرأ على المعنى من دقة يكون للعبارة منه نصيب ، والألفاظ ليست إلا رموزا للدلالة على المعاني . وهي تتفاوت جمالا وقبحا من حيث داليتها على المعنى على أن للمعاني دورا هاما في إبراز جمال الكلام <sup>(١)</sup> .

فهو إذن يهتم باللفظ وضرورة اختياره ولا يهمل جانب المعنى .

ويكاد يكون الجاحظ أول ناقد عرّس التفت إلى هذه القضية ، وأرسى قواعدها حيث أهتم بجانب اللفظ وجانب المعنى مؤكداً هذا الاهتمام في كثير من كتاباته في " الحيوان " ثم في " البيان والتبيين " على الرغم من اتهامه باغفال قيمة المعنى بسبب عبارته المشهورة " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي . . . الخ " <sup>(٢)</sup> فهو إنما أراد أن يبرز ما للقيمة التعبيرية من أهمية في إظهار المعنى الذي يظل مستورا خفيا في الصدر محجوبا مكنونا في النفس موجوداً في معنى العدم حتى يظهره اللفظ ويبرزه أو لعله يقصد بهذه المعاني المعاني الشائعة المطروقة كتلك المعاني التي وردت في (لتحسين الموت موت البلى) تلك التي سخر من اعجاب أبي عمرو الشيباني بها والتي لا تعدو أن تكون تقريرا لحقيقة أو شرحا لمعنى مقرر <sup>(٣)</sup> .

(١) راجع بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ص ٢٦٥ وما بعد ها طبعة سنة ١٩٥٢ م

(٢) الحيوان ص ١٣١ ج ٣ طبعة ١٩٣٨ .

(٣) دراسات في النقد الأدبي د . حسن جاد .

فقضية " الشكل والمعنى " قضية قديمة على كل حال ، ولقد اختلفت الآراء حول هذه القضية وحول أهمية كلٍّ منْ جانبيها ، ولقد تطوّر البحث فيها حتى انتهت الى ما انتهت اليه فى النقد الأدبى الحديث من أن الشعر جماعُ المضمون والصورة أو هو جماع المضمون والشكل فى صورة فنيةٍ مُعيّنة وسواء قصد بالمضمون الغرض الذى يرمى اليه المتكلّم أو الافكار التى يشتمل عليها النصُّ أو التجربة الشعورية كما يُسميها المحثّون ، وسواء قصد بالشكل اللّغة أو الأسلوب وتأليف الكلام أو الصّورة الادبيّة بكل عناصرها اللغوية والأسلوبية والخيالية والموسيقية ونحو ذلك .

وفى هذا الفصل سنتناول شعر حسن جاد على ضوء ذلك المفهوم الحديث ونظرته الى القيم التعبيرية والقيم الشعورية .



### الألفاظ والأساليب

ليس غريباً أن نجد في شعر حسن جاد سلامة اللغة وفصاحة الكلمة وهو الذى جمع الى الغطرة الشاعرة ثقافة عربية ولغوية واسعة ، ولكن الظاهرة التى نَحْمَدُهَا فى شعره مع ذلك هى سهولة الألفاظ ، ووضوح العبارات ، وائتلاف الكلمات وعذوبة الأسلوب بحيث لا نجد كلمة غريبة ولا لفظاً نابياً ، ولا قافية قُلْفَةٌ ، وإنما هو أسلوب ينساب انسباب الجدول الرقراق ، والألفاظ تفيض عذوبة وسهولة ووضوحاً ، كما تفيض بالموسيقى الخفيفة على الأذان والأسماع ، ومن يقرأ قصيدته ( من وحى القرآن الكريم ) التى يقول فيها :

|                                   |                                      |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| يا باعِثاً روحَ السلام بهدًى      | ضَلَّ الأَنَامُ عن السَّلام فبهاتِهِ |
| الكونَ مضطربِ الخواطرِ جَائرٍ     | تَتَعَثَّرُ الآمالُ فى خُطواتِهِ     |
| يعدو والقوى على الضعيف كأنَّهُ    | ذئبٌ تَصَدَّ فى الخفاءِ لُشَاتِهِ    |
| دُنيا من الجشعِ البغيضِ وعالَمٌ   | قد ضَلَّ بالاهْواءِ فى غمراتِهِ      |
| صدَقَتْ عن النُّورِ البهى عيونُهُ | فتخبَّطَتْ فى الوهمِ من ظُلُماتِهِ   |
| لو أنه أُنْفِى إلى القرآنِ لم     | يرَ ما يَطبُّ لَدائِهِ كَأَسَاتِهِ   |
| هو طَهرُ هذى الأرضِ من أضرارها    | وخلاصُ هذا الكونِ من آفاتِهِ         |
| وزكاة ما فى النفسِ من أوزارها     | وشفاء ما فى الصدرِ من علاَتِهِ       |
| عود وإليه لتستقيمَ حياتُكم        | وخذو الحقيقة من لسانِ دُعائِهِ       |
| فأقل ما يدعو إليه سعادة           | للعالمِ المُلتاعِ من ويلاتِهِ        |

فسيجدُ مع سهولة الأسلوب وأنسيابه وتدقُّقه الألفاظ عذبةً صحيحةً مختلفةً ليس فيها قلق ولا كِبُو ولا غرابة وكذلك نرى كلماته فى قصيدته ( عبرة الهجرة ) حين يتحدث عن خروج الرسول صلى الله عليه وسلم مُهاجراً من مكة الى المدينة فيقول :

مِنْ ذَلِكَ السَّاءِ يَشْعُرُ بِهِ الدُّجَى  
 وَمِنَ الْمُغَارِقِ مَوْطِنًا يَصْبُو لُهُ  
 وَمَنْ الْمُهَاجِرِ تَقْتَفَى أَثَرَهُ  
 أَغْرَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاحْتَشَدَ وَاعْلَى  
 وَتَبَتَ بِهِ أُمُّ الْقُيُ وَهُوَ السُّذَى  
 نَوْرُ يُطَارِدُ الظُّلُمَ جَهَالَةً  
 وَإِنِ اتَّهَى الْجَهْلُ وَأَعْتَكَرَ الدُّجَى  
 فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الْمَغَارِقِ فَرَقَدُ  
 وَيُحِبُّهُ فَيَذُودُ عَنْهُ وَيُبْعَدُ  
 فِي كُلِّ وَادٍ أَعْيُنُ تَصَوِّدُ  
 إِذْ أَكْبَهُ وَتَهْدَدُ وَتَوَعَّدُ  
 بِالصَّدَقِ فِيهَا وَالْأَمَانَةِ يُعْهَدُ  
 وَالْحَقُّ يُنْكِرُهُ الضَّلَالُ فَيُجْحَدُ  
 فَالظُّرُفُ عَنْ نَوْرِ الْحَقِيقَةِ أُرْمَدُ

فالألفاظ في هذه الأبيات عذبة فصيحة تعبر عن عاطفة الشاعر الدينية المتوهجة  
 في أسلوب صين تتعاقب فيه الجمل تعاقباً طبيعياً لا تكلف فيه ولا اضطراب .

وصناعة الأسلوب ، ومثانة الصبغة وجزالة الالفاظ نجد ها في كل قصائد  
 " حسن جاد " الدينية فقد كان الشاعر يهذب قصائده وينفخها ويختار ألفاظها  
 بعناية بالغة .

والظاهرة التي نحسها في شعره عموماً أنه يؤثّر بين أسلوبه وموضوعاته ويختار  
 لكل قصيدة أو لكل غرض ما يناسبه من ألفاظ وصور موحية بالجو النفس ومعبرة عن  
 التجربة الشعورية مما يساعد على إبراز فكرته ومعانيه وأحاسيسه يقول الشاعر في  
 قصيدته ( مولد النور ) :

حتى أراد الله رحمةً خلَقَ—

في ليلة نسج الربيع رداءها  
 والأفق فوّاح الأريج كأنما  
 عطر بأنفاس الملائك أقبلت  
 في مهرجانٍ للسماء تجامعت  
 والحوار تبثّغ الغمام بشائراً  
 والنجم نشوان المعنى مثنى  
 والله يلطف بالعباد ويرفق  
 وسرى النسيم بها عبيراً ينشأ  
 في كل ناحية بخور يعجب  
 تطوى الغداة مواكباً تتحلّق  
 أصداءه فمزغرد ومرفق  
 سمع الزمان بها خفي شيئاً  
 والليل هيمان الرومى مثنى

والارض عوس والربا مزد انسة  
والشرك لهفان السوء ال وقيصر  
دوت بافاق الوجود وجلجلت  
طارت بالباب الحداة فوقفوا  
والنور يهزم فى الشعاب ظلامها  
واشاع فى الدنيا جلال بهائه  
ولد الهدى والنور فانجاب الدجى  
فاح العرار بها وزف الزنبق  
خيران مبهور وكس مطررق  
بشرى تروع المشركين وتصفق  
وتلفت شوقا اليها الا يبق  
ويغير منه على المغاير قيلق  
فجر عليه من النبوة رونق  
عنها وطلعتها الصبا المشرق

فالشاعر هنا يتحدث عن فرحة الكون ، وسرور الوجود ، وابتهاج الملائكة والحمور  
بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد وفق فى اختيار الكلمات ، واقامة العلاقات  
بينها بما يبرز هذه المعانى ويوحى بها .

كما تظالعنا فى الابيات السابقة سهولة الأسلوب وغنى الالفاظ كما نحس  
الموسيقى الجميلة الناقصة عن تألف الكلمات وتناسق الالفاظ ، وتعانق الجمل مع ما فى  
الابيات من تقسيم جميل .

وانا ما انتقلنا الى شعر الرثاء نجد ألفاظ الشاعر وصوره حزينة باكية توحى  
بالكآبة والحسرة بما يتفق والجو الشدوى النفسى لدى الشاعر وذلك على نحو ما يقول  
فى قصيدته ( ولدى ) :

غالت شبابك نكباء المنون فلم  
يا ويحها قدت الغصن الندى ولم  
وحطمت صرح آمال لنا فهوى  
ليت الحمام الذى ارداك عاجلى  
لصبحت أهواه كى الفاك مرتقباً  
وكيف أحيا بلا ظل ولا عضد  
وكيف أسلك درباً قد فقدت به  
كنت الرجاء الذى أحيا له به  
ترحم فؤادى ولم تشفق على كبدي  
ترفق يد أها بغصن للشباب ندى  
بعد الشمع كان لم نهن أو نشد  
وفى جوارك يعمى فى الدرى جسد  
لهفان لهفة مشتاق اليه صدى  
وكننت ظلى فى الدنيا ومعتصد  
رفيق درى ومعاونى ومعتصد  
فحين خاب رجائى خانتى جلد



وكنْتُ أَخْشَى الرَّدىِ حِوَصاً عَلَيْكَ إِذَا

مَا غَالَنِي حِوَصُ لُقْمَانَ عَلَى لُبْدٍ

يَا لَيْتَ أَنِّي مَا جِئْتُ الْحَيَاةَ فَلَسَمُ أَوْلَدُ وَيَالَيْتَنِي إِذَا جِئْتُ لَمْ أَلِدْ

فهذه الأبيات زفولتُ حزينة ، تتشجُ بالسَّواد ، وتغيفُ بالحسرة والأسى ، جادت بها عاطفة الشاعر المكرومة ، وقد فُجعت بموت ابنة الوحيد وهذه الألفاظ ( غالت ، نكباء ، المنون ، لم ترحم ، لم تشفق ، حطمت ، فهو ، الحمام ، الشرى ، خاب رجائي ، خانني جلدى ) التى صاغ الشاعر منها أبياته توحى بالمرارة والألم بما يتواءم مع الجو النفسى الحزين للشاعر كما يبدو فى الأبيات انساق الأسلوب ، وسره ، وانسيابه ، ون تكلف للكلمة أو اجتلاب للفظ مع ما فيه من موسيقى حزينة تشيع من خلال الألفاظ والأساليب ، وهكذا تتعانق القيمُ الشعورية مع القيمِ التعبيرية لفظاً وأسليماً صوراً حتى تبلُغ من نفسى القارىء مبلغها من التأثير .

وفى شعر الطبيعة نجد ألفاظ الشاعر رقيقة ناعمة تتفق وجمال الطبيعة الفاتنة وسحرها الأخاذ وذلك على نحو ما ترى فى قصيدته ( موكب الريح ) التى يقول فيها :

|                                              |                                              |
|----------------------------------------------|----------------------------------------------|
| يَا حَبِيبِي هَذَا الرَّبِيعُ فَهَيْسَا      | نَغْرَتِمْ صَفْوَهُ وَفَنَسَى الشَّتَاءَا    |
| مَوْعِدٌ لِلْمُنَى يَفِيضُ رَغَابِيَا        | وَشَبَابٌ يَجْدُدُ الْأَحْقَابِيَا           |
| هُوَ رَوْحٌ تُسَابُ فِي كُلِّ شَأْنِي        | نَفْسًا عَاطِرًا وَلُحْنًا مَدَّ أَبَا       |
| وَحَيَاةٌ تَدْبُ فِي الْأَرْضِ حَيَاتِي      | كَأَنَّ أَنْ يُفْصَحَ الْجَمَادُ الْخَطَابَا |
| عَبْرَ الْفَنِّ يُلْهِمُ الشُّعْرَ عُلُوْسَا | فِيَطْوِي خَيَالَهُ الْأَفَاقِيَا            |
| وَلَقَدْ أَقْبَضَ لِلشَّاعِرِ حُبْسَا        | وَحَنِينًا وَجَدَّدَ الْأَشْوَاقِيَا         |
| يُسَكِّرُ الرِّيحَ وَالنَّوَاطِرَ مَرَا      | كَمَا يُسَكِّرُ النَّدى الْأَوْرَاقِيَا      |

فالأسلوب فى الأبيات السابقة سهل سلس والتراكيب هادئة بعيدة عن المخبس والطعن ، والألفاظ حية نابضة موحية بالجمال ، تتفق وطبيعة الموضوع كما تتواءم مع الجو النفسى للشاعر فى الربيع . بل إن ألفاظ الشاعر لثرى وتلين حتى تصبح



وكانها همس العشاق ومناجاة المحبين حين يتطالع الموضوع لك على نحو ما نرى فى قصيدته ( حديث القمر ) التى يقول فيها :

|                                   |                                      |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| ألا أيُّ هذا السَّيمِرِ الحَبِيبِ | فَدَيْتَكَ مِنْ عَادِيَاتِ الْخَطَرِ |
| تحدث الى فيا طالمــــا            | وعيت الحديث وصنت الخبر               |
| شعاعك يلمع فى خاطــــرى           | كما لمعت فى العقول الفكــــر         |

وفيهما يقول :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| فكم ليلة من لياالى المــــنى  | صحبتك فيها وطلال المسهر       |
| وكم ليلة من لياالى النــــوى  | سمعت شكاتى من هجر             |
| وكم ضقت ذرعا بقدر الزمــــا   | ن فكنت عزائى عن غــــد        |
| وكم جئت أسكب حر الدمــــو     | ع وأشكو اليك هُزُوفَ القــــد |
| فكنت سَمِيرَى فى وحشــــتى    | وكنْتُ نصِيرَى عند الغــــير  |
| وجدتُ عن الناس فيك الغنــــاء |                               |

فأنت الصديقُ الوفيُّ الأَبــــر

فالألفاظ ( السمير ، شعاع ، يلمع ، خاطرى ، لياالى المنى ، المسهر ، الممر ) ملائمة لجو النص الذى يهيم فيه الشاعر للقمر بخواطره فى هذه الليلة الماكــــين الوديع .

وهذه الالفاظ الناعمة اللينة التى تلمسها فى هذا الغرض من الشعر تتلاشى حتى تكاد تختفى تماماً إذا ما انتقلنا إلى الشعر الوطنى والقومى حيث تحل محلها الألفاظ الجزلة القوية التى تناسب طبيعة الدعوى إلى الجهاد والكفاح فى سبيل الحرية وطرد المستعمرين ، والحصول على الحقوق المسلمة كما ترى فى قصيدته ( يقظة النيل ) التى يقول فيها :

وصحاً النيلُ صارخاً يملأُ الدنيا زفيراً فتزع الآكــــام  
مستشيطاً يكاد يلميه الغيظُ فيجرى بالجمر وهو ضــــرام  
ملٌ من قيدٍ فهبْ غضوا ونها بالكوى فطار المنــــام

يا بنى النيل بُوركت يَقْطَةُ النِيل فلا يقعدن بكم إْحْجَامُ  
 وازحموا موكب الحياة زحاما      انما المجد صولة وزحام  
 كل صعب يبدل ان راضه ال      عزم وأزرى ببأسه الاقدامُ

فالألفاظ ( صارخا ، زئيرا ، نفزع ، مستشيطا ، يلهبه ، الغيظ ، هب غضوبا  
 صولة ، زحام ، إقدام ) كلها مناسبة للجو الحماسي كما توحى بالثورة والانفعال ،  
 وهكذا نجد قدرة الشاعر على اختيار الكلمات التي تناسب جو النص وتلائم مع الفكرة  
 التي يتناولها وتتواءم مع الجو النفسي الذي يعيش فيه ففي قصيدته ( الذئب الشاه )  
 يقول الشاعر هاجيا :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| نَهَّازُ كُلِّ مُوَاتِي       | نَهَّابُ كُلِّ مُتَّاح       |
| على الكرام الأُبَّاقِ         | جاسوس كل وضيع                |
| مُتَّاجِرُ بِالْقَاتِلَاتِ    | مُخَادِعُ فَيِّدَادِ         |
| بَخْسًا بِأَدْنَى الْفُتَّاقِ | يَبِيعُ خُرَّضُمِيرَ         |
| إِلَى خِدَاعِ الْحُسَاوَةِ    | قَدْ ضَمَّ عُدَّ الْأَفَاعِي |
| وَلَا أَمَّانَ لَاتِ          | فَلَا وِفَاءَ لِمُضَاخِ      |

فكلمات الشاعر في هذه الابيات موحية بما في نفسه من سخط وغضب وأزدراء .  
 وعلى هذا النحو نجد شعر حسن جاد في سائر أغراضه المختلفة قوى الشعور ،  
 متوقِّز الإحساس متوهِّج العاطفة ينفعِّلُ فيُعَبِّرُ تعبيراً ملائماً لانفعاله ، معانقاً  
 لاحتساسه ومشاعره حيث يُطالِعنا هذا التعبير بجمال الأسلوب وحُسن المبك ، وسهولة  
 الصياغة وعذوبة الألفاظ وفصاحتها وسلاستها ومناسبتها لما يطرقه الشاعر من أغراض  
 وموضوعات قوة وجزالة أو رقة وسهولة ، كما نَحسُّ الموسيقى الداخلية تشيع في سائر  
 شعره وتسرى بين ثنايا الابيات وتضاعفها فتكمِّلُ الأسلوب جمالاً ومهابة حيث تقع في  
 الآن من موقعا مؤثرا جميلاً .

وإن كان هذا هو حكمننا العام على شعر " حسن جاد " فإن ذلك لا يعنى  
 أنه سلم من بعض المآخذ أو بلى ، من كَلِّ الميَّوب التي تعيب الأسلوب كضعفه وركاكته  
 وعدم استوائه وعلى الاخص في قصائده التي نظمها في مستقبل حياته ( كصحن الفضيلة

الورقاء الثكلى ، وشجون ، وليمة بخيل ، مرشح الدجاج ( وعبر ذ لك حيث نسق  
أسلوب الشاعر فى هذا القصائد يشوبه شئ من الضعف والتفكك وعدم الاحكام حيث  
يستخدم الشاعر أحيانا بعض التعبيرات الشائعة أو الكلمات المبتدلة أو المجلوبة  
للغافية أو يعبر عن فكرة ساذجة أو يتناول معنى مطروقا . ومن أمثلة ذلك قوله فسى  
( مرشح الدجاج ) :

نُرشح إبراهيم حتى ولو شطّا      ونقدّيه حتى لو غدا بيننا قطّا  
ضمنا له فوزاً على كل نائيب      متى اشتغلوا فيه القراءة والخطّا

ففى البيتين اضطراب وتكلف وابتذال .  
ومن أمثلة استخدمه للألفاظ والتعبيرات الشائعة المبتدلة قوله فى ( وليمة  
بخيل ) :

وست الدار قد سُرقت      دجاجتها من السطّاح  
وأم الخير قد شققت      ملايبتها من السرح

فالبيتان أبعد ما يكونان عن الشعر .  
ومن أمثلة اجتلابه للغافية قوله فى قصيدته ( شجون ) :

أعزنى سماعاً إن للشعر رنة      تُفرج ما حملته فيزول  
فكلمة ( فيزول ) مجتلبة للغافية إذ أنها بمعنى تفنى ، ومن ذ لك أيضا قوله فسى  
قصيدته " أكل " :

حسبوه من قوم بأجوج وافسى      بعد ما هكّ سدّهم وأهيرا  
فكلمة ( وأهيرا ) تكلمة للبيت .

ومن أمثلة تناوله للمعانى الشائعة المطروقة قوله فى ( شجون ) :

هو الدهر جمّ الحادثات شقاؤه      كثيرٌ وأما صدقوه فقليل  
وقوله :

هوى من علّوا هنّ العزّ فاغتدى      ذ ليلا ويوم العزّ ليس يطول



فالفكرة في البيتين شائعة ومطروقة والقافية مجتلية ، والاسلوب فيه شيء — من  
التكلف .

على أن أكثر ما لاحظناه من أخطاء ونيوب قد وقع في شعر ما قبل العشرين  
حيث كانت موهبة الشاعر لا تزال تحبو ، وقبل أن تتمكن من الوقوف في مخراب الشعر ،  
وقبل أن تكتمل للشاعر أدوات الشعر والفن .

وشعر ( حسن جاد ) على وجه العموم يكاد يخلو من المحسنات البدئية إذ لم  
يكن كلفا بإيرادها في شعره ، ولم يكن يرمى إليها ، وإنما كانت تأتي في شعره  
عرضا ودون تكلف ولهذا كان لها موقعها الجميل حيث تكسو الأسلوب رونقا وسهاء أو من  
أمثلة ذلك الجناس في قوله يهنئ الشيخ أحمد حسن الباقوري بسلامة الوصول — من  
سفر :

أجرُ وعافية وعود أحمد — فأسلم لآمال الحمى يا أحمد —

وقوله في قصيدته ( وداع المصيف ) :

فهذا اجلال يملأ النفس رغبة — وهذا جمال من سنا السحر ياهر —

ومن أمثلة التضاد قوله — :

ومن الحب ما يكون حراما — ومن الحب ما يكون حلالا —

وقوله في ( وصف الفلاح ) :

فكم شواء الغنيظ في جم — وكم طواه البرد في قوس —

ومن أمثلة رد العجز على القيد وقوله في ( الخواج ) :

يستحلفون على اثم ومعصية — وهل على الاثم في دين الهدي حلف ؟

وقوله — :

هم يذرفون على الاسلام دمعهم — وليس لله ما ناحوا وما ذرفوا —



وقوله في قصيدته ( الدمع الموصول ) :

أنوح عليك يا ولدي وان لــــم      'يفدني أو يفدك أسي ونــــوح  
ومن أمثلة " اللف والنشر " (١) قوله في " وداع المصيف " :

فيا لجمال النيل والنيل حالــــم      ويا لجلال البحر والبحر شائــــر  
وهذا القضاة اللا نهائي كلــــه      صراع من الأمواج في البحر دائــــر  
وهذا فترات طيب الورد سائــــح      وهذا أجأج تجتويه المدايــــر  
ومن أمثلة الايراد أو التثمين (٢) قوله في " الطهارة من البصارة " :

فلى شيطان شعر ليس يالــــو      مناصبتى الخصومة والعــــداء  
إذا ما رمت يعكس لى مــــرادى      ويعبث بالقوافى حيث شــــاء  
فأحياناً أرى هجوى مدحــــاً      وأحياناً أرى مدحى هجــــاء  
ومن أمثلة الجمع مع التقسيم (٣) قوله في ( أغنية لبورسعيد ) :

تصدت لحملتهم بورسعيــــد      بعزلة أبطالها الشائــــر  
شباباً وشيباً وطفلاً صغــــيراً      وتكلى على غد رهم صابــــر  
ومن أمثلة " مراعاة النظير " قوله في ( العمادة المذراء ) :

فضيلة الشيخ أبقى الله لحيتكــــم      نموذجاً للمخالى والجوالبيــــق  
وزادها بشظية حتى نجرســــها      رجل الشراً فتشبهى فوق عيــــوق  
نلت العمادة لا نهياً ولا سرقــــاً      لكن بيحث وتقرير وتحقيــــق

- 
- (١) عرفه الخطيب القزويني في الايضاح بأنه \* ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الاجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد به اليه .  
(٢) هو كما عرفه الخطيب القزويني : أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيات ما يدل على العجز اذا عرف السرى .  
(٣) عرفه صاحب الايضاح بأنه جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه .

لك الحدائق من تين ومن عنب ومرتقال وليمون وبرتقال

فقد ناسب في البيت الاول بين ( المخالى والجوالين ) وفي الثاني بين ( الشرا وعيوق ) وفي الثالث بين ( نهبا وسرقا ) وبين ( بحث وتقرير وتحقيق ) وفي الاخير بين ( تين وعناب ومرتقال وليمون وبرتقال ) .

وعلى الرغم من وجود هذه الألوان البدعية في شعر ( حسن جاد ) فإنها على كل حال نادرة وقليلة فلم يكن الشاعر كما سبق القول يهتم بها أو يقف عند هذا أو يزعم إليها ، وإنما كان اهتمامه أصلاً بسلامة اللغة وحين التركيب ، ونصاعة الأسلوب ووضوح المعاني وسهولة الصياغة على نحو ما ذكرناه وفهمناه فيما سبق ولا يمنع هذا أن الشاعر كان يستخدم أحياناً بعض الألفاظ العامة أو الأساليب الشائعة وهو في هذا لا يصد ر عن ضعف لغوي وإنما يقصد إليها قصداً حين يستدعيها المقام حيث أنها توحى إحياء خلاصاً يعكس أثر البيئة في شعره ويتسق مع ما يريد من السخرية أو الهجاء أو الدعاية ومن أمثلة استخدام هذه الكلمات العامة قوله في ( عميد ٦٣ ) :

وينال المرتب الضخم من كان مع الديب ليس يملك ( باره )

وقوله في ( وسام الجهل ) :

وهو الذي لا يستحق سوى ضرب ( ألوطا ) واللعن والطرد

وقوله في ( طيب المصطبة ) :

ورحت من ( عبطى ) أطق شمائله وأنسج الدح ألوانا وأشتاتاً

ومن أمثلة استخدام هذه للتعبيرات الشائعة قوله يخاطب العلماء في ( وسام الجهل ) :

( راحت عليكم ) بعد فلسفة الهزل فيها منتهى الجد

وقوله في ( المستلقون ) :

يرتدون المسوح من ( عدة الشغل ) لتمثيل مظهر الفضلاء

وقوله في ( طيب المصطبة ) :

فلم يرو مثله صد را لمجلسهم ..... يُعْمَى وَيُصْبِح (عجنا ولتاتاً)  
كما يستخدم الشاعر أحياناً بعض الألفاظ الجديدة التي نشأت واستخدمت في هذا  
العصر لتساعد على إبراز فكرته التي يرمى إليها ولتوحى هذا الإيحاء الخاص الذي  
يقصد إليه الشاعر ، ومن ذلك قوله في (أقول) :

جثة ضخمة يدُ حُرْجُها اللهُ كما د حَرَجَ امرؤ ( بَرْمِيَّةٌ ) ( ١ )

وقوله في ( الاقنعة الزائفة ) :

ولا تمسّين الفرق بين (خفافس) : تجوس مغانيتها وبين الكواعب

وقوله في (البهلوان) :

د راہم (الکنترول) المسمیت: —  
وان شکا من صداع فی کرامت: —

وقوله في ( طبیب المعطية ) :

حبوٲه زيف تاج صاعه قلمسى      فاليرم اُحبوه تاجاً صاعه (بائداً)

وقوله في " المتعلقون " :

وعليه " الشيكات " تنصبُ زُلفى وهى مد موعة يُلعن السماء

## المسور والأخيلة

وفي مجال التصوير الفنى يُطالِعنا فى شعر " حسن جاد " كثير من المصوِّر  
البيانىة الراقعة والأخيلة الشعرية الجميلة التى تحلُّقُ بنا فى آفاق رحبية ، وترسم  
لنا المشاهد رسماً دقيقاً يجعلها ماثلة للحس والوجدان .

وهو فى هذا يجمع بين التقليد والابتكار ، وبين التصوير القائم على الحقيقة وبين  
التصوير البيانى المعتمد على المجاز والكناية ونحوهما ، فمن التصوير المعتمد على  
الحقيقة قوله فى وصف اليتيم :

أسوان تُدركُ شجوه من صوته ———  
وتُحسُّ ذلَّ اليتيم من نبرات ———  
وقوله فى وصف الفلاح :

تُحسُّ ذلَّ البوم فى صوته ———  
وتوته ما خلقت أرض ———  
من حنظل الزرع ومن يبيس ———  
يعيش بين البهم فى كونه ———  
كأنه لم يك من إنس ———  
وتدرك التبريح من جرس ———

فالآبيات مُستعَدَّة من الحقيقة والواقع ولكنها ترسم لنا صورة لشقاء الفلاح وفقره وتعاسته  
وهكذا نجد فى شعر ( حسن جاد ) صوراً حقيقية رائعة رسمها لبعض النماذج  
الإنسانية فأبدع رسمها وأتم تصويرها ومن النماذج الإنسانية التى أجاد الشاعر فى  
رسمها شخصية ( المكفوف ) فقد رسم له صورة دقيقة استقصى فيها حركاته وسكناته  
وسجل فيها سيره ووقوفه ، وما يأتى به من إشارات وإيماءات ، إذ يقول :

حين يمشى يسير مرتعش الخطو ———  
وإن لم يجد صدقاً وفيّاً ———  
يرهف الأذن حين لا تُسمع العيون ———  
وأذا ضلَّ راح يفقد رُفاه ———  
لوتراه مخلوقاً يفسى الجيد ———  
أرشدته إلى الطريق عساه ———  
مُسْتَفِيئاً ولوحت كَفَّاه ———  
رأيت العجيب فيما تراهُ ———



لهفة للروى تُثير منْــــــــــــــــــــــــاهُ      فتروم اجتلاءها عَيْنــــــــــــــــــــــــاهُ  
ثم يرتدْ شَوْقُهُ حَسَمَــــــــــــــــــــــــرات      يا لَشَوْقِ الأعْمى ويا لَمُنْــــــــــــــــــــــــاهُ

فالتصوير فى هذه الابيات يبلغ حدَّ الرُّوعة ، وهو تصوير لا يعتمد فيه الشاعر على الألوان البيانية المعروفة بقدر ما يعتمد على الواقع المحسوس - ورسم الصور الجزئية لأحوال المكفوف وملابساته - فالمكفوف إذا ضلَّ الطريق راح يغفر فــــــــــــــــاهُ كما أنه يأتى بحركات معينة وترسم على وجهه ملامح خلصة تعرفها جميعاً ولكننا مهما حاولنا استقصاء مشهد المكفوف الحائر فلن نبلغ ما بلغه الشاعر فى الابيات السابقة .

ومن هنا نستطيع أن نلمس فى فنِّ الدكتور حسن جاد ظاهراً تقسّى جزئيات الصورة فهو كلفُ برسم صور متكاملة ولوحات فنية لها عطاء فى تكاملها غير عطاء كسل جزئية على حدة ، وتلك درجة متفوقة فى مجال الفنون .

وكما صوّر الشاعر بعض النماذج الانسانية تصويراً حقيقياً صور بعض الآفــــــــــــــــــــــــات الاجتماعية التى تظهر فى بعض المجتمعات بين وقت وآخر فتُعبد الاخلاق ، وتحط القيم ، ومن أمثلة ذلك قصيدته ( الخنافس ) التى يبدؤها بقوله :

مَنْ مُجِيبِي مِنَ اللذَيْن اللوائسِ      حِرْتُ فِيهِمْ بَيْنَ الْغَتَى وَالْفَتَاةِ  
شَبَّهَ فِي السَّمَاتِ وَالسَّمْتِ أَعْيَا      كُلَّ طَرْفٍ وَأَتَعَبَ الْحَدَقَاتِ

ثم يستمر الشاعر فى تصوير بعض الشباب وقد تفشّت فيه هذه الآفة الاجتماعية فيقول :

يَتَشَنَّى جَيْدًا وَقَدْ أَخْصَرَ رَأً      كَتَنَى الْكَوَاعِبَ الْغَانِيَاتِ  
بِالشُّعُورِ الْمَرْجَلَاتِ وَقَدْ طَــــــــــــــــــــــــا      لَ عَنَانُ الْمَدِّ وَائِبِ الْمَسْبِكَاتِ  
مُصَدِّمٌ مَقْلَدٌ مُسْتَعَار      مِنْ صُدُورِ النَّوَاهِدِ الْفَاتِنَاتِ  
وَالْمَسَاحِقِ فِي فَمٍ وَعِيُون      وَخَدُودٍ مَهْوَعَةِ الْوَجْنَاتِ  
وَالْبَنَانِ الْمَخْضُوبِ وَالْمَعْصَمِ الْحَا      لِي وَوَشَى الْمَلَابِسِ الْإِلَامَاتِ  
لَمْ يَدَعْ مِنْ مِفَاتِنِ اللَّعْذَائِ      أَوْ يُغَادِرَ لَهَا مِنْ مُدْرِيَاتِ

فهذه الابيات مع اعتمادها على الحقائق ترسم صورة دقيقة لظاهرة ( الخنفسه ) التى

شاعت مع ما شاع في مجتمعنا من أوثمة وافدة .

وإذا كان حسن جاد قد أجاد في مجال التصوير الحقيقي فإنه بلا شك قد أبدع أيمًا أبدع في مجال التصوير البياني .

ويطالعنا في ديوان حسن جاد بحر زاخر من الصور البيانية المتدفقة بالحياة والحركة والإيحاء على نحو ما نرى قوله في قصيدته ( دعاء ) ،

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| صدّ قال الناس عن سناك فضلًا             | من عما هم صراطك المُسْتَبِينَا          |
| وأنّ لَوِا النُّفُوسَ حوصًا وشُحًّا     | فمَوتَ تَحْتَ أَرْجُلِ الوَاطِئِينَا    |
| واسْتَحَرَّتْ ضِراوَةُ الحَقْدِ حَسْبِي | وَوَيْدَ الحُبِّ فِي القُلُوبِ جَنِينَا |
| مَاتِم تَنْدِبُ الفَضِيلَةَ فِيهِ       | خُلِقًا مَاتَ أَوْ هَمِيرًا طَعِينَا    |

فالعاطفة هنا مُهتاجة ، والشعور صادق متدفق ، والتصوير معتمد على التجسيم والتشخيص ، فالنفوس الذليلة توطأ وتدأس ، والحُب يُقتل جنينا والفضيلة تُبكي فسى ماتم الخلق والضمير طعنين .

وقد ذكرنا بعض الصور الحقيقية التي رسمها الشاعر لليتييم والفلاح ومن الصور الخيالية التي رسمها لليتييم قوله :

|                                       |                                |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| زفراءُ هذا القَيْظِ من زفراءِ         | ودموعُ هذا الخيم من عبراتِ     |
| ضاقَ النهارُ أَسَى بِحُمْلِ هُمُومِهِ | وانشَقَّ صدرُ الليل من أناتِ   |
| عار تَكشَفُ لِلخُطُوبِ فـلا أَبُ      | يَحْنُو ولا أُم طَوَتْ سَوَاتِ |

فالخيال هنا يرسم صورة المشهد البائس الذي رآه الشاعر وأنفعل به ، مشهد اليتيم العاري الذي تتقاذفه الخطوب الشدائد فيزفر زفراءات حتى دنتها زفراءات القَيْظِ ظلالها ، وتنهمر من عينيه عبراتٌ دنتها المطرُ الهتون ، والتصوير هنا مبني على المبالغة حتى تكون الصورة أبلغ من تجسيم مشاعر الأسى وحتى تكون أكثر ملاءمة لعاطفة الشاعر التي تفيض حزنًا واشفاقًا على البائس المكروب والتشخيص الذي نجده في البيت الثاني يجسم لنا المأساة ، فالنهار ضائق الصدر أَسَى عليه والهموم ثقيلة ، والليل

مُنشَق الصدْر من كثرة ما سَمِع من الأَين وهذا الشقاء المَجَسَّم نجدُه مُعْثَلًا في قوله :

|                                               |                                            |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| خَطَّ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ قَصَّةً يُتَعَبَّرُ | أَنْ تُلْقَهُ تَعْرِفُهُ مِنْ قِسْمَاتِهِ  |
| حَمَلُ الْفَوَاحِ رَأْسُهُ مَا ضَمَّ          | صَدْرُ رُيْلَمِ الشَّعَثِ مِنْ أَشْتَاتِهِ |
| عَقَمَتْ أُمَانِيَهُ وَلَكِنْ دَهْرُهُ        | أَعْيَا مَنَاكِبَهُ بِحُبِّ بَنَاتِهِ      |

ومن التصوير الخيالى البليغ لشفاء الفلاح مَوْسِمُهُ وَمُعَانَاتُهُ وَحَرَمَانُهُ قوله فَمَنْ قَسَمْتُهِ ( الفلاح ) :

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| الْفَقْرُ وَالْجَهْلُ وَأَسْقَامُهُ     | مَعَاوِلُ تَهْدِمُ فِي أُسْرِ           |
| بِهَيْبَتِ صَفَرِ الْيَدِ مِنْ عُذْمِهِ | وَالذُّهْبُ الْإِبْرِيْزُ مِنْ غَوَسِهِ |
| فَكَمْ شَوَاهُ الْقَيْظُ فِي جَمْرِهِ   | وَكَمْ طَوَاهُ الْبَرْدُ فِي قَرَسِهِ   |
| عَنِ الْهَيْبِ الشُّكُو فِي عَيْبِهِ    | يُثْبِتُهُ لِلدَّهْرِ فِي هَمْسِهِ      |
| قَدْ خَطَّهَا شَكْوَى عَلَى أَرْضِهِ    | ذَاتِ الْبِرَاعِ الْخُرْ مِنْ فُلْسِهِ  |

فَاعِدَاؤُهُ الثَّلَاثَةُ هِيَ الْمَعَاوِلُ الَّتِي تَهْدِمُ كِيَانَهُ وَتَحْطِمُ جِسْمَهُ وَوَجَدَ أَنَّهُ ، ثُمَّ مَا هَذَا الْعَقْدُ الْفَصِيحُ ؟ إِنَّهُ عَنِ يَنْطَلِقُ بِشِكْوَاهُ ، وَبَعْبَرٍ عَنْ آلَامِهِ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الرِّشَاءِ لَهُ وَهَذَا الْاَوْضُ طَرَسَهُ الَّذِي يَخْطُ فِيهَا شِكْوَاهُ بِرَاعٍ فَلَسِيَهُ .

وبهمنا أن نوضح أن الشاعر ما كان ليقد ر على هذه المعاشية الشعورية والتصوير الغنى الدقيق لهذه النماذج التي تحدث عنها لولا ما توافر له من العاطفة الانسانية التي قرنته من البائسين وجعلته يشاركهم بأساء الحياة ، ويقاسمهم الآلام ويصور مشاعرهم وخواطرهم في صدق يخلو من التكلف والافتعال ، ولولا ما تمسح به من حاسة شعرية لاقطة مصورة لها قدرة على أن تلتقط من الحياة مشاهد البؤس والشقاء التي يمر بها الكثيرون فلا يشعرون بها ولا يلتفتون إليها فجاء هو فالتقطها بحاسته الشعرية ورسمها رسمًا دقيقًا استطاع فيه أن يتغلغل في أعماق النماذج البشرية التي تناولها ويصور خلجاتها ونوازعها ، ومهما يكن في بعض هذه الصور من خيال مطروق فقد أبدع الشاعر في صوغه حتى بدا كالجد يد .



على أننا نظفر في شعره بكثير من الصور الجديدة التي أبدعها خياله ولم يسبق إليها ، وذلك على نحو ما نرى في قصيدته " حطام " التي يبدأها بقوله :

ولقيتُ العديق ذات مساءٍ      ومحيًا غائم بالشَّقَاءِ  
واجم غانق كآبته الليلَ      عناق الظلماء للظلماءِ

فقد رسم الشاعر صورة جديدة لوجوم الصديق حيث جعل كآبته ليلاً آخر يُعانق الصديق الليل الذي التقيا فيه ، فيالها من كآبة تعانق كآبة ، وهاله من ظلام يحتضن ظلاما ، ومن الصور الفنية الجديدة تلك الصورة التي رسمها لرأس الهلال بالجبل الاخضر بلبيا اذ يقول :

يا شهابَ الصُّحَى هُنا موطنُ الشَّعَرِ      ومن هَنا مطارُ الخَيْـالِ  
فتنة تتردى الطبيعة فيهِـا      سُدُسا من خمائل ودّ والى  
قرباً تلبسُ الخمائلُ بُـرداً      ورُباً تستجِم في شـالِ  
فَجَر الصخر عند أقدامها البيـضِ      عيوناً تجو بعذب زلالِ  
وهنا البحرُ ذو العُباب تحدى      موجة هادٍ رأ شُمُوحِ الجِبـالِ  
أبدًا يلطمُ الصَّخُور كطـاوى      ترة لا يعلُّ طولَ النَّفـالِ  
يتلوى بين الاخاذ يد زحفـاً      كتلوى الحيات بين التـلالِ  
أنراه يسعن إلى الشَّطِّ لهفـا      ن ليخطى بلثم غيبِ الرُّمـالِ  
يَحسبُ المَرَجُ مُستَراحَ جمـالِ      تتهادى به ذواتُ الحِجـالِ  
يُقبلُ الموجُ نحوها مُستَهامـا      ثم يرتدُّ خائب الآمـالِ  
غير أن الصَّخُور مَدَّتْ ذراعِيها إِلَيْهِ      فكأنَّها كالهـلالِ  
فتنة تُجتلى وظلُّ ظليـلِ      وجمالٌ ما بعده من جمـالِ

فالابيات لوحة فنية جميلة تضم عدة صور جزئية ، وهى صور تعتمد على الألوان والحركة كما تعتمد على الخواالج النفسية ، فهناك الرُّبَا التى تتردى الخمائل ، وهناك الروابى المطلة على البحر وهى تستحم فى شلالاته التى فجرها الصخر عند أقدامها وهناك البحرُ ذو العُباب الذى يتحدى بأواجهه العالية قمم الجبال وهو يلطم الصَّخُور



داعما بهذه الامواج كأن له عند ها ثأراً ، وهو يحسب الخمائل الملتحقة بأوراقها —  
الكثيفة نساءً ليلى المتحجبات •

فالرؤى : المرتدية ، والربى المستحمة والبحر المتطدى المؤثر ، والصخور  
الملطومة ، والخمائل المتحجبة ، والموج الهائم ، والصخور التى تعد ذراعها كلها  
صور حسية مشخصة تمتع بالحياة والحركة •

ومن الصور المبتكرة الساخرة تصويره لشخص هانت عليه نفسه فى سبيل جمع  
المال وهان على من يتعامل معهم بهذه الصورة التى يقول فيها :

بادر به بالركل واقدفه بمخبرة  
واصفه وابضق عليه ثم ألق له  
واضربه بالنعل واطعنه بسكين  
بد رهم يلتقطه جثث ممنون (١)

ثم تبلغ الصورة قمتها فى السخرية والاستهزاء حين يجعل حصول هذا الشخص على  
قرش من النقود شافياً له من كل ما يلحقه من أهدار لكرامته فيقول :

د راهم الكنترول المستميت به  
وان شكاً من صداع فى كرامته  
تشفى الجراح وتأسو كل مطعون  
فالقرش يغنيه عن " ريفو وأسكين " (٢)

وحسن جاد مصور ماهر يحسن استخدام أدوات صناعته كما يودع فى التصوير كل فنه  
ومهارته ، وهو لا يرضى أن تخرج صورته على أية حال أو كيفما اتفق •

وانما يقف أمام المشهد من المشاهد أو الظاهرة من الظواهر فيتملاها  
بعينه ويستغرق فيها بحسه ويتناولها بفكره من جميع جوانبها ثم يصورها كما أحسها  
وتمثلها ويأتى لها بالصورة التى تجلوها وتوضحها •

وهو شاعر يحسن التعبير عما فى نفسه ولذا كانت صورته انعكاساً لشاعره وأحاسيسه  
وذلك على نحو ما نرى تشبيهه لشخص دائم التلفت المريب بالنشال الهارب من سجنه

(١) الديوان قصيدته البهلوان •

(٢) الديوان قصيدته البهلوان •

كما فى قوله :

مكر مفرد ائماً متلفاً ————— ت تَلَفْتُ نَسْأَلُ مِنَ الْمَجْنُونِ هَارِبَ

والصورة وان كانت مستمدة من الواقع الا أنها تبعث فينا الاعجاب ان برع فى رسم هذه الصورة لهذا الشخص العريب التلفت وهى صورة تموج بالحركة والخواطر النفسية ، وتوحى بالحدس والخوف فاللص الهارب يحذر المطاردة ويعرقب القبض عليه فهو لا يثبت على حال .

وليس كل ما يلاحظ عند " حسن جاد " هو كثرة الصور والتشبيهات وانما البراعة فى رسم تلك الصور ، فقد كان خياله المجنح وطبعه الموهوب يسعفانه دائماً بالصورة النادرة الطريفة ومن أمثلة ذلك قوله فى " مصيف رأس البر " .

تدائى فيه النيل والبحر مثلما ————— يمانق كهلاً يافع العود ناضراً

فقد لفت بصره التقاء النيل فى حجمه الصغير وأشيابه الرشيق بالبحر المتراعى فى جلاله وهيبته ، وعلى الفور أسعفه خياله الخصب بهذه الصورة الجديدة التى شخص فيها النيل والبحر بشخصين يتماثلان ، وهو لا يقف عند هذا الحد فى الصورة وانما يلتص لى كل من النيل والبحر ما يناسبه من الصفة فيجعل النهر شاباً يافعا والبحر كهلاً عجوزاً .

ويعجبه انتظام أعشاش " رأس البر " فيجعلها سطوراً منمقة وكأنها حبات العيون بين جفنين هما النيل والبحر فيقول :

تناسقن بين النيل والبحر أسطراً ————— كأنهما جفنان وهى محتاجان  
ومن أمثلة تفصيل التشبيه وتوضيح الصورة قوله فى شخص ممثلى البطن :

ورمت بطنه فصار كحبل ————— ذات تسع تجن فى البطن فيلا

فهو لم يكفه أن يشبّهه بالمرأة الحامل وانما يفعل فى التشبيه فيجعلها فى شهرها التاسع ، وهى لا تجن جنيناً من جنس البشر وانما هو فيل من الأفيال .

وفيما سبق من نماذج وأمثلة تبد وبراءةُ حسن جاد في رسم المشاهد الطبيعيّة  
والظواهر الكونية والنماذج الانسانية رسماً دقيقاً تحصيلياً يعتمد على التشخيص والتجسيم  
كما يعتمد على الالوان والحركة والايحاء سواء كان ذلك عن طريق الحقيقة والواقع  
أم طريق المجاز .

### بناء القصيدة

ونأتى الى بناء القصيدة عند حسن جاد . هل تحققت فيها الوحدة العضوية  
أم لم تتحقق ؟ وأى وحدة شملتها وانتظمتها ؟

والمقصود بالوحدة العضوية " وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يُشعرُها  
الموضوع وما تستلزمه هذه الوحدة من ترتيب الصور والأفكار والابيات ترتيباً متسلسلاً  
تتقدم فيه القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى نتيجة منطقية " أو هي كما يقول العقاد  
( إن القصيدة ينبغي أن تكون عملاً فنياً تاماً يكمل فيها تصوير خاطرها أو خواطر متجانسة  
كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها واللحن الموسيقى بأنغامه بحيث إذا اختلف  
الوضع أو تغيرت النسبة أخل بذلك بوحدة الصنعة وأفسد ها ، فالقصيدة الشعرية  
كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يُغنى عنه غيره في موضعه  
إلا كما تُغنى العين عن الأذن أو القدم عن الكتف أو القلب عن المعدة أو هي كالبيت  
المقسم لكل حجرة منها مكانها وفائدتها وهندستها ولا قوام لغزٍ بغير ذلك ) (١) .

وهذا المفهوم للوحدة العضوية عند العقاد تكون القصيدة في رأيه بناءً متمملاً  
يوضع كل بيت منها في مكانه بحيث لا يقدم عن موضعه أو يؤخر عنه أو يحذف أو يضاف  
إليه .

والحق أن هذه الوحدة العضوية كما قال الدكتور ( محمد مندور ) لا تتحقق  
غالباً في الشعر الغنائي إذ أن طبيعته أن يكون انفعالات متعددة وليس انفعلاً  
واحدة متصلاً والانفعالات تتباين وتتغير ، فهي دفعات شعورية لا تخضع لهندسة  
فكرية أو تخطيط منطقي وإنما تخضع لذلك القصة والمسرحية (٢) والذي انتهى إليه  
الدكتور محمد مندور هو ما أشار إليه أرسطو من قبل حيث قصدها على القصة والمسرحية ،

(١) الديوان ص ٤٥ وما بعدها ج ٢ . طبعة سنة ١٩٢١ م

(٢) راجع النقد والنقاد المعاصرون . د . محمد مندور ص ١١٣ وما بعدها .



لأن شعر الملاحم والحكايات يقوم على ( المحاكاة ) والمحاكاة تعتمد على وحدة الحكاية أو الأسطورة ( أى وحدة الحدث ) وتنشأ وحدة المحاكاة من وحدة الموضوع لأنه إذا كان واحداً تماماً كالكائن الحي أنتج اللذة الخاصة به <sup>(١)</sup> ولهذا يجب أن تؤلف الأجزاء بحيث إذا نقل أو يترجم جزء انقطع عقد الكل وتزعزع .

ومعنى هذا أن أرسطو لم ينظر إلى هذه الوحدة إلا فى الشعر القائم على المحاكاة حيث يقول " فذو النفوس النبيلة حاكوا الفعال النبيلة وأعمال الفضلاء وذو النفوس الخسيسة حاكوا فعال الأدنياء " <sup>(٢)</sup> .

أما الشعر الغنائى فلم يقصد إليه أرسطو لأنه ليس محاكاة وليش موضوعياً وإنما هو شعر ذاتى يترجم فيه الشاعر عن احساسه وانفعاله فى دفعات شعورية تخضع لهندسة فكرية أو تخطيط منطقي أو تسلسل حتمى له بداية ووسط ونهاية على نحو ما تخضع له الملاحم والمسرحيات على أن العقاد نفسه لم يستطع تطبيق هذه الوحدة فى كل قصائد الغنائية <sup>(٣)</sup> . ولم يلتزم بها فى كل شعره .

والحق أنه كلما تحقق هذه الوحدة العضوية فى القصائد الغنائية ، وغالباً ما يكون ذلك إذا ليست القصيدة ثوب القصة أو بنيت على الحوار .

وإذا رجعنا إلى ديوان الشاعر حسن جاد وجدنا أن الوحدة العضوية بهذا المعنى السابق لا تتحقق إلا فى بضعة قصائد محدود تمثل قصيدته ( حظام ) وقصيدته ( مصرع الفضيلة ) وقصيدته ( الورقاء الشكلى ) ونحو ذلك من القصائد التى اعتمدت على الحوار أو سبقت فى أسلوب قصص له أول ووسط ونهاية .

(١) راجع فن الشعر لأرسطو ترجمة د . عبد الرحمن بدوى ص ١١ وما بعدها طبع سنة ١٩٧٣ م .

(٢) المرجع السابق .

(٣) النقد والنقاد المعاصرون د . من دور . ص ١١٣ .

قصيدة " حطام " حوار يجري بينه وبين صديقه الشاعر الفنان حين لقيه  
ذات مساء واجما كئيبا ، وقد بدا كأنه بدأ طبيعيا حيث يسأل الشاعر صديقه الشاعر  
الفنان عن سر كتابته وانطوائه كيف لف الظلام أنس لياليه بعد الاضواء والمشهد ؟ كيف  
اعترت أغاريد وخشدة ؟

ما باله لاد بالصمت والخمول وما كان جد يرا بها ؟ وتأنيه اجابة صديقه . انه  
قد رُهِ الذي خطّه پراع القضاء ولا يملك فيه حيلة ولا يستطيع منه الفرار ، ويكشف  
الصديق من خلال الحوار عن سبب شقائه وتعاسته واكتئابيه وضياغ فنه واقفار رؤوسه  
وذ هاب ربيعده ونوم لياليه ، انها امرأته التي زلزلت كيانه ، وحطمت آماله وتنتكثرت  
لفنه وأغلقت مواهبه فأضاعت ما بناه من مجد وهوت به من فمه العليا الى حضيض  
الفناء ، فهو من تحطم روحا وقلبا وهو ذ لك الحى الميت وهو من ضاع عمره بسين  
اليأس الغامر والرجاء المخادع ، وهذا الفكرة تنمو من خلال الأبيات شيئا فشيئا  
حتى تتضح تمام الوضع فى نهاية القصيدة ، إنها تنتهى باقتناع الشاعر برأى صديقه  
لأنه يعيش فى نفس ملأته ، وهكذا يتدرج الحوار تدريجا طبيعيا متسلسلا بحيث  
لا يمكن تقدير جزء على جزء أو بيت على بيت أو فكرة على فكرة . فالقصيدة عمل فنى  
متكامل يبدأ بالبثيرة وينتهى بالثمرة ، أما قصيدته ( مصرع الفضيلة ) و ( الورقاء  
الشكلى ) فكل منهما قصة لها بد مرسوم ووسط مخطط ونهاية مرتبة ، كما تتحقق  
هذا الوحدة بالطبع فى مسرحيته الشعرية القصيرة ( محكمة المجازيب ) .

وكذلك فى قصيدته ( عبدة المهجرة وهجرة الحق ) فى كل منهما يصور المهجرة منذ  
دعت إليها الدواعى ، ثم يتابع الرسول صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وحين  
سار فى الصحراء وحين ذهب الى المدينة ثم عاد الى مكة فاتحا منتصرا ، فالافكار  
متسلسلة تسلسلا تاريخيا والقصيدة كلها مرتبطة الاجزاء والافكار ، ولها بد ووسط  
ونهاية . وما عدا ذلك من قصائد الديوان لا تتحقق فيه هذه الوحدة العضوية ،  
وإنما تتحقق فيه الوحدة الموضوعية بمعنى أن الغرض الذى يثناوله الشاعر فى كل  
قصيدة غرض واحد لا يتعدد سواء فى شعره الدينى أو الانسانى أو شعر الطبيعة  
أو سائر الاعراض الاخرى ، " فحسن جاد " ينظم القصيدة ليعالج بها موضوعا واحدا

أو ليتناول بها غرضا واحدا ، ولهذا يصح أن تنسب إليه القصيدة أو تسمى به ، بل انك لتحصن مضمون القصيدة من مطلعها كما ترى في قصيدته " اليتيم " فقد بدأها بداية موفقة ، ولم يتكلف لها المطالعة والمقدمات انمضا قصيدته الى غرضه مباشرة في سهولة وسر وكذا فعل الشاعر في قصيدته ( المكفوف ) فقد بدأها بقوله :

مَنْ لَسَارٍ فِي اللَّيْلِ طَالَ سُرَّاهُ ضَلَّ فِي دُرِّيهِ وَتَاهَتْ خُطَاهُ

وغير ذلك من القصائد " كالخنافس " و ( أمل الفلاح ) و ( دُنْيَا الْغُـد ) ومعظم قصائد الهجاء حيث نجد عنوانها يوحى بموضوعها .

وهو بهذا لم يسر في شعره على المنهج العربي للقصيدة العربية في تعدد أغراضها وموضوعاتها ، إذ كان الشاعر العربي يستعمل قصيدته بالنسب ثم ينتقل الى وصف ناقته ، وقد يلم بوصف ما يشاهده في الصحراء ثم يخلص الى غرضه — مدح أو فخر أو نحو ذلك ، ولا يكاد يشذ عن ذلك شاعر .

هذا هو منهج القصيدة العربية القديمة كما سجله لنا ابن قتيبة حيث يقول :  
( وسمعت بعض أهل العلم يقول : ان مقصد القصائد انما ابتدأ فيها بذكر الديار والد من الآثار فشكا وكى ، وخاطب الريح ، واستوقف الرقيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمد في الحُلُول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان . ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق والتم الوجد ليُميل نحوه القلوب ، ويصرف نحوه الوجوه ، ويستدعى به إصغاء الأسماع إليه ، لان النسيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب . . . فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق فدخل في شعره وشكا التعب والشهر وسرى الليل وإنشاء الراحلة فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وقرر عنده ما ناله من المكاره في السير يرد أمديح فبعثه على المكافأة ، وهزه على السماع ، فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بسين هذه الأقسام (١) ذلك هو منهج القصيدة العربية ، تعدد في الأغراض ، وانتقال

(١) الشعر والشعراء طبعة ١٩٦٧ ص ٧٤ وما بعدها .



من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة وقد 'يفاجئ' الشاعر سامعيه بهذا الانتقال وقد يُحسن التخلص من غرض الى غرض في رُفْسٍ وَلُطْفٍ ، أما القصيدة عند " حسن جاد " فهي قصيدة ذات موضوع واحد لا يتعدد وغرض واحد لا يتعدد عنه فقد تحدث عن الهجرة في قصائد مُستقلة صَوَّرَ فيها هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة كما صور بوئمن الفلاح وشقائقه وحرمانه بقصيدته ( الفلاح ) كما تحدث عن اليتيم الشريف وصور همومه وآلامه ومعاناته في قصيدته ( اليتيم الشريف ) كما عالج بعض الظواهر الاجتماعية السيئة بقصائد مُستقلة • فعالج ظاهرة " الخنفسة " بقصيدته " الخنافس " كما تحدث عن ظاهرة التسليق الى المنصب العليا عن طريق النفاق والخداع في قصيدته ( المتسلقون ) وهكذا في كل شعر موكل قصائد غرض واحد وموضوع واحد لكل قصيدة •

وذلك على الرغم من تعدد الافكار أو الاستطراد من فكرة الى فكرة مناسبة للموضوع ، فالموضوع واحد على كل حال ، ويسود القصيدة كلها وحدة شعورية أو نفسية ففي قصيدته ( فجر الهدى ) يجره الحديث عن ماضي المسلمين العريق ومجد هم التليد ومكانة الدولة الاسلامية في عصورها الاولى وقوة المسلمين وعزتهم الى بيان حالهم اليوم وما حل بهم من ضعف وما اعتراهم من تفتت وتشتت ازال ملكهم واغرى بهم عدوهم • يقول الشاعر مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| لله مملكة بنيت أساسها    | بالعدل فارتفعت وعز بناؤها |
| هوت الممالك حولها وتعبدت | جناتها لما سرت أنباؤها    |
| والمسلمون الأولون بظلمها | عزوا وذل لبأسهم أعداؤها   |

ثم يقول :

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| ما بالهم غزت الخطوب ديارهم   | وتلاحقت بديارهم أزواءها |
| أو هي عزائقتهم ، تبددت شملهم | فتخاذلت وتظامنت خيلاؤها |

ولا يجد الشاعر منفذا للإسلام ومعيدا لمجده غير اتحاد زعماء العالم الاسلامي وفيه الخلاص فيما بينهم فيقول :

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| هي دولة الاسلام ليس لمجدها | عسوة إذ لم يتحد زعماءها |
|----------------------------|-------------------------|



فالافكار وأن تعددت للمناسبة الا أنه يجمعها خيط شعوري واحد هو الحد يث  
عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وما بناه من مجد للإسلام والمسلمين ثم ما أصاب  
هذا المجد من ضعف وخور ، وهكذا نجد ، في قصيدة (مولد النور) .

فالخواطر وإن تنوعت كما رأينا إلا أن هذا التنوع لا يبعد عن الغرض الأصلي  
فالخيط الشعوري يجمع بين هذه الافكار وينظمها في عقد واحد .

وهكذا تربط الوحدة الشعرية بين أفكار وخواطر حسن جاد في كل قصيدة  
سواء رتبت هذه الافكار والخواطر وارتبطت ببعضها أم لم ترتب ولم ترتبط كما نرى  
في قصيدته ( ولدي ) فبينما هو يتحدث عن مصيبتة في موت ابنه وما يحانيه من الألم  
يفقد ، حيث يقول :

|                                   |                                   |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| غالت شبابك نكباً المنون فلكم      | ترحم فوءادي ولم تشفق على كبدي     |
| يا ويحها قد تالفت الغصن الندى ولم | ترفق يداها بغصن للشباب ندى        |
| وحطمت صرح آمال لنا فهوى           | بعد الشعوخ كأن لم نبني أو نشد (١) |

إذا به يتحدث عن الموت وقد عدا على ابنه في هدوء الليل كاللص فاخطفه من بينهم  
فيقول :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| عدا عليك الردي كاللص مختلساً | في هدأة الليل لم يند ر ولم يمد |
| وأنت تصفى إلى صوت المسجل في  | لحن الوداع بصوت جد محتشد       |
| تميد تردده لهفان محتضناً     | ان يفتح اللحن تبتدئه وتستمد    |

ثم يعود فيصور مصيبتة فيه مرة أخرى وعدم استجابة الصبر له فيقول :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| يا قرة العين يا روحى ويا عمري | ويا امتدادى ويا ذكري ويا مددى |
| ويا وحيدى ويا ذخرى ويا أملى   | مصيبتى فيك لم تنزل على أحد    |
| إذا استجرت مجير الصبر فيك أبى | وان سألت عن السلوان لم أجيد   |

وكيف يُسَعْفَنِي صَبْرُ الْوَدُ بِـــــــ ولوعة الخطب فوق الصبر والجلد (١)

ثم يعود الشاعر ثانية الى تصوير لحظات الوداع — وقد عاين ابنه الموت ..  
فيقول :

لم أنس ساعة عاينت المنون وقد فاضت دموعك حتى مزقت كبدي  
اذ تستجير بأناث مهدجــــة على لسان عن الانحاج مُنْعَقِد  
تُكابد الكرب مُلتاعاً لفرقتناــــ والد مع ينهل من عينيك كالبرد  
ورحت تهتف باسمي لوعة وأسى فكان آخر ما رددت للأبــــد (٢)

وهكذا نجد الشاعر يتناول فكرة ثم يتركها الى أخرى ثم يعود الى فكرته الأولى من جديد ولكن هذه الأفكار مع ذلك ترتبط بخيط شعوري واحد هو الأسى العميق والحزن الشديد والألم الممض لموت ابنه

كما تنتظم قصائد حسن جاد على وجه العموم وحدة فنية حيث تتواءم صورته والفاظه وتعبيراته وموسيقاه مع الجو النفسى الذى يعيش فيه ففى شعر الرثاء حيث يسيطر على الشاعر جو من الحزن والألم والكآبة نجد الصور الحزينة والتعبير البالكى والقوافى النادبة على نحو ما نرى قصيدته فى رثاء الشاعر " محمد الاسمر " التى يقول فيها :

عصفت بأيك الروخ وهو منضــــر خرقاء منجلها المنون الأصفر  
طافت بروض الشعرة عاتية الخطا والليل مُسَوِّدُ الجوانب أكتدر  
وهوت بساجعه فبات مضرجــــا شلت أنامله وجف المزهر  
فالطير شكلى والرأى مَجْجوعــــة والزهر ساج والخميل مَهْفُور  
فى عمرة الجلى وهول صراعهــــا صاح النعى وصوته يتمشــــر  
فطوت عواصف مصر رجح نعيــــه والخطب قد يطويه خطب أكبر (٣)

(١) ديوان الشاعر حسن جاد .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

• وصحت لِيُسْمِعَهَا القصيدَ كعهد • وتفتقدته فقليل مات الأسمر

فهذه الصور الحزينة التي تتمثل في الريح المهوجاء التي تحضُّبُ بالأيام والليل المصنود الذي تُفزعُه هذه الريح الماتية ثم الطير الثكلي - والربا المفجوعة والزهر المساج والخميل للمعفر كلها تحكى ما في نفس الشاعر من حزن وأسى واكتئاب وتتوافق مع الجو النفسى الحزين عند • على حين نجد صور الشاعر في الريح جميلة مشرقة توحى بالبهجة والسرور بما يتفق مع الجو النفسى المشرق في الريح يقول الشاعر فى قصيدته ( موكب الريح ) :

هو روح تنساب في كل شئ • نفسا عاطرا ولدنا مذ ابنا  
وحياة تدب في الأرض حتى • كاد أن يفتح الجماد الخطايا  
عبر الغن يلهم الشعر علوبا • فيطوى خياله الآفاقا  
ولقد أيقظ المشاعر حبا • وحينئذ وجد الأشواقا (١)

وهكذا اتمعننا القيم التعبيرية مع القيم الشعورية لفظا وأسلما وصورا وموسيقى حتى تؤثر في نفس القارى أعظم تأثير • وهكذا تتحقق الوحدة الفنية في شعر حسن جاد •

ومما يتصل ببناء القصيدة موسيقاها الخارجية • وفى مجال الموسيقى نرى الشاعر يلتزم في معظم قصائد الديوان وحدة الوزن والقافية لا يكاد يخرج عن ذلك إلا فى بعض قصائد معدودة تعددت فيها القوافي مع اتحاد البحر وذلك مثل قصيدته ( الورقاء الثكلي ) ومثل " موكب الريح " وضيمة الامل " ، " النسيان " فالورقاء الثكلي تسيطر على نظام الرماية وموكب الريح مكونة من ثلاث مقاطع لكل مقطع منها حرف روى هو فى الأول " الهزمة " وفى الثانى " الباء " وفى الثالث " السين " كما تتكون قصيدته " ضيمة الامل " و " النسيان " من مقاطع متعددة ينتهى كل مقطع فيها بقافية جديدة • وما عدا ذلك من قصائد الديوان فان الشاعر

(١) ديوان الشاعر حسن جاد •



يلتزم فيه البحر الواحد والقافية الواحدة •

وهذا التعدد فى القوافى يُعد نوعاً من التجديد المقبول فى الشعر العربى — كما أنه هو المناسب لجو هذه القصائد التى ذكرناها — نظراً لاضطراب مشاعر الشاعر وأحاسيسه وقد أضفى ذلك على هذه القصائد نوعاً من الايقاع الموهى الجميل •

كما نجد أكثر البحور استعمالاً لدى الشاعر هى بحور ( الطويل ، الخفيف والكامل والبسيط والوافر ) ففى طول هذه البحور متسع للأحاسيس العميقة والخواطير الممتدة ، وقلما يستخدم الشاعر البحور القصيرة أو المجزوءة •

وقوافى الشاعر على وجه العموم محكمة لا تجد فيها قافية مجتلبة ولا قلقة وانما يقتضيها السياق ، وتتوقعها الأذن ، ومن أمثلة ذلك قوله فى قصيدته ( محمد اقبال ) :

ومن الحب ما يكون حراماً — ومن الحب ما يكون حلالاً  
وقوله فى ( الظهارة من البصارة ) :

فليس شيطان شعر ليس يالـ — مناصبتى الخصومة والعدا  
إذا ما رمت يعكس لى — ويعبث بالقوافى حيث شاء  
فأحياناً أرى هجوى مدح — وأحياناً أرى مدحى هجاء  
وقوله فى ماضى الأزهر :

انى لأذكره فيسهر خاطـ — والمجد حقاً ما يبروع فيهم

المعانى والأفكار :

وأفكار الشاعر ومعانيه فيما أوردناه له من نماذج واضحة ، قريبة ليس فيها غموض ، ولا التواء ولا تعقيد ، وهى فى الأعم الأغلب معانٍ قديمة وتقليدية وإن كان الشاعر يحاول أن يجد فيها بالتقصى والتفصيل والتحليل ومن أمثلة ذلك قوله فى قصيدته " مولد النور " :

شاق الوجود صباحه المتألـ — يوم بمولد نور طه يشـ  
سرُّ حوته من السماء سرـ — نشوى بأضواء النهضة تخفـ



تتحرق الدنيا الى ميعاد هـ      شوقا يسهد ليلها و— ورق  
وتبيت تحسد يومه أيامها —      وتود لو عجلت اليه فتلحق

فهذه المعاني نجد ها عند البوصري، فيقول :

لم تزل في ضمائر الكـون تختار لك الأمهات والآباء  
تتباهى بك العصور وتسمو —      بك عليها بعد ها عليها (١)

ونجد ها عند شوقي اذ يقول :

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه بمحمد — (٢)

ولكن شاعرنا أخرج الفكرة في صورة جديدة حيث جعل هذا اليوم سراً من أسرار  
السماء تترقبه الأيام وتهفو الدنيا للقاءه ويقول الشاعر في قصيدة " المتسلقون " :

كيمياء النفاق أعجزت السحـر وأعيت معامـل الكيمياء  
فمـى إن لا مست من الحـق قـرد ا      حولته لغادة حسنة  
فأذا من بالأمس كان جهـولا      صار في الحال أعظم العلماء  
وإذا المستغل سحـتاً غـدا      في لمحة الطرف أنبل النبلاء

فالفكرة في الابيات السابقة سبق بها ابن الرومي اذ يقول :

ان للحظ كيمياء — اذا      ما من قرد ا أحاله إنسانا (٣)

الا أن حسن جاد زاد على ابن الرومي أنه جعل النفاق يدل الحظ وجعله نفسه  
كيمياء لا يحول القرد الى انسان فحسب بل الى غادة حسنة ثم أخذ يفصل في الفكرة  
ويشرحها .

والمعاني التي تحدث عنها الشاعر في الرثاء هي في الغالب معاني قد يعمده  
ومكررة فالوقوف في محراب الموت والتعجب مما يشغل الناس عنه من زخارف الدنيا

(١) الهمزية للبوصري .

(٢) الشوقيات ج ١ ص ٣٥ طبعة ١٩٦١ م .

(٣) ديوان ابن الرومي ص ٣٢٤ الجزء الثالث طبعة ١٩٢٤ م .

ومفاتيحها ، ومساواة الحى بالميت ، ومن فوق الارض بمن تحت الثرى وقلة أيام الحياة  
سهما طالت وغير ذلك مما يتناولها فى قصيدته ( فقيد الازهر ) والتي يقول فيها :

تروى على الدنيا وتغدو لموعداً      تساوى به من مات أو ظل باقياً  
تشابه أهلها دفيناً ودافناً      ومن كان مريضاً ومن كان راضياً  
وكيف يرى حياً رهين بيومٍ —      إذا كان هذا اليوم لا شك آتياً  
ومن وسد الاحباب فى التراب ميت      وإن عاش دهرًا بعد هم ولياليا

كلها معان مطروقة ومعاداة ولكن الشاعر أحكم صياغتها وعرضها فى أزياء جديدة  
من الشعر جعلتنا كأننا نسمعها لأول مرة إلا أن هذا لا يمنع أنه كان يأتى أحياناً  
بالأفكار الجديدة أو المعانى المبتكرة التى لم يسبق إليها .

فإذا كان ابن الرومى يقول فى رثاء ولده :

وما سرتنى أن بعثته بثواب —      ولو أنه التخليد فى جنة الخلد<sup>١</sup>

فيصرح بأن الثواب العظيم على العصية لا يعزیه فان " حسن جاد " يفترض أنه  
سيحظى بهذا الثواب وسيمر فيه عزاء عن مصيبته ولكن يبقى فى نفسه ما يوجب الاسى  
والحزن ، إذ ما ذنب ولد له الذى أودى فى ريمان الشباب ولم يستند شيئاً يقول  
فى ( ولدى ) :

هبنا أفدنا ثواباً فيه أو عوضاً      ما ذنبه يافعاً أودى ولم يفد

أما المعنى الجديد العميق الدقيق لحسن جاد فى رثاء لولده فهو تسليمه للحزن  
الدائم والدوم الموصول فانه يبكى تارة للعصية وتارة يبكى لان بكاءه من الفجيعة  
لم يجد له ود معه على ولد له لم يفد شيئاً إذ يقول :

أبكيه حتى إذا لم يجدنى حزنسى      بكيت من أجل أن الحزن لم يفد

ومن المعانى الجديدة المبتكرة فى شعر " حسن جاد " تلك المعانى التى تطالعنا  
فى قصيدته ( وسام الجهل ) والتي تحمل كل معانى السخرية والتهكم لما يحظى  
به الجهلاء فى عصرنا ، فقد حظى الجهل بما يحظى به العلم من تقدير حسمى

ان العلم ليميز غيظا ويغضى خزيا بعد أن ساواه الجهل بل بعد أن فاقه فسى  
الاستثنائى بكل خير وتقدير • فيقول مخاطبا العلم :

ولى زمانك حين كنت بـــــــه      مستأثرا بالمح والرفـــــــد  
فاليوم أنفك فى الرغام وقـــــــد      ساواك فى التكريم والمجـــــــد

وفى تصويره الفلسفى الساخر لأفضلية الجهل على العلم يستمد من الواقع الذى  
نعيشه الآن فيقول :

والجاهل العريد فى ســـــــمة      والعالم النحرير يستجـــــــدى  
والجهل سهل لا عناء بـــــــه      والعلم محتاج الى الجـــــــهد  
والجهل كم يجدى الجهول غنى      والعلم لا يُغنى ولا يُجـــــــدى  
جهال مصر اليوم ساد تـــــــهـــــــا      وملوك عيش ناعم رـــــــغـــــــد  
مرج حائك أو سائك جـــــــع      ومتاجر بحشيشة الـــــــهـــــــد  
أو مرتضى أو سارقى خـــــــطـــــــر      أو جازر للعظم والجـــــــلد  
مصوا الدماء ولم يحـــــــب أحـــــــد      منهم أذى سجن ولا جـــــــلد  
والعبقى وقد خلت يـــــــد      مشول الحرمان والغـــــــد

فالشكوى من حظ الجُهلاء وسعادتهم وشفاء العلماء وتحسنتهم قد يمتد معروفة  
تناولها الشعراء من قبل تناولا مباشرا ، أما الجديد هنا فهو عوض هذه المعانى  
فى صورة ساخرة متهكمة ، تبرر تفوق الجهل على العلم مخالطة واستهزاء •

وهكذا نستطيع أن نقول : إن معانى الشاعر بصفة عامة واضحة قريبة وهى على  
قربها ووضوحها لا تخلو فى الأعم الاغلب من دقة الاختيار وطراقة الافكار •

والشاعر حين يتناول معنى شائعا مألوفاً يتصرف فيه بضعف إليه ، ويلبسه من  
جمال الصياغة وروعة التصوير ما يُخيل للفاى ، أنه مبتكر له مستأثر به •

وإذا كان بعض هذه المعانى يتضمن فلسفة فإنها فلسفة واضحة لا تكدر الذهن  
ولا تستغصى على الفهم القريب •



الفصل السادس

الشيخ في منزلة التقدير



سبق أن قلنا إن الشاعر " حسن جاد " ينتمى الى مدرسة المحافظين تلك المدرسة التى أرسى قواعد ها " أحمد شوقي " و " حافظ ابراهيم " وغيرهما من الشعراء المحافظين الذين جمعوا بين الأصالة والتجديد العصري الذى لا يخرج بهم الى الوجدانية المفرقة أو غيرها من المذاهب الأدبية .

ونريد فى هذا الفصل أن نبين مكان الشاعر ( حسن جاد ) بين شعراء هذه المدرسة والى أى مدى كان تأثيره بزعماء هذه المدرسة وروادها وطريقتهم فى نظم الشعر وتناولهم لأغراضه وموضوعاته حتى يتسنى لنا بعد ذلك أن نوضح قيمة تنساجه الأدبى بين شعر المحافظين ومكانه بينهم .

والمعروف أن هذا الجيل من الشعراء المحافظين " قد تلقف من البارودى وتأثر به ثم مضى يتوسع فيه فنونا من التوسع لكنه مع ذلك التوسع التزم الإطار المعهود للقصيدة العربية ، هذا الإطار الذى بعثه البارودى من مرقد ، ورد اليه الحياة على النحو الذى كان موجودا عليه فى قصيدة الشعر العربى القديم فى عصور ازدهاره فى العصر العباسى وفيما سبقه من عصور وكان التزام هذا الشكل التقليدى للقصيدة العربية يفرض على الشاعر أن يختار لها اللفظ العربى الفصحى ، وأن يوجزها بالعبارات الخالية من الضعف والركاكة السالبة من التعقيد والالتواء ، المبرأة من المحسنات البدعية المتكلفة الثقيلة ومن العبث بالألفاظ عبثا عقيما ، ثم كان يفرض عليه كذلك هذا اللون من الصياغة الفنية الحافلة بالعاطفة الغنية بالايحاء والتأثير .

وهذا الجيل من الشعراء المحافظين وإن كان قد تتبع البارودى وتأثر خطأه فى النهوض بالشعر فى شكله التقليدى من فصاحة اللفظ وسلامة العبارة واحكام الصياغة " فانهم امتازوا عن البارودى بالركة فى الألفاظ والمسهولة فى الصياغة ، والتقريب الدانية فى الصور والمعانى ، والكثرة الغالبة فى الأغراض والموضوعات التى تهم جوانب الحياة " (١) .

(١) راجع التيارات الجديدة فى الشعر العربى الحديث فى مصر د . عبد اللطيف خليل ص ١٢٢ وما بعد ها .

وقد كان أظهر هذه الأغراض والاتجاهات الجديدة في شعر المحافظين هو الاتجاه الديني والاتجاه الوطني والاتجاه القومي ، فإلى جانب الأغراض التقليدية القديمة ظهرت هذه التيارات الثلاث في شعرهم ظهوراً قوياً بما يمكن أن يُقال معه : إن وظيفة الشعر عند هؤلاء المحافظين تكاد تنتهي إلى هذه الاتجاهات الدينية والوطنية والقومية .

ومن خلال قراءتنا ودراستنا لديوان " حسن جاد " رأينا أنه قد سار في هذه الاتجاهات وأوغل فيها حتى ظهرت في شعره بوضوح ، وقد كان دافعاً إلى ذلك هو الدافع نفسه الذي دفع من سبقه من الشعراء المحافظين لتناول هذه الأغراض ، فإذا كان الشعراء المحافظون وعلى الأخص شوقي قد انكبوا للرد على المستشرقين الذين أخذوا منذ أواخر القرن التاسع عشر يوجهون إلى الإسلام طعناتهم المسمومة ويتهمونه بالقصور عن مطالب النهضة الحديثة ويشيرون حولهم بالشكوك فأخذ هؤلاء الشعراء يردون عليهم هذه الطعنات الآثمة ويشيدون بسماحة الإسلام وقيمه الصالحة للأجيال المتعاقبة في كل زمان ومكان فإن " حسن جاد " قد حمل الراية بعد هؤلاء الشعراء فأخذ يقول عن الإسلام ويدحض شبهة المصلحين والمُحذرين على نحو ما نرى في قصيدته " العلم والإيمان " التي رثبها على رائد الفضاء " السوفيتي " " جاجارين " الذي عاد من رحلة فضائية يُشهر بالكُفَر والإلحاد ، وعن هذا الملحد وأمثاله يقول الشاعر :

كم طاف بالأرض واجتاز الفضاء على      نجائب من سفين يُسهر النظر  
ولحار في ملكوت الله مقتحمــــــــــــــــاً      حتى إذا ما استوى في أفقه كفرا  
وعاد يسأل : أين الله ؟ في صلف      وقد تخايل إعجاباً بما ظفرا  
وفي مجال الرد عليه نجد الشاعر يقف على مظاهر القدرة في الأرض والسماء  
كما يقف على ما في النفس من أسرار الوجود ويستخلص منه المشاهد الدالة على وجود  
الله عز وجل إذ يقول في قصيدته ( العلم والإيمان ) :

يا مَنْ يَكْفُ غرور العلم ناظرــــــــــــــــة      عن رومية الله فكر وأرجع البصرا

سبحانه جل عن كيف وعن جهمة  
هل كنت تغزو القضا الا بقدرته  
والله سبحانه ملء الوجود روعى  
ولست الا هباء طار وانتشرا  
وهل بغير هداه كنت مقتدرا؟  
والله نور بكل الكائنات سقى

وكما أشار شوقي في هزيمته إلى يسر الإسلام وسماحته واتخاذ الشورى في نظامه  
وإنصافه الفقراء ، وعد له بين أتباعه ومساواته بين الناس في الحقوق والواجبات بلا  
تفريق بين غنى وفقير إذ يقول :

والدين يسر والخلافة بيعة  
الاشتراكيون أنت امامهم  
دأبت تمتد اود او طفرة  
الحرب في حق لديك شرعية  
والبر عندك ذمة وفريضة  
جاءت فوحدت الزكاة سبيلا  
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى  
والأمر شورى والحقوق قضاء  
لولا دعاوى القوم والغلباء  
وأخف من بعض الداء الداء  
ومن السموم الناقصات دواء  
لا منه ممنونة وجبلاء  
حتى التقى الكرماء والبخلاء  
فالكل في حق الحياة سواء (١)

فان حسن جاد يتناول هذه المعانى فى قصيدته ( مولد النور ) إذ يقول :

يا مَنْ أعاد إلى الوجود شبابَه  
وجرى على فمه البيان كأنَّه  
أنقذت من رجس الضلالة أمة  
وجعلت شرعتها الأخاء فلم يعد  
وجمعت ما بين القلوب فلم يعد  
لا جاء إلا الصالحات ولا غنى  
حررت بالتوحيد رق عقولها  
فكساه حلتة الريح المونق  
نبح تفجر أو حياً يتدفق  
دب الفساد بها وشاع المونق  
طامغ يسود ولا ضعيف يوثق  
باغ يصول أو مخيظ يحنق  
إلا أصاب الحق فيه المملق  
ومن النهى ما يسترق ويشتق

(١) الشوقيات الجزء الاول ص ٣٨ وما بعدها طبعة سنة ١٩٦١ .



وفتحت اسعادا وكم من فاتح  
ما كان إلا للعدالة والهدى  
ونيت ملكا باذخا بشريعة  
تسع الحياة جديدها لا يخلق  
في غزوه حل الشقاء المرهق  
ريح يسد أو حسام يمشق

وكما يتحدث شوقي عن الشريعة الإسلامية الغراء التي منعت الحضارة في سناها  
ونال بها المسلمون من التفوق ما لم ينله أساطين التشريع من فقهاء الرومان فيقول :

ظلموا شريعتك التي نلنا بها  
مشت الحضارة في سناها واهتدى  
ما لم ينل في رومة الفقهاء  
في الدين والدنيا بها السعداء (١)

فإن حسن جاد يشيد بحضارة الشرق التي تقوم على أساس من العدل والحق والنبوة  
الصحيحة وقوة الروح فيقول في ( شاعر الاسلام ) :

يُهدى الحق والنبوة كان الشرق أسمى حضارة ومجدا  
وعلى الروح وهي سر هدا  
أنجب المصلحين والاباء

كما نراه يعرض بالحضارة الغربية إذ أنها لا تقوم على دين صحيح ولا تستند إلى  
قوة روحية فيقول :

لا نرى في حضارة الغرب إلا  
دمية تخذع النير بمرآها  
لم يقدّها إلى الهدى ألق الرو  
وإذا العلم لم يسانده دين  
خلبا خادع الوهم والآ  
وتغرى بزيفها الجهل  
ح فضلت تمزقا وانجلا  
كان جهلا ونقمة وضلا

ويتحدث شوقي عن المصلحين من المسلمين الأوائل الذين التزموا تعاليم الإسلام  
ففتحوا الدنيا ونوا ركنا قويا من العدل والحق الإنصاف فيقول :

سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم  
وأنهلوا الناس من سلسالها الشيم

(١) الشوقيات الجزء الأول ص ٤١ طبعة سنة ١٩٦١ •

(٢) السراب •



ساروا عليها هداة الناس فهمي بهم الى الفلاح طريق واضح العظم  
لا يهدم الدين ركننا شاعر عدلهم وحائط البقي ان تلمسه ينهدم (١)  
ويأسى حسن جاد لضياح مجد المسلمين ، وضعفهم بعد قوتهم وتفرقهم بعد  
اتحادهم فيقول في (شاعر الاسلام) :

راى المسلمون حين اضاءوا المجد لما تقطعوا اوصال  
طوردوا كالجراد في كل ارض بعد عز وعانوا الا ذ لا  
اين ايام باسهم فزع الدنيا صداه فاجفلت اجفالا ؟  
وخطاهم قد رجت الارض زحفاً قد سيات فزلزلت زلزالا ؟  
وهتاف مجلجل ضج بالتكبير فتحا وللسماء تعالسى ؟  
ويقول في قصيدته (ذكرى الربا السنوسى) :

فقل لمن غرهم في العلم مخترع وياه من علمكم يا قوم ويلاه  
تعدن الدين اسعى من حضارتكم روحا واين شراها من شرياه  
عزت به امة الاسلام في زمين اودت ببقصره باسا وكسراه  
من مرجع مجدها الماضى وعزتها ايام كان لها السلطان والجاه ؟

ولعل هذه النماذج من الشعر الاسلامى تبين لنا غزارة النتاج الدينى عند حسن  
جاد حيث كان يدفعه الى هذا الاتجاه الدينى الرد على اعداء الاسلام والكائدين  
له والمترصين به كما كان يدفعه الى هذا الاتجاه ايضا الهتاف بمجد الاسلام  
والاشادة بحضارته كما تبين لنا هذه النماذج قوة العاطفة وصدق الاحساس وجيشان  
الشعور الدينى عند حسن جاد .

اما فى الجانب الوطنى فاذ كان الشعراء المحافظين قد تناولوا فى شعرهم  
حياة مصر فى عصرهم ، وصوروا دقائقها وخفاياها ، وتناولوا مشاكلها وقضاياها ،  
وصدوا ما قام فى هذه الحياة من مشروعات ، وما ظهر فيها من مناسبات وما مر  
بها من أحداث كما التفتوا الى حضارة مصر الغابرة ومجدها التليد وتاريخها المجيد  
يشيدون بها اشادة بالغة فى حرارة وحب وفخر واعجاب فان حسن جاد قد ادى الى  
(١) الشوقيات الجزء الاول ص ٢٠٤ . طبعة سنة ١٩٦١

بدلوه في هذا العيد ان فجاء شعره موكبا لاحداث وطنه مصورا لآلام مصر وآمالها ،  
معبّرا عن أفراحها وأحزانها .

وانا كانت حادثة نشوى قد ألهمت حملى الشعراء المحافظين فانطلقوا  
يُعبّرون عن الألم المعضّ المرير الذى يجدونه لهذه الحادثة نفسها ويجدونه أيضا  
للألم الحاد الذى أحسّوه لدى المصريين كافة فمضوا بهذه الإحساس الاليم يصورون  
تلك المأساة ، ويعبّرون عن سخطهم وسخط الشعب المصرى عامة ويتخذون من بشاعتها  
سببا للتنديد بالاحتلال البريطانى لمصر وكشف جرائمه وعدّ وأنه على نحو ما نرى فى  
قول شوقى :

|                                    |                                         |
|------------------------------------|-----------------------------------------|
| يا د نشوى على رباك سلام            | ذهبت بأش روعك الأيتام                   |
| شهداء حُكمك فى البلاد تفرّقوا      | هيمت للشّمل المشتت نظام                 |
| مرت عليهم فى اللّحود أهلة          | ومضى عليهم فى القيود العام              |
| كيف الأرامل فيك بعد رجالها         | وماى حال أصبح الأيتام                   |
| يا ليت شعرى فى البروج حمائم        | أم فى البروج منية وحمائم                |
| " نيمرون " لو أد ركت عهد " كرومر " | لمررت كيف تنفذ الأحكام                  |
| نوحى حمائم د نشوى وروعى            | شعبا بواى النيل ليس ينام <sup>(١)</sup> |

فان حادث العدوان الثلاثى على بورسعيد سنة ١٩٥٦ قد ألهم عاطفة حسنة  
جاء الوطنية فعزى يصور كفاح شعب مصر ضد هذا العدوان الثلاثى الذى قامت  
به " إنجلترا " و " فرنسا " و " اسرائيل " ، ويشيد ببسالة شعب " بورسعيد " ،  
وتصديه لهذا العدوان الغاشم كما مضى يندد بـ دول العدوان وذلك على نحو  
ما يقول فى " أغنية بورسعيد " :

|                            |                       |
|----------------------------|-----------------------|
| سلام على أرضها الطاهرة     | ووقفتها الحرة الباهرة |
| مثال الأباء ... ورمز الغدا | وعنوان وثبتنا الظافر  |
| وقلعة أحرارنا الثائرين     | على سطوة الدول الفار  |

(١) الشوقيات الجزء الاول ص ٢٤٤ وما بعدها طبعة سنة ١٩٦١ .

مفأليك صهيون وأنجلترا  
 وثالثة فى الخنا تاجره  
 تصدّت لحملتهم بورسعيده  
 بعزيمة أبطالها الثائره  
 شبابا وشيبا وطفلا صفيرا  
 وشكلى على غد رههم صابره

ويُعبّر حسن جاد عن صعود الشعب المصري بعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ورفضه  
 للمهزيمة وتحديه ووقوفه خلف قيادته وعزمه على مواصلة النضال واستعادة الأرض والحقوق  
 المغتصبة فيقول فى قصيدته " لا " :

أنا لشعب عوده لا يستطيع الغد ركضه  
 ما ان يغل اليأس عزمته ولا الطغيان صبره  
 طود منيع لا يزحزح عارم الطوفان صخره  
 أعيت صلابته الخطوب وأعجزت من رام قهره  
 اليوم يعرف كيف يحقق بالمزيد وكيف يكبره ؟  
 وزيره العُد وان تميمه واحدا وشوره

ولا يفوت حسن جاد أن يهتف بعد ذلك بنصر العاشر من رمضان سنة ١٣٩٢ هـ  
 السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م حيث عبر جيشنا الباسل قناة السويس وهزم العدو  
 الاسرائيلى فوق أرض سيناء فأعاد الأرض السليبة والحق المغتصب والشرف الضائع  
 والكرامة المهدرة يقول الشاعر فى "عبرة الهجرة" :

للحق مهما طال ليل ضياعه  
 فجر يعزق ليله ويبسده  
 لولا العقيدة ما استعانت مقاتل  
 أو راح يبدل روحه مستشهد  
 لولا سنا الإيمان لم تعبر السى  
 سينا نقتل فى العدو ونحصده  
 يوم أعاد لنا الكرامة أبيض  
 فجأ العدو وبه نهار أسود  
 قد أذهل الدنيا صده روعة  
 فحدا به الحادى ونقى المنشد

وإن كان حب مصر قد ملك قلوب الشعراء المحافظين فعادوا الى فنهم ينفثون  
 فيه سحرا من الحب على نحو ما تغنى اسماعيل صبرى حين أنشأ على لسان فرعون  
 يخاطب قومه بقصيده التى يقول فيها :



لا القوم قومي ولا الأعوان أعوانى      إذا ونى يوم تحصيل العلاوانى  
لا تقرروا النيل ان لم تعملوا عملاً      فعاوئه العذب لم يخلق لكم لان  
لا تتركوا مُستحيلاً فى استحالتهم      حتى يُسيط لكم عن وجه إمكان (١)

فان حسن جاد لا يفتقد هذا الحب والتالى لم يفقد سحر القول وروعه حين  
يقول فى قصيدته " لبيك يا مهر " .

داعى الجهاد لمجد صدره عانى      لبيك أين من الصوف مكانى  
لا ي تحقق حياته متخلّصاً      لا يستجيب لدعوة الأوطان  
لا ساغ ماء النيل يوماً فى فمى      ان لم أظهر من القوس ان

وفى قصيدته ( يقظة النيل ) يدفع الشاعر بنى قومه الى العمل والجد وخصو  
الصعاب وبناء المجد فيقول :

يا بنى النيل بُوركت يقظة النيل فلا يقعدن بكم احجـام  
وازحموا موكب الحياة صيـالاً      انما المجد صولة وزحـام  
كل صعب يذل ان راضه آلـ      عزم وأزرى ببأسه الاقـدام

واذا كان شوقى قد أبدع فى مناجاته لوطنه حين عاد من منفاه فعبّر عن فرحه  
وسروره بقوله :

ويا وطنى لقيتك بعد يـأس      كأنى قد لقيت بك الشبابـا  
أدبر اليك قبل البيت وجـهـى      إذا فُهمت الشهادة والمنابـا (٢)

فان حسن جاد يُعبّر عن حنينه لوطنه وشوقه اليه ويصور ذلك بصورة رائعة فيقول فى  
( حنين مغترب ) :

(١) ديوان اسماعيل صبرى ص ١٧٢ طبعة سنة ١٩٣٨ .

(٢) الشوقيات الجزء الاول ص ٦٦ طبعة سنة ١٩٦١ .



وطنى يا أعز ما فى الوجود  
 أبدا أنت ماثل فى خيالى  
 أتملك شاديا من قريب  
 كلما هب من حماك نسيم  
 أوبدا فى الآفاق سائح برق  
 أوشدا باسمك المحبب شاد  
 كل شئ حولي قصيدة شوق  
 أنت فى مسمع الزمان نشيدى  
 حاضر فى فؤادى المعمود  
 وأناجيك نائحا من بعيد  
 هاج شوقى الى حماك السعيد  
 عاود القلب خفقه من جد يد  
 خف روحى لذ لك الغر يد  
 وأنا فى الخنين بيت القصيد

ومن أروع قصائد حسن جاد الوطنية قصيدته ( مهرجان الجلاء ) التى ألقاها  
 فى احتفال الازهر بعيد الجلاء سنة ١٩٥٤م وعبر فيها عن فرحة الشعب بهذه المناسبة  
 وفيها يقول :

إذا رفض الشعب العذلة لم يمست  
 فمن رام الاستقلال فليشهد الحمى  
 ومن ضاق بالأغلال فالفيد حطمت  
 ومن ضل فى ليل المظالم سعيه  
 ومن سره أن يشهد البعث ماثيلا  
 كفى يومه أن الزمان بأسره  
 ومهما طواه الظلم فالله ناشره  
 تغنت به أريافه وحواضره  
 سادس له والغل قد تكدسره  
 فقد هتكت أستاره وستائره  
 فهذى معانيه وتلك مفاخره  
 أوائله يحمده نه وأواخره

هذه نماذج من الشعر الوطنى تبين لنا كيف كان الشاعر يواكب بشعره أحداث  
 الوطن معبرا عن كفاحه وجهاد ه مصورا آلامه وآماله ، وإذا أخذنا فى الاعتبار أن كثيرا  
 من شعر حسن جاد الوطنى الذى نظمته قبل سنة ١٩٥٢م قد تم حذفه بعد ذلك  
 تحرجا من ذكر اسم الملك السابق " فاروق " أو أحداث أفراد أسرته المالكة بعد قيام  
 الثورة لتبين لنا غزارة الاتجاه الوطنى عند حسن جاد وهى غزارة تجعل الشاعر  
 يتبوأ مكانا بارزا بين شعراء مدرسة المحافظين الذين كان الاتجاه الوطنى عند هـم  
 أحد الاتجاهات التى وظفوا فيها نتاجهم الأدبى .

أما في الجانب القومى فإن " حسن جاد " قد عاين مع الأمة العربية يصـوّر  
كفاحها ونضالها ويُسـيـد ببطولاتها وأبطالها ويدعو الى وحدتها وتضامنها ، ويستعيد  
مفاخرها وأمجادها " وكان الشعراء المحافظون من قبل قد ساءلوا بشعرهم القومية  
العربية فى خطاها وكان شعرهم فى هذا المجال مصباحاً يضيء ومناوة تهدى (١) ....  
واذا كان الشعر عند هؤلاء المحافظين قد نشأ فى ظل الايمان بالجامعة الإسلامية  
التي سادت فى عصرهم بجهد طائفة من رجال مصر المثقفين أمثال " الشيخ محمد  
عبد " والزعيم الوطنى " مصطفى كامل " قد فعهم إيمانهم بها الى تمجيد الخلافة  
الإسلامية والاشادة بانتصاراتها والأسف على ما يُصـيـبها فان هذا التيار القومى عند  
حسن جاد قد نما فى ظلال الدعوة الى الوحدة العربية وخصوصاً بعد انشاء جامعة  
الدول العربية فقد أخذ الشاعر يُسـيـد بهذه الجامعة العربية على أساس أنها  
الامل المنشود فى تحقيق وحدة العرب وذلك على نحو ما نرى فى قصيدته ( نحو  
الوحدة العربية بمناسبة انشاء جامعة الدول العربية ) ان يقول :

هذا هو الأمل المنشود يا عـرب  
أظلكم فيه فجر شافكم زمنـاً  
تغىء للوحدة الكبرى بـهـ دول

لاحت بشائره في الافق فارتقبوا  
وفي الجوانح شوق بات يلتهم  
الوئى بها بدئ للشمع مُشعـب

وحين انعقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة سنة ١٩٦٤ كبدعوة من الرئيس  
العربي جمال عبد الناصر لبحث مشاكل الأمة العربية ورأب الصدع بين دولها  
تجدد حسن جاد يهيب بزعماء العالم العربي أن يتحدوا وينبذوا الخلاف وأن يجمعوا  
رأيهم حتى يتمكنوا من تحقيق غايتهم وهدفهم من القوة والعزة فيقول في قصيدته  
( مؤتمر القمة العربي ) :

سَالِمًا أَيُّهَا الْاِقْطَابُ فَأَمْضُوا  
وَسِيرُوا نَحْوَ غَايَتِكُمْ وَأَنْتُمْ  
لَقَدْ دَعْتِ الْعَرُوبَةَ فَاسْتَجَبُوا  
إِلَى أَمْلِ إِلَهِ الشَّرْقِ يَسْبُحُ  
يَدُّ فِي الْخَطْبِ وَاحِدَةٌ وَقَلْبُ  
وَنَادَتْكُمْ لِنَجِدَنَّهَا قَلْبًا

(١) راجع التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في معرض ١٥٥ وما بعده  
د. عبد اللطيف خليف.

وإذا كان حافظ إبراهيم قد هتف بروابط القومية العربية بين أقطار الأمة العربية من وحدة اللغة ووحدة الآلام والآمال حين قال :

|                                        |                                       |
|----------------------------------------|---------------------------------------|
| لحصر أم لبسوع الشام تَنْتَسِبُ         | هنا العلا وهناك المجد والحسبُ         |
| رُكْنان للشرق لازالت رِجْلُهُمَا       | قلب الهلال عليها خائفٌ يَجِبُ         |
| خذ ران للضاد لم تُهتِك سِتُورُهُمَا    | ولا تحول عن مَعْنَاهُما الأَدْبُ      |
| إذا أَلَمَّتْ بَوَادِي النِيل نازِلَةً | باتت لها راسياتُ الشَّام تَضْطَرِبُ   |
| وان دعافى ثرى الأهرام ذوالسم           | أجابه في ذُرُا لُبْنان مُنْتَجِبُ (١) |

فان حسن جاد يهتف بهذه الروابط أيضا حيث نرى هذه المعاني في شعره على نحو ما يقول عن الأمة العربية في قصيدته ( نحو الوحدة العربية ) :

|                                             |                                   |
|---------------------------------------------|-----------------------------------|
| تَجَمَّعت بعد شَتِّ السَّمَلِ فَالتَأَمَّتْ | جراحُها وانشنت عن ساحبها النُّوبُ |
| على وشائج من ملأ ومن لُغَّة                 | قوامها الفكر والآلام والأَدَبُ    |

ويقول شوقي :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| ونحن في الشرق والفصحى بنورحس | ونحن في الجرح والآلام إخوان (٢) |
|------------------------------|---------------------------------|

ويقول :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| ويجمعنا إذا اختلفت بلادُ | بيان غير مختلف ونطقُ (٣) |
|--------------------------|--------------------------|

ويتناول حسن جاد هذه المعاني في قصيدته ( مفتى لبنان ) إذ يقول :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ونحن في مصر أو لبنان وأفدنا | ما غاب عن أهله يوماً ولا باننا  |
| إن العرومة شعبٌ واحدٌ أبداً | من قسم العرب أقطاراً وأوطاناً ؟ |

وفخر حسن جاد بتاريخ العرب المجيد وقوتهم وابائهم فيقول في ( بنى فلسطين ) :

(١) ديوان حافظ إبراهيم الجزء الأول ص ٢٦٨ طبعة سنة ١٩٣٧ •

(٢) الشوقيات الجزء الثاني ص ١٠٢ طبعة سنة ١٩٦١ •

(٣) الشوقيات الجزء الثاني ص ٧٥ طبعة سنة ١٩٦١ •



نحن الأباة كذاك الدهر يُعْرِفُنَا      فلم يُعْرِغْ لَنَا فِي التُّرْبِ عُرْنِينَا  
وما خَفَضْنَا لغير الله جَبْهَتِنَا      ولا سَجَدْنَا بِهَا إِلَّا مَصْلِينَا  
سل الممالك كم ذَلَّتْ لِسُطُوتِنَا      أو الجبابر كم دَانُوا لِعَازِينَا  
وكم دَكَّنَا حُصُونًا فِي مَنَاعَتِهِمْ      وكم قَهَرْنَا مَلُوكًا مُسْتَبِدِّينَا

ومن أجل إعادة هذا الماضي العريق والمجد التليد نجد حسن جاد يَهَيِّبُ بالمواطن العرس أن ينفض الذل وأن يرفع الرأس وأن يعيش في أرضه حراً وأن يأخذ بأسباب القوة والعزة فيقول في " صرخة عربية " :

يا أختي أنت في قيودك لِيُـتُّ      عافت القيد روحه الأسد يـُـ      <sup>هـ</sup>  
بين جَنْبَيْكَ ثَوْرَةٌ مِنْ لَهْيـِـ      تتحدى القذائف النور يـُـ      <sup>هـ</sup>  
صاغك الله حين صاغك حُرّاً      وحبالك الكرامة الآدميـُـ      <sup>هـ</sup>  
فوق أرض تَحْدُ سَيِّةً بَارَكْتُمْ      بالرسالات نفحة علويـُـ      <sup>هـ</sup>  
مَهْـِـطِ الحق والكرامة والعـِـد      ل ومهد النبوغ والعُبُقـِـر يـُـ      <sup>هـ</sup>  
وعلى صدّ رها الدروية شَبَّـت      في ظلال الأباء والأزحيـُـ      <sup>هـ</sup>  
فامش حُرّاً بِهَا وَلَا تَخْفِضِ الجَبْهـِـة      يوماً إِلَّا لِرَبِّ الْبَرِّيـُـ      <sup>هـ</sup>  
وانفض الذل وارفع الرأس واشمـِـخ      لعدت عبداً لِقَاشِمٍ أَوْ مَطِيـُـ      <sup>هـ</sup>

هذه بعض النماذج التي تبين وضوح الجانب القومي في شعر " حسن جاد " وقد أشرنا في فصل الاتجاهات الموضوعية، إلى تصوير الشاعر لكفاح شعب الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي ورائنا استنفاضه لهممهم والعزائم لتحرير أرض فلسطين كما أشرنا إلى قصيدته ( نجد ) التي أشاد فيها بنجد وتاريخها الأدبي وكفاحهم الديني والسياسي .

ويتحدث أستاذنا الدكتور عبد اللطيف خليف عن هذه التيارات في شعر هؤلاء المحافظين فيقول :

( فهؤلاء الشعراء حين عرضوا في شعرهم التيار الوطني والتيار القومي والتيار الإسلامي كانوا يُعَبِّرون عن حُسن صادق وعاطفة جادة لانهم أحبوا وداينهم وأحبوا



قومهم وأخلصوا لدينهم ، فدافسوا عنه ضد هجمات المبشرين من المستشرقين لكنهم التزموا الشكل التقليدي للقبيدة العربية في هذه الأغراض الجديدة فإن أردت أن تلتص عند هم شكلا جديدا للقبيدة العربية فلن تجد وإن أردت أن تلتص عند هم أغراضا جديدة تمس الحس والمحاكاة والشعور فانك واجد في شعرهم هذه الأغراض الجديدة في الوطنية والقومية والاسلام ، فأسلوب شعرهم لم يتغير شكله وإن تغيرت أغراضه بهذه الموضوعات الجديدة (١) وهكذا نجد شعرهم من جاد فالى جانب الأغراض القديمة في الشعر العربي مثل المدح والوصف والرثاء نجد هذه الأغراض الجديدة كالوطنيات والقوميات والشعر الاسلامي وذلك كله في إطار من الشكل التقليدي المتجدد .

أما فيما يتعلق بالخصائص الفنية لشعر المحافظين فقد ذكرنا في بداية هذا الفصل أن هذا الجيل من الشعراء المحافظين قد تتبع البارودي ، وتأثر خطاه في النهوض بالشعر في شكله التقليدي من فصاحة اللفظ وسلامة العبارة واحكام الصياغة إلى جانب التزام وحدة الوزن والقافية ، ولكنهم امتازوا عن البارودي برقعة الألفاظ وسهولة الصياغة وقرب الصور والمعاني على ما بينهم من تفاوت في هذا المجال ، إذ كان هذا الجيل من الشعراء لسان الشعب الناطق ، وروح المتطلعة إلى الحياة الأمثل ، ومن هنا كان هؤلاء وهم يعبرون عن الشعب وعن تطلعاته يعبرون باللغة التي لا تتمتع ولا تتأبى عليه وبالأسلوب الذي لا يتأى عن إدراكه ، ولا يبتعد عن ذوقه ، يقتربون منه بمعاني الشعر وصوره التي لا تعز روميها على الناس ، وهذه الخصائص الفنية التي تميز بها شعر المحافظين على وجه العموم تجدها في شعر " حسن جاد " ، وقد فعلنا ذلك في فصل " اتجاهات في الشكل والمضمون " إذ عرضنا لنماذج من شعره في أغراضه المختلفة ، ورأينا إلى جانب فصاحة الكلمة واحكام القافية وجودة السبك سهولة التعبير وانسيابا في الأسلوب ووضوحا في المعاني وعدا عن التعقيد والالتواء ، ومحافظة على النظام العمودي للقبيدة .

(١) راجع التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في مصدر عبد اللطيف حليف .

والظاهرة الواضحة التي تجمع بين شعر هذا الجيل من الشعراء المحافظين  
 وشعر حسن جاد هي ظهور تيار الثقافة العربية والاسلامية وتيار التاريخ الوطني  
 والعربي في شعرهم ظهوراً قوياً ، وانتقاء أي أثر للثقافة الغربية في شعرهم  
 وذلك باستثناء " أحمد شوقي " الذي ظهر تيار الثقافة الغربية في شعره إلى  
 حد ما حيث تأثر " بفيكتور هيجو " في ديوانه " أساطير القرون " فأنشأ قصيدته  
 المطولتين " كبار الحوادث " في وادي النيل وقصيدة النيل القافية ، وفي تأثره كذلك  
 بالافونتين في قصصه الاسطورية حيث أنشأ قصائد ستروي حكايات للأطفال على النمط  
 الطير مثل سليمان والحمامة ، وسليمان والهدد ، اليمامة والصياد وغير ذلك  
 من القصص الاسطورية .

وإذا كان شوقي يعد أحسن شعراء هذا الجيل اختياريًا للإيقاع الموسيقي  
 المناسب فإننا لا نعدم هذه الميزة في شعر حسن جاد فكثير من هذا الشعر  
 نشيع فيه هذه الموسيقى الجميلة على نحو ما أشرنا إليه في فصل اتجاهات فني  
 الشكل والمضمون " .

• ومما سبق نستطيع أن نضع حسن جاد في مد رسة الشعراء المحافظين شكلاً وموضوعاً فقد تناول من الموضوعات ما تناولوه ، والتزم في الشكل والصياغة بما التزموا به وإنك لتحس في شعره وأدائه وأسلوبه روح شوقي وأمثاله من شعراء هذه المد رسة ، ويكفى أن تقرأ قصيدته في العيد الألفى للازهر لتحس أسلوب شوقي وروحه وموسيقاه على نحو ما يقول :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| أرأيت كيف طوى القرون الازهرُ | وأد ال عمر الد هر وهو محمرُ |
| هرم من الأهرام الا أنَّهُ    | حرم يلوي به الحجيح ومشمَرُ  |
| لا تغتر يوماً بصرج شاد       | وهُم على وهم البناة مسيطرُ  |
| ليس الذي يبنى الحجارة مثل من | يبنى العقول النيرات ويعمرُ  |
| ما شاد بان في الكنانة مثل ما | شاد المعز الفاطمي وجوهـرُ   |

أو تقرأ له في قصيدته " بنى فلسطين " يفخر بتاريخ العرب المجيد وبأسسهم وأبائهم قوله :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| نحنُ الأباة كذاك الد هر يعرفنا | فلم يُعز لنا في التراب عزينا |
| وما خفَضنا لغير الله جبتهنا    | ولا سجدنا بها إلا هيلينا     |
| سل الممالك كم ذلت لسلطوتنا     | أو الجبابر كم دانوا لغازينا  |
| وكم دكَّننا حصوناً في مناعتنا  | وكم قهرنا ملوكاً مستبدينا    |

أو تقرأ له في قصيدته " مو حمر القمة العربي " قوله يخاطب أقطاب العروبة :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| وسيروا نحو غايتكم وأنتم | يد في الخطب واحدة وقلب     |
| وفلوا بالعزائم كل صعب   | فما استعصى على الأقدام صعب |

ولكن إذا كان شعراء هذه المد رسة يختلفون بطبيعة الحال فيما بينهم فمع من هو هؤلاء الشعراء يقف " حسن جاد " ؟



وقبل أن أُجيب على هذا السؤال يجدر بي أن أسجل رأيه هو أولاً حين سألته في ذلك حيث قال : ( إذا كان البارودي زعيم المد رسة الكلاسيكية التقليدية أو رائد مد رسة البعث والاحياء فان شوقي يعد رائد الكلاسيكية الحديثة أو زعيم مد رسة المحافظين بما أضافه من فنون ، وما جدد ، من صور ، وما ابتدعه من موسيقى رنانة ونحو ذلك مما يُلائم العصر ويتمم بالحدثة في اطار الاصاله والمحافظة على نظام القصيدة ولغتها وتقاليد ها ويعد حافظ ابراهيم ومحمود غنيم وأحمد الزين ، ومحمد الاسمر ، والهرأوى وأمثالهم من هذه المد رسة على ما بينهم من تفاسات ، أما أنا فمكاني بعد هؤلاء جميعا حيث لا أستطيع أن أضع نفسي بينهم أو أتطاول الى مكانهم ) .

هذا هو رأى الشاعر حسن جاد فى شعره وفى مرتبته التى يحتلها بين الشعراء المحافظين .

أما أنا فأرى عن اقتناع بعد صحبتى الطويلة لىوان شعره أنه يقف مع الصف الثانى من هذه المد رسة وهو الذى يضم أمثال محمود غنيم ومحمد الاسمر والهرأوى وأحمد الزين وأحمد مخرم وعبد الحميد الديب وأحمد مخيمر والموصى الوكيل وغيرهم من جيل ما قبل الثورة من الشعراء المحافظين .

وإذا كان أكثر شعراء هذه المد رسة وعلى رأسهم شوقي وحافظ قد رحلوا عن دنيانا إلى عالم الخلود ، فتوقف هذا النبع القيّاض أو كاد فان الشاعر " حسن جاد " أطال الله عمره ما يزال ينفت هذا السحر الرائع من الشعر العربى الاصيل ولا يزيد التزامه بهذا الطابع الاصيل الا بدها وروعة ودليلاً على القدرة الفائقة فى استيعاب الموضوعات والمعانى دون أن يلجأ الى هذا التحرر الفوضى الذى يمرره ذاعة الشعر الحر بالانطلاق وحرية استيعاب المشاعر والافكار .

وليس معنى ذلك أنه وقف جامداً عند حدود القوالب والأفكار القديمة فقط تحرر أحيانا من قيود القافية دون أن يخرج على تقاليد الوزن الموروثة كما جدد فى كثير من الصور والأفكار والموضوعات متأثراً فى ذلك بروح العصر وما جدد فيه . فهو



يجمع بين التقليد والمعاصرة على نحو ما اتضح لنا من دراسة شعره فيما سبق .

ويتميز حسن جاد بين الشعراء المحافظين بقدرته الفائقة على التصوير ورسم المشاهد الكلية والجزئية بحيث يتمثلها القارئ ، وكأنها ما ثلثه أمامه موحية بكل المعاني التي يريد ها — وقد عرضنا لبعض صورته الرائعة التي صور فيها بعض النماذج الانسانية تصويرا دقيقا سواء كان ذلك عن طريق الحقيقة أو طريق المجاز ، كما عرضنا لصوره الفنية في تصوير الطبيعة ، واستجلاء محاسنها ومفاتنها ورأينا في ذلك دقة صورته الجزئية وروعة لوحاته الفنية .

ومن يقرأ قصائده في الهجاء تطالع تلك الصور الفنية البالغة الدقة بحيث يستطيع القارئ أن يتعرف على الشخصية المبهجة ودون حاجة الى من يذكر له اسمها وذلك أنه يتوخى صفات الشخص الحقيقية ويجمعها من هنا وهناك ويؤلف منها صورة تدل على صاحبها دلالة واضحة صادقة ومن أمثلة ذلك قصائده ( متعروف البهلوان ، والخنزير العانس ، وطبيب المصطبة ، ورس البواب ، والذئب والشاه ، ومغز من هجاهم في تصيد تيه المتسلقون والأقنعة الزائفة ) .

ويجد ربنا هنا أن نوجز بعض الأبحاث والدرايات الأدبية التي تناولت الشاعر ونتاجه الأدبي حتى تكتمل صورة الشاعر ، وتتضح اتجاهاته الفنية المختلفة في شعره وهذا بالطبع مما يشوق هذا البحث ويزيد من قيمته الأدبية .

ففي حديث عن شعر حسن جاد يقول الدكتور " حسن عبد النادر " في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد الثاني ( وشعره مرآة فنية تنعكس فيها صور مجتمعه بكل جوانبها الانسانية والاجتماعية والقومية ) كانت مدسة شوقي أو ما يسمى بالكلاسيكية الحديثة ، قد غلبت على اتجاه الشعراء في النصف الأول من هذا القرن وكان لها بريقها الساحر وأثرها القوي في نفوس الأدباء والشبان وقتذاك فأنشأ شاعرنا كان نتاج هذه المدسة الشعرية التي حرص شعراؤها على أن يجمعوا إلى سلامة الفكرة جمال الصياغة وروعة الخيال مع المحافظة على عمود الشعر ولم ينجح إعجاب شاعرنا بمدسة شوقي على حساب استقلاله الفني أو انتهاجه طريقه الخاص في الإحساس

والشعور ، فلم يقف موقف المحاكاة والتقليد وكان له من ذوقه الشخصى وملكوته الفنية وثقافته العربية الواسعة ونظرته المتأنية فى تناول الحياة والمجتمع والاحساس بهما إحساساً أصيلاً وعميقاً يكفل له استقلالية الشاعر وذاتية الفنان . . . وقد نازعت الرومانسية الكلاسيكية الزعامة والقيادة ، ولكنها بقيت بعيدة عن قيادة الحركة الفكرية والادبية إذ أنها تحمل فى طياتها عوامل هدمها وأسباب ضعفها ، وإذا كان الشاعر لم يجد فيها بُغيته الفنية فإنه لم يبتعد عنها روحاً وشعوراً ، فشعره بعمامة تلغى ظلال من الأسى وتشيع فيه روح حزينة ، وعاطفة تتفجر احساساً بما حولها ، وتتألم لمظاهر الأسى فى مجتمعها ، ولهذا جاء شعره نتاج ثقافة متنوعة وذو هنية خصبة مستوعبة لثقافات العصر وروحه واتجاهاته (١) .

وفى سلسلة من المقالات تحت عنوان علم من أعلام الفكر العربى المعاصر يقول الاستاذ " عبد الله الرويشد " فى مجلة البلاد السعودية ( ان حسن جاد شاعر خصب الشاعرية عميق الاحساس ، حتى المشاعر ، شديد المعرفة لدقائق والمعانى اللغوية معرم يابى رادها فى شعره ، ومع ذوقه اللغوى ونشأته الأزهرية لا تكاد تجد أثراً لذلك فى أسلوبه ، بل يكاد يتحرر بملكاته ومواهبه القوية من آثار التعصب لذهب أو ثقافة أو عصر أو طائفة - وهو يتجاوز المذهب الكلاسيكى الى الرومانسى فى كثير من الأحيان وإذا ن فىمكن القول بأن شعره مزيج من المذهبين ففيه كثير من الألفاظ والصور القديمة وفيه كذلك كثير من الصور والتعبيرات الحديثة ) (٢) .

ويتحد شاستاذنا الناقد المرحوم الدكتور " عبد الرحمن عثمان " فى مجلة الأزهر عن زميله الشاعر حسن جاد تحت عنوان شعراء عرفتهم فيذكر ( أن الشاعر قد تأثر بمدسة الشيخ عبد الجواد رمضان التى كانت تعتمد على السبك والتجويد والتنسيق فى إطار المشكّل والمضمون على السواء - وكان الشيخ عبد الجواد رمضان يدبّر للشاعر حسن جاد والدكتور عبد الرحمن عثمان ملائكة الادب وفق التشابيه

(١) مجلة كلية اللغة العربية عدد خاص بأدباء القهيلية .

(٢) مجلة البلاد السعودية عدد ١٤٥٤ بتاريخ ١٣٨٣/٦/٢٣ هـ .

وكان يخص الشعراء بالكثير من العناية والتوجيه ، ويذكر الناقد عبد الرحمن عثمان أن حسن جاد قد صحب الشعراء الجاهليين والامويين والعباسيين وأصاخ إلى فنونهم طويلاً وناقش الأصول التي قامت عليها تلك الفنون ثم وثق علاقة به بمن استراح اليهم وجرى معهم في ميدان وكان أحب الشعراء إلى نفسه هو البحتري فجاءه فنه غداً سلسلاً لا جهة فيه ولا التواء ، ثم يستطرد الشاعر فيذكر خصائص شعر حسن جاد فيقول : " وعندى أن فنّ حسن جاد يتسم بسمات ثلاث تظهر في نتاجه ظهوراً قوياً وهي : " الانطلاق المرح ، ثم الانقباض الموجع من أحداث الحياة ، ثم الاتجاه إلى الله والفرع إليه من ظلم الاصدقاء والروءساء في مجال العمل أو بتحديد آخر للمراحل التي مر بها في شعره قبل تكوين الاسرة وبعد ها ثم افتقاده للسعادة التي كان ينشد ها (١) .

(١) راجع مقال شعراء عرفتهم د . عبد الرحمن عثمان مجلة الازهر رجب ١٣٨٨ هـ  
أكتوبر سنة ١٩٦٨ .



### ((( ملحة البحـ )))

~~~~~

وبعد فهذه أهم معالم البحث ونتائجـ :

**أولاً :** على ضوء تتبعى لحياة الشاعر استطعت أن أكتشف أهم العوامل التى كونت شاعريته وفجرت ينباعها فى نفسه وأهم العوائق التى صرفته عن الأضواء والجاته الى العزلة والانطواء .

**ثانياً :** طرق الشاعر كثيراً من فنون الشعر ، واتجه اتجاهات متنوعة فى أغراضـ وموضوعاته ، فخلق فى كل أفق وتغنى فى كل روض ، وجمع بين الأغراض التقليدية والجديدة وقد رست كل غرض على حد ، مطلقاً النماذج تحليلاً أدبياً يكشف عن بواطنها ومضمونها وجمالها الفنى .

لقد كشفت عن بواطن شعره الدينى ، وردتها الى نشأته فى القرية ودراسته فى الأزهر ، حيث جمع فيه بين الالهيات والمحمديات والتصوف .

أما الشعر الوطنى والقومى فقد كان صدى لايامه بوطنه وقومه ، وانفعاله بالأحداث الوطنية والقومية التى عايشها وتأثر بها .

وأما شعر الرثاء فقد كان نابضاً بالأسى ، زاخراً بالمشاعر والأحاسيس والوجدانية العميقة وكان أفجع شعره فى الرثاء قصائد فى رثاء ابنه الوحيد فانه قطرات دمه ، وزفرات حزنه ، وعصير فؤاده .

وفى مجال الشعر الانسانى والاجتماعى وجدت ميداناً واسعاً خلق الشاعر فى آفاقه الرحبة متأثراً بكل المعانى الاجتماعية والانسانية .

وكان شعر الطبيعة ممثلاً لاستغراقه فيها ، وحبها لها ، وتعاطفه معها ، وانفعاله بها ، ولا عجب فهو ابن الريف الذى تفتحت عينه أول ما تفتحت على مروج الخضر وأفقه الصاعى ولياليه المعمرة السامرة .

أما شعر المرأة فانه قليل الحظ منه ومع ذلك فان قارئه يلذ فيه النغم العذب ، والأسلوب الرقيق دون تبذل أو اسفاف .

وفى باب الفكاهة وجدنا الشاعر حلوا الدعابة ، خفيف الظل يحاول أن يخفى آلامه وأحزانه وراء ابتساماته الضاحكة المرححة ، وهو يمزج هذه



الفكاهة بالجد أحيانا مُستهدفاً السخرية من بعض النماذج الشاذة فـ  
المجتمع .

أما شعر الهجاء فلعله أبرز شعره تصويراً لبعض النماذج البشرية  
المنحرفة وبعضه كان نقداً لكل من أساء إلى الأزهر وبعضه الآخر كان صدى  
لتأثر الشاعر بأساءة من أساء إليه .

وللأزهر نصيب كبير من شعر الشاعر فكثيراً ما دأب عنه وتعصب لـ  
وافتر به ونوه بمجده ورسالته وهجا من شؤه صفحته .

### ثالثاً :

وفى مجال الاتجاه المنهجى كشفت عن اتجاه الشاعر فى كل موضوع مـ  
موضوعاته ومنهجه فيه ، وأوضحت أن شعره الذى قد ينبع من نفسه وقلبه  
بحكم نشأته وثقافته ، وأنه فى شعر المناسبات الدينية كان يعزج بين الماضى  
والحاضر ، ويقابل بين مجد المسلمين فى الغابر وما صاروا إليه اليوم ،  
وأن نبرة الحزن التى تشيع فى ديوانه إنما ترجع إلى نشأته اليتيمة ، وما  
صادفه من آلام ونكبات ، وأن نقده وهجاءه كان صدى لاحتسائه المرهف  
باختلال الأوضاع وانقلاب الموازين ، واضطراب المقاييس فى المجتمع كـ  
كشفت الد راسة عن موقفه من المرأة ذلك الموقف الذى دفعته إليه تجاربـ  
معها وحظه منها ، ولعل قصيدته ( حطام ) أوضح مثال يصور لنا رأيه  
فى المرأة ونظرته إليها أما تجاهه إلى الطبيعة فهو فى الأعم الغالب اتجاه  
رومانسى يتضح فيه هيامه بها ، وهروبه إليها ، وتشخيصها وشها الآلام  
والأحزان .

أما منهجه فى الرثاء فيتسم بالتفجع والحسرة والألم وخاصة عند ما رثا  
ابنه غير أن إيمانه بالله ورضاه بقضائه سرعان ما يسعف فيه هد أحزانه  
ويجفف دموعه ، وأحيانا كان يعزج رثاءه بالتعاسى العبرة من الموت وفلسفة  
الحياة والصير محاولاً أن يعزج بين العقل والعاطفة ، والجزع والصبر والمصيبة  
والعزاء .

وقد لاحظت في كثير من شعره شيوخ نظرة التأمل في الحياة والكـون  
على نحو ما وجدت في الشعر الديني وشعر الطبيعة وشعر الرثاء والشعر  
الإنساني ومن ثم كان جنوحه إلى الحكمة المستخلصة من هذا التأمل .

#### رابعاً :

وفي المجال الفني كشفت الدراسة عن أن الشاعر ينتمي إلى مدرسة المحافظين  
المجددين تلك المدرسة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فهو شاعر  
محافظ يحرص على العمود الشعري حرصه على سلامة اللغة وجزالة الألفاظ ،  
ونصوغ العبارة وسجاجة الأسلوب ووضوح المعاني والأخذ من الصور الخيالية  
التقليدية وتناول الموضوعات المألوفة .

وهو شاعر معاصر يستجيب لعصره في الموضوعات الجديدة والصـور  
الخيالية المبتكرة ، والتجديد إلى حد ما في نظام القصيدة وتنويع القافية  
واستخدام الألفاظ العصرية الشائعة وهو في كل ذلك متوفز الإحساس ، جياش  
الشعور يفعل فيعبر عن انفعاله تعبيراً متسقاً مع شعوره موحياً بما انفعـل  
به وجدانه .

أما مكانه بين شعراء هذه المدرسة فقد رأيت أنه ينتمي إلى طبقة  
الشعراء الثانية بعد أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم من أمثال محمود غنيم ،  
ومحمد الأسمر ، وأحمد الزين ، وعبد الحميد الديب ، والعضى الوكيل  
وغيرهم من شعراء ما قبل ثورة سنة ١٩٥٢ م .

أما بناء القصيدة عنده فتتحقق فيها الوحدة الموضوعية والوحدة الغنية ،  
أما الوحدة العضوية فلم تتحقق إلا مسرحيته الهزلية ( محكمة المجازيب )  
وفي بعض القصائد التي صيغت في قالب الحوار القصص .

#### خامساً :

عرضت آخر الأمر لآراء بعض الكتاب الذين كتبوا عن ( حسن جاد ) وتناولـو  
أدبه وقيمو شعره .

سادسا : هذا كله بالإضافة الى ذلك الجهد الكبير الذى بذلته فى جمع شعره وضبطه  
وتحقيقه وتصنيفه ، وذلك منذ كان شاعرا طالبا فى المرحلة الثانوية بالأزهر  
حتى اليوم .

\* \* \*

هذه أهم معالم البحث ونتائجه ، وانى لأرجو أن أكون قد وفقت فى تحقيق  
ما قصدت اليه من هذه الدراسة فإذا صح ذلك فبتوفيق من الله وعونه ، والحمد لله  
رب العالمين .

\* \* \*



### أهم المصادر والمراجع

- ١ ( أدب المهجر د . حسن جاد - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م - دار الطباعة  
المحمدية بالأزهر .
- ٢ ( الايضاح للخطيب القزويني الجزء الثاني - تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة  
العربية - مطبعة السنة المحمدية .
- ٣ ( الديوان في النقد والأدب للعقاد والمازني - طبعة سنة ١٩٢١م .
- ٤ ( بلاغة أرسطو بين العرب واليونان د . ابراهيم سلامة - الطبعة الثانية سنة  
١٩٥٢م - مكتبة الانجلو .
- ٥ ( التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في مصر د . عبد اللطيف خليف  
طبعة سنة ١٩٧٢م .
- ٦ ( الحيوان للجاحظ الجزء الثالث تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبعة سنة ١٩٣٨ .
- ٧ ( دراسات في النقد الأدبي د . حسن جاد طبعة سنة ١٩٧٢ .
- ٨ ( ديوان ابن الرومي الجزء الأول والثالث - تحقيق كامل كيلاني - طبعة سنة  
١٩٢٤م - المكتبة التجارية .
- ٩ ( ديوان أبي نواس - تحقيق محمود واصف الطبعة الأولى سنة ١٨٩٨م - المطبعة  
العربية بمصر .
- ١٠ ( ديوان اسماعيل صبري - طبعة سنة ١٩٣٨ - مطبعة لجنة التأليف والنشر .
- ١١ ( ديوان حافظ ابراهيم الجزء الأول تحقيق الاستاذ أحمد أمين - طبعة سنة  
١٩٣٧م - مطبعة دار الكتب المصرية .
- ١٢ ( ديوان زورق الشجون لحسن جاد - طبعة سنة ١٩٣٥م .
- ١٣ ( سقط الزند لأبي العلاء المعري طبعة سنة ١٨٨٤م - بيروت الطبعة الأدبية .
- ١٤ ( الشعر والشعراء لابن قتيبة الجزء الأول تحقيق أحمد شاکر طبعة سنة ١٩٦٧م -  
دار المعارف بمصر .
- ١٥ ( الشوقيات - الجزء الأول والثاني تحقيق د . محمد حسين هيكل طبعة  
سنة ١٩٦١م - مطبعة دار الاستقامة بالقاهرة .
- ١٦ ( على هامش النقد الأدبي الحديث د . حسن جاد طبعة سنة ١٩٧٨م .
- ١٧ ( فن الشعر لأرسطو - ترجمة د . عبد الرحمن بدوي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ -  
بيروت دار الثقافة .
- ١٨ ( لقاءات الشخصية مع الشاعر -



{ أهم المصادر والمراجع }



١٩- مجلة البلاد السعودية عدد ١٤٥٤ بتاريخ ٢٣/٦/١٣٨٣هـ

(٢٠) مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ( عدد خاص بأدباء القهيلية )

العدد الثاني رمضان سنة ١٤٠١هـ .

(٢١) النقد والنقاد المعاصرون د . محمد مندور - مطبعة نهضة مصر



((( الفهرس )))

الموضوع	الصفحة
المقدمة .....	( د ل )
" الفصل الأول — "	
حسن جاد — قصة حياة .....	٢٧ — ٢
" الفصل الثاني — "	
شاعرية حسن جاد — عوامل وعوائق .....	٣٩ — ٢٩
" الفصل الثالث — "	
الاتجاهات الموضوعية :	
الشعر الدينى .....	٥٤ — ٤١
الشعر الوطنى والقومى .....	٦٣ — ٥٥
شعر الرثاء .....	٧٦ — ٦٤
الشعر الانسانى والاجتماعى .....	٨٤ — ٧٧
شعر الطبيعة .....	٨٩ — ٨٥
شعر المرأة .....	٩٣ — ٩٠
بين الجد والفكاهة .....	٩٨ — ٩٤
شعر الهجاء .....	١٠٩ — ٩٩
الأزهر فى شعر حسن جاد .....	١١٥ — ١١٠
" الفصل الرابع — "	
الاتجاهات المنهجية .....	١٤٤ — ١١٧
" الفصل الخامس — "	
الاتجاهات الشكلية والمضمونية :	
الالفاظ والأساليب .....	١٥٨ — ١٤٨
الصور والأخيلة .....	١٦٦ — ١٥٩
بناء القصيدة .....	١٧٥ — ١٦٢
المعانى والأفكار .....	١٧٨ — ١٧٥

الصفحة

الموضوع

" الفصل السادس "

١٩٨ - ١٨٠	الشاعر في ميزان النقد
٢٠٢ - ١٩٩	خاتمة البحث
٢٠٣	أهم المصادر والمراجع

✕✕

✕✕

✕✕